

كيف نكون زوجين مسيحيين في الكنيسة والعالم اليوم

السنة الثانية

# تفكير حول الثنائي البشري

نقله إلى العربيّة : جورج الياس عازار

الفرقة المسؤولة الدولية – حزيران ٢٠٠١

Equipe Responsable Internationale - Juin 2001

## مقدّمة

### توطئة

إنّ توجّه "فرق السيّدة" الجديد في مطلع الألف الثالث يأخذُ شكلَ سلسلةٍ من الأسئلة التي تتعلّق بالحقائق الكبرى في زمننا الحاضر. وجميعُ أعضاء "فرق السيّدة" مدعوّون لأن يطرحوها اليوم على أنفسهم كمسيحيّين وكأزواجٍ مسيحيّين.

كيف نحيا بشكلٍ ملموسٍ التطويبات، وبالتالي كيف نُعَلِن حضورَ المسيحِ الفاعلِ في حقائقنا الراهنة ؟

كيف نحيا بشكلٍ ملموسٍ في عالم اليوم التزاماتِ المعموديّة والزواج ؟

كيف نقدّم، وبوجهٍ خاصٍ كيف نُعطي جميعَ الأشخاص الذين نلتقيهم على دروبنا في الكنيسة والعالم، ما حصلنا ونحصل عليه من الله في "فرق السيّدة" ؟

غَيِّروا قلوبكم

آمنوا بالبشرى !

غَيِّروا حياتكم

آمنوا بأنّ الله يُحبّكم !

ما جيئتُ لأدين العالمَ

بل لأخلّص العالم (يوحنا ٣، ١٧)

ما جيئتُ من أجل الأصحّاء

ولا من أجل الأبرار

بل من أجل المرضى والخطأة (مرقس ٢، ١٧)

أنا الباب

مَنْ دَخَلَ مِنِّي يَخْلُصَ (يوحنا ١٠، ٩)

مَنْ آمَنَ بِي لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ،

آمنوا بكلامي فتحيّون (يوحنا ٦، ٤٧ و ٦٣)

## كيف نكون اليوم زوجين مسيحيين في الكنيسة والعالم

### ١- الاقتراح

نُعرض على "فرق السيّدة" في العالم أجمع حُطَّ سيرٍ يتضمّن تساؤلاً وتفكيراً يقودان إلى توبة القلب، من أجل تلبية حاجات الكنيسة وعالمنا الحاضر.

تبلور أساس هذا التفكير انطلاقاً من معالمٍ عديدةٍ قدّمتها الفرقة المسؤولة الدولية وعددٌ من الأزواج الأعضاء في فرق السيّدة في مختلف أنحاء العالم. ولكن، يقتضي أن يفتّر هذا التفكير قبل كلّ شيءٍ بالبحث، على مستوى الأشخاص والأسر، لكي يؤتّي ثماراً يانعة من التوبة والمشاركة والالتزام.

ندعوكم إذن، خلال هذه السنوات، إلى تغذية بحثكم بقراءةٍ حثيثةٍ للأناجيل وبالدرس لمقالاتٍ صادرةٍ عن بعض الكتاب ونصوصٍ محاضراتٍ وكتب، تعالجُ مواضيعٍ من مختلف الحقول الحديثة في العلوم الإنسانيّة، من علم الاجتماع إلى اللاهوت.

كما ندعو مسؤولي المناطق في حركة فرق السيّدة إلى أن يقدّم كلّ منهم إلى الفرق الأساسيّة في منطقته المعطيات التي تتوافق مع واقع الحياة الحاليّة في بلدانهم.

لقد تحاشينا قصداً أن نقترح عليكم الدخول في ديناميّة التفكير النظريّ البعيد عن الحقائق المعاشيّة، لأنّ ذلك ما كان سيُلزمكم بشيءٍ ملموس. وعليه، فإنّ المواضيع المختلفة ستأخذ شكل دعوةٍ مُلحّةٍ إلى التساؤل كأشخاص وكأزواج وكفرقة، بهدف إحداثٍ تغييرٍ في الحياة.

تساؤل، لأنّ السؤال حاجةٌ فطريّة لدى كلّ إنسانٍ يسعى إلى المعرفة والحبّ. هذه الحاجة هي التي تدفعه إلى الخروج من ذاته والتقدّم إلى الأمام. فمن يكفُّ عن طرح الأسئلة على الآخرين وعلى نفسه يفقد جزءاً كبيراً من قدرته على الانفتاح والتمييز، يفقد بعضاً من إنسانيّته ويتوقّف عن التقدّم على درب نموّه.

السؤال هو أيضاً انفتاحٌ على الثقّة لأنّ من يسأل ينتظر الجواب من الشخص الآخر. والسؤال، بمعنى ما، قبولٌ بأن تنتقل إلينا العدوى ممّا لدى الشخص الآخر المختلف عنّا من خبرة حياتيّة ونظرةٍ إلى الأمور. فعندما نكفّ عن التساؤل تمّحي المعالم فلا نعود ننتبّن علامات الأزمنة.

أنّ الأسئلة الأكثر جوهريّةً لن تكون بالضرورة الأسئلة المقترحة في هذا الكتيب. مثاليّاً، ستكون بالأحرى تلك التي ستتوصّل إليها الفرق الأساسيّة بمساعدة مرشدها الروحيّ من خلال البحث والتفكير. وأفضلُ الأجوبة أوليست تلك الأسئلة التي سنتوصّل إلى صياغتها وطرحها بكلّ شجاعة

؟

## ٢ - مراحل التفكير

### السنة الأولى : تفكير حول الشخص البشري

- ١ . الشخص البشري اليوم
- ٢ . الشخص البشري في مشروع الله
- ٣ . مسيحيّون : لئُعدّ النظر إذن في سرّي المعموديّة والميرون
- ٤ . مسيحيّون اليوم لكي نعيش التطويبات ونجعل الآخرين يعيشونها

### السنة الثانية : تفكير حول الزوجين

- ١ . الثنائي البشري اليوم
- ٢ . الثنائي البشري صورة الله الثالث
- ٣ . مسيحيّون متزوّجون : لئُعدّ النظر في سرّ الزواج
- ٤ . زوجان مسيحيان لكي نعيش التطويبات اليوم ونجعل الآخرين يعيشونها

### السنة الثالثة : تفكير حول رسالة الزوجين المسيحيين في الكنيسة والعالم

- ١ . مدعوّون للشفاء
- ٢ . جاهزون دائماً لتأدية الحساب عن الرجاء...
- ٣ . العلامات والحضور المحسوس لمحبة الله في العالم
- ٤ . خُدّام الأزواج والعائلة

### ٣- عرض مواضيع البحث

نقترح عليكم أن تدرسوا كل سنة أربعة فصول، وأن تدرسوا كل فصل في اجتماعين.

#### الاجتماع الأول : إدراك الواقع

لكي نُثير تفكيرًا واضحًا ونزيهًا حول واقع محيطنا الحالي، سننطلق لاكتشاف علامات زمننا. وسيكون من المفيد عندئذ أن نتساءل بنزاهة كيف يؤثر هذا الواقع على تصرفاتنا المسيحية الراهنة.

نصوغ في اجتماع الفرقة الأسئلة الأكثر ملاءمة للواقع الذي يعيشه كل منا. وانطلاقًا من هذه الأسئلة، نختار ما سنناقشه في اجتماع الفرقة اللاحق من بين الأسئلة التي قام كل واحد بتحضيرها في فترة ما بين الاجتماعين.

#### الاجتماع الثاني : نفكر لنتغير وملتزم

متابعةً لاجتماعنا الأول، وانطلاقًا من الأسئلة المختارة، نتباحث معًا في مسارات التغيير الحياتية والالتزامات الملموسة التي نعتمدها.

يبدو من البدهية أن الدخول بسخاء في التوجُّه المقترح يفترض إعادة اعتبارٍ خاصةً لنقطة الجهد الملموسة "الإصغاء إلى كلمة الله". فليس لنا سوى اللقاء الشخصي المواظب والمحب مع شخصٍ مسيحٍ الإنجيل الذي هو "الطريق والحق والحياة" لكي نتوصل إلى اكتشاف الأجوبة عن أسئلتنا ولتكون لنا على الأخصّ القوة لكي نزداد توافقًا وانسجامًا مع تفكيرنا.

للمرشد الروحي، هنا، أن يقوم بدوره كاملاً، فيساعد أعضاء الفرقة على اكتشاف نصوص الإنجيل الملائمة لواقع حياتهم اليوم، ويوفّر لهم التفسير الصحيح لها. وقد يكون من المفيد أن ينتهز الفرصة ليجعلهم يكتشفون ويفهمون العقيدة الحالية للكنيسة حول المواضيع المثارة.

## ٤ - ثلاثة استعدادات للقلب والروح

للإجابة بسخاء على هذا النداء للتفكير والالتزام،  
نحن مدعوون إلى أن نرى بشكل أفضل ونسمع بشكل أفضل ونتشارك بشكل أفضل.

### نرى بشكل أفضل :

لقد تطوّر عالمنا في السنين الخمسين الأخيرة أكثر ممّا فعله خلال تاريخ البشريّة كلّها. وهذا التطوّر يتسارع اليوم أيضًا في جميع الميادين المتعلّقة بالإنسان والمجتمع. ففي حالة التوازن المعقّدة والمستمرّة التي سبّبتها تفتّت الإيديولوجيّات والمؤسّسات و"الكلّ الاقتصاديّ" الحاليّ، يجد أشخاصٌ عديدون أنفسهم بلا نورٍ ولا دليل.

لقد ظنّوا أنّ بوسعهم ملء حاجات قلبهم البشريّ باللهو والمال والحياة السهلة، ولكنّ هذا الطريق لا يؤدي إلى السعادة.

لذلك نرى معاصرنا يبحثون عن قيمٍ جديدة للحياة وأسبابٍ جديدة للرجاء. إنهم ينظرون بريّة إلى الخطب والعقائد. وهم يرفضون أن يكون للمؤسّسات، بما فيها الكنائس، دورٌ في إعطاء معنى للوجود. ويقبلون الإصغاء إلى الشهود أكثر من المعلمين.

ما يُغريهم هو الشهادة الملموسة والالتزام لدى الذين اكتشفوا قيمًا جديدة. فالبشر يصرخون في طلب العلامات، في حين إنّ الله لا ينفكّ يضع بين أيديهم علاماتٍ حضوره.

لذلك، ندعوكم إلى تبيّن هذه العلامات، فلا تكتفوا بالنظر نظرة سلبية إلى التغيّرات الحاليّة بعين الناقد الخائف، بل أن تأخذوا الوقت الكافي لتمرير كلّ شيءٍ عبر القلب لكي تكتشفوا وتبيّنوا أنّ اليوم أيضًا هناك عميان يُبصرون وعرج يمشون وبرص يَطهرون وصمّ يسمعون وموتى يقومون، والبشري لا تزال تُعلن للمساكين.

اليوم أيضًا هناك عددٌ من القيم تنمو وتظهرُ إنجيليًّا في وقتٍ لم يكن أحدٌ يتصوّر وجودها.

### نسمع بشكل أفضل :

يُمكننا أن نُبدي قلقنا تجاه ميل بعض المسيحيّين الحاليّين إلى الانطواء على ما يجري داخل جماعتهم الصغيرة مُركّزين انتباههم على حالاتهم النفسيّة وتوازنهم العاطفيّ. أوليس الأمر الأساسيّ أولاً ، كما يطلبه المسيح، هو " حَمْلُ البشارة إلى الأمم " ؟

١ - هذه الاستعدادات الثلاثة للقلب والروح تتلاقى مع المواقف الثلاثة لمنهجيتنا التربوية : البحث عن الحقيقة، الانفتاح على مشروع الله بشأننا كأشخاص وكأزواج، جاهزيتنا للقاء والحوار والمشاركة مع الآخرين.

علينا إذن أن نخرج ونتقدّم إلى عرض البحر ونلتقي الضفّة الأخرى لكي نسمع النداءات المتزايدة يوماً بعد يوم. إنّها نداءات مجتمعٍ فقدّ ثقته بنفسه وراح يبحث عن معالمٍ ومرتكزاتٍ جديدة.

علينا أن نسمع النداءاتِ الصادرةِ بإلحاحٍ متزايدٍ عن مسؤولي الكنيسة وهي تدعو إلى الالتزامِ الخلاقِ الراشدِ العلمانيّين الذين تسنى لهم في حياتهم أن يكونوا شهوداً مميزين لمسيرة حبٍّ وإيمانٍ ورجاء.

لا يمكننا أن "نميلَ ونمضي" ونضمَّ آذاننا عن هذه النداءات. ولا يكفي أن ننظر، بل يجب أن "تسمع" لكي نستقبل كلَّ حضورٍ، يجب أن "تسمع" لكي نكون مستعدّين لكلِّ حدث. لأنّه، وكما ندكرنا مسؤولو "فرق السيّدة" في "فاطيمه" : " نحن مدعوّون اليوم لأن نكون "علاماتٍ" في عالمٍ محرومٍ من الحبّ. نحن مدعوّون إلى لعب دورٍ في رعاييّة الكنيسة من أجل الرّوجين والعائلة".

### نتشارك بشكل أفضل :

يَعترفُ العديدُ من مسؤولي الكنيسة اليوم بأنّ حركة "فرق السيّدة" كانت هبةً للكنيسة ولزمننا. أن الأوان لكي نُشركَ الآخرين بهذه الهبة مشاركةً ملموسة، أكثر ممّا فعلنا حتى اليوم. علينا أن ندرك أنّنا كنّا على مدى الخمسين سنة الماضية مسيحيّين محظوظين في نهاية قرنٍ بالغة الصعوبة.

والحال إنّ كلّ ما حصلنا عليه لم يُعطَ لنا للاحتفاظ به، بل لإعطائه إلى الآخرين. لأننا مدعوّون للبقاء على استعدادٍ دائمٍ لتأدية الحساب عمّا لدينا من رجاءٍ لجميع الذين يطلبونه منّا.

من هم اليوم هؤلاء الذين يطالبون المسيحيّين بتأدية الحساب عن مشروع حياتهم ؟ هل ندرك بما فيه الكفاية أنّنا مدعوّون إلى الاضطلاع في حقل العمل الرعائي الزوجي بخدمةٍ حقيقيّة ؟

كيف نقوم بهذه الخدمة في روحٍ من الانفتاح الكبير والمشاركة مع الكنيسة ومع الحركات الأخرى غير حركتنا ؟



## الفصل الأول : الثنائي البشري اليوم (١)

### إدراك الواقع :

عن أيّ ثنائيّ نتكلّم ؟ أيّ مفهومٍ تشمل حاليّاً كلمة "ثنائي" ؟ الالتباسُ كبيرٌ اليومَ بين مفاهيم "المساكنة"، "المعاشرة غير الشرعية"، "المشاركة"، "المصاحبة"... وهذا هو موضوع هذا الفصل. إنّ مفهوم "الثنائي" الذي ندافع عنه ليس دائماً المفهوم الذي يظهر في العالم الذي نعيش فيه على صفحات الجرائد الأولى.

### (أ) - تحضير الاجتماع

#### ١- بعض المسارات للتجذّر في الواقع الحالي :

ما هو اليومَ الإطارُ العامُ لمحيطنا الحيّاتيّ ؟

إنّ الإطار العام لمحيطنا الحيّاتيّ قد تمّ رسمه بخطوطه العريضة في الفصل الأول من موضوع العام الماضي "تفكير حول الشخص البشري". فإليه إذن نحيل القارئ.

إلاّ أنّه فيما يتعلّق بوضع "الثنائيّ البشريّ" بنوعٍ خاص، فإننا نضيف الملاحظات التالية :

شهِدَت سنواتٌ ما بعد الحرب العالمية الثانية (٤٠-٤٥) أوجَ الزواج: صِعْرٌ واضحٌ في سنّ المتزوجين. ازدياد الزيجات التي تحصل بإرادة الفتيان والفتيات أنفسهم وتناقص الزيجات "المدبرة" من قبل الوالدين. عموماً، الزوج وحده يعمل. العائلات فيها عددٌ كبير من الأولاد. مؤسّسة الزواج تحظى باحترامٍ كبير لدى الإكليروس والعلمانيّين. والثنائيّ الزوجيّ يجب أن يتوقّر فيه عددٌ كبير من المتطلّبات العاطفيّة والجنسيّة والروحيّة، ممّا يجعله كثيرَ الهشاشة لشدة التعويل على الوفاء.

في السبعينات، ومع سيطرة مجتمع الاستهلاك وازدياد نزعة الاستقلال عند عدد كبير من الدول، انعكست الآيّة بسرعةٍ كبيرة، فبرز انخفاضٌ متواصل في عدد الزيجات، تلاه رفضٌ متزايدٌ للالتزام في الرباط الزوجيّ.

وتطوّرت وسائلُ منع الحمل بسرعةٍ هائلة وازداد اللجوءُ إليها، فأدى ذلك، في البلدان الصناعيّة خاصّة، إلى نقص كبير في عدد الأولاد داخل الأسرة وإلى تلاشي الرابطة بين الفعل الجنسي والإنجاب.

وأصبح الزوجان في الغالب يعملان كلاهما، فاكتسبت المرأة نتيجةً لذلك قدرًا كبيرًا من الحرية بفضل استقلالها المالي. وبات يُلاحظ لدى الزوجين تزايد في الروح الفردية. كما صار يُنظر إلى العلاقة التي يقيمها أحد الزوجين خارج الزواج على أنها جزء من الحق في النمو الشخصي.

وزدادت رغبة الزوجين في الإنجاب، لا بهدف تأسيس أسرة، بل بالأحرى لأنّ الولد يساعد في تجذير الثنائي الزوجي وفي ترسيخ الأمانة بين الزوجين. وأدى تزايد وتيرة الانفصالات الزوجية والطلاقات إلى قضم مفهوم المسؤولية الوالدية. كما أدى تكاثر العائلات الأحادية الوالدين (أب أو أم فقط) أو المُعادِ تكوينها (زواج ثان)، حيث البنوة غير واضحة بشكل صريح، إلى خلق وضعٍ هشٍّ لدى الأولاد الذين باتوا يشعرون بالتردد، عند بلوغهم سنّ الالتزام بالحياة مع الشريك الآخر، لأنّه ليس لديهم عن الحياة الزوجية إلا صورة باهتة سريعة الزوال.

وأصبح الثنائي الزوجي يتكوّن وينحلّ ويُعاد تكوينه، مرّاتٍ عديدةً أحيانًا، وبإيقاعٍ متزايدٍ يومًا بعد يوم. وأصبح الأولاد أسرى هذا النظام، وعليهم أن يتكيفوا طوعًا أو كرهاً مع أوضاعٍ فرضها عليهم بالغون أوّلوا مصالحهم الشخصية وسعادتهم الأفضلية على مصلحة العائلة وسعادتها.

وبلغ هذا التطور الأسر المسيحية أيضًا. وترافقت هذه الأزمة بشكلٍ متزايدٍ مع نوعٍ من نزع صفة القداسة عن مؤسسة الزواج وجعل الأمانة بين الزوجين أمرًا نسبيًا.

إنّ ما سبق ذكره هو تحليل للوضع القائم كما هو بصورة خاصة في البلدان الغربية. فحضارة الاتصالات التي نعيش فيها (إنترنت، وسائل إعلام، إلخ...) تنقل بسرعة لا سابق لها قيم المجتمع الغربي، وعبويه أيضًا. إلا أنّ هناك نماذج أخرى من المجتمعات المتجدرة غالبًا في تقليدٍ طويلٍ عريق لا تزال تحدّد شروط تكوين الثنائي وحياته.

فلننكّر :

- في التقاليد والأوساط حيث للعائلة مفهومٌ واسع يمتدّ إلى الأعمام والأخوال والعَمَمات والخالات وأولادهم...
- في الزيجات المدبرة من قبل الأهل منذ طفولة العريسين وتلك التي تكون الفتاة فيها موضوع صفة "تجارية" بين العائلتين؛
- في الدور التي تلعبه الكنة في عائلة زوجها؛
- في شرط تبعية المرأة تبعيةً كاملة داخل الثنائي؛
- في تعدّد الزوجات<sup>٢</sup> داخل بعض المجتمعات الإفريقية والأسبوية؛
- في إمكانية التطلق في بعض القوانين التي تتيح للزوج أن يطلق امرأته بقرارٍ منفرد؛
- في الحضارات التي لا تزال تمارس فيها ختان البنات بشكلٍ شرعيٍّ ومؤسّس.

٢ - "ألا يعيش الغربيون غالبًا تعدّد الزوجات بالتوالي؟" هذه الملاحظة أبداها أحد الأفارقة عندما سُئل عن تعدّد الزوجات في بلاده.

إنَّ الكلام الذي نقوله في الغرب عن الزواج والثنائي البشري يُصبح في غير محلّه بالنسبة إلى المفاهيم التقليديّة السائدة لدى هذه الحضارات. فوضِعُ التبعية الكاملة الذي تخضع له المرأة، والذي يقَلص دورها غالبًا إلى مفهوم "المرأة-الشيء" أو "المرأة-السلعة"، يُمثّل حاجزًا حقيقيًا أمام الحوار بين الجماعات.

ما هو وضع الثنائي البشريّ اليوم ؟

إنَّ إعطاءَ تعريفٍ عامٍّ شاملٍ لمفهوم "الثنائيّ البشريّ" في عالم اليوم أمرٌ شبه مستحيل. فموضوع الثنائيّ المؤلّف من رجلٍ وامرأة يريدان أن يعيشا معًا مشروعَ حياةٍ مشتركة مؤسّسًا على الحب والخصب بالمعنى الواسع<sup>٣</sup> وعلى الديمومة والأمانة، هو موضوعٌ يُنظرُ إليه اليوم نظرةً سيئة. فمجتمعا المعاصر يتجّه إلى تطبيق عبارة "ثنائيّ" بشكلٍ فيه الكثير من الالتباس على كلّ شخصين، دونَ أيّ تمييزٍ لجهة الجنس أو العمر، يقرّران العيشَ معًا بوجه عام في إطار مشروعٍ مشترك. وغالبًا ما يكون الموقع المركزيّ فيه للفتحة الشخصيّ وبوجه خاص للفتحة الجنسيّ.

نتكلّم في هذا الفصل، بالطبع، على الثنائيّ البشريّ، أي الجماعة المؤلّفة من رجلٍ وامرأة<sup>٤</sup>.

كَتَبَ الفيلسوف والعالم النفسيّ "بيار - فيليب دروييه" في كتابه "لنتكلّم معًا على الحب"<sup>٥</sup> :  
"يصدّمك أن تلاحظ اليوم أنّ مسألة مستقبل الثنائيّ قد عدت في ذهن الشبيبة مسألةً أساسية بين جميع المسائل "التقنيّة" التي يمكن أن يطرحوها. وهذا الأمر يدلّ على ما لديهم من رجاءٍ وقلقٍ في الوقت عينه. أمّا الرجاء فيستند إلى إمكانيّة إعادة إحياء الثنائيّ وإلى مجموعة من القيم تشكّل الأمانة فيها القيمة الجوهرية. وأمّا القلق أو الخوف فيستندان بالطبع إلى عددٍ من العناصر السلبية الثابتة. فما من مراهقٍ يجهل ارتفاع معدّل الطلاق، أي نسبة عدد الطلاقات إلى عدد الزيجات، هذا المعدّل يتّجه إلى الاستقرار اليوم في عدد كبير من البلدان، لا في القارة الأوروبيّة وحسب، بل في أماكن عديدةٍ أخرى من العالم أيضًا".

ويضيف الكاتب نفسه لاحقًا : " من بين الأسباب التي تحدونا إلى الشكّ في مستقبل الثنائي نجد فكرة أنّ الثنائي يشكّل أو يمثّل نوعًا من السجن".

أن يكون الثنائي يمرّ بأزمة هامةٍ إنّه أمرٌ لا يعود تاريخه إلى اليوم. فتساؤل عدد الزيجات الدينيّة لا يترافق مع تزايد معاكس في عدد الزيجات المدنيّة<sup>٦</sup>. الأزمة عامّة إذن، وهي تتطلّب تحليلًا أوسع ممّا قد نستطيع إجراءه في بيئة مسيحيّة، من خلال إيماننا.

٣ - نعني بعبارة "الخصب بالمعنى الواسع" الخصب في الإنجاب، ولكن أيضًا الخصب الروحي.

٤ - سنتناول في الفصول التالية البعد المسيحي للثنائي.

٥ - Pierre Philippe DRUET, D'amour parlons ensemble, Ed. Feuilles Familiales

٦ - هذا القول لا ينطبق بدقة على البلدان التي ليس فيها زواج مدني حيث الزواج الديني يقوم قانونًا مقام الزواج المدني.

"يعرف عصرنا أفضل من أيّ عصرٍ آخر أنّ الثنائي هو في أزمة. هذا ما لا نزال نسمعه اليوم. إحصائيًا، يبدو أنّ الثنائي يسبّب من التعاسة للشركاء أكثر ممّا يوقّره لهم من السعادة. أزواج يتفرون، فيمضي كلّ واحد من جهته ليجتث مرارته ومآخذه. أزواج لم يُعد لديهم من الثنائي إلاّ المظهر، فيبقون معًا من أجل الأولاد أو لاعتبارات اجتماعية أو بحكم العادة أو بدافع المصلحة، مع أنّ الحبّ مات. ما أزعج هذا الشخص الغريب الذي يعيش بجانبني! أزواج لم يعد يجمعهم إلاّ الأمانة لحقدٍ متقاسم: الجحيم هو الآخر بما يستنبطه كلّ يوم من ضروب القساوة المتجدّدة! أزواج يتردّدون أمام الوعد بالالتزام بأمانةٍ تُخفيهم: هل نستطيع المراهنة على المستقبل أو أن نلزم اليوم هذا المجهول أو المجهولة الذي سنكونه غدًا؟ أزواج كالمشكال (Kaléidoscope) ينعقدون وينفردون على وقع نزوات القلب أو ندوات الرغبة الجنسيّة، إلاّ أنّ تقلّبات القلب لها أحيانًا طعم مرارة الوحدة التي لم تكن من اختيارنا. أزواج قرط عقدهم بفعل مرض أحد الفريقين أو موته، فبات الحبّ الأرملة يتغذى بذكريات لها طعم الدموع. أزواج بقيت علاقتهم في نطاق الحلم ولم تتحوّل يومًا إلى حقيقة، علاقة حلّم بها أشخاص لم يجروا على اختيار العزوبية وهم يتألّمون من أنهم لم يجدوا شريك الحياة المثالي. أو أسوأ من ذلك: علاقة حلموا بها، فجاء الواقع ليهدم بقساوته هذا الحلم."<sup>٧</sup>

يرى الأسقف جوليان أنّ أزمة الزواج في الأصل هي أزمة الأمانة:

"إنّ أزمة الزواج والأزمة الدينيّة الحاضرة لهما الأصل نفسه: أزمة الأمانة. فالناس لم يعودوا يُقدّمون على الزواج، أو هم يلجأون إلى الطلاق، لأنهم لا ثقة لهم بعضهم في بعض ولا ثقة لهم في أنفسهم. فهُمْ لم يعودوا يؤمنون بالآخر ولا بأنفسهم لكي يهبوا ذاتهم هبةً دائمة. إنّها أزمة العهد، أزمة زواج وأزمة إيمان في الوقت نفسه. والأزمتان مترابطتان، فعندما لا نعود نؤمن بالله، يصعب الإيمان بالآخر إيمانًا يدوم، أو حتى بالنفس أو بالإنسان."<sup>٨</sup>

## الجانب المضيء

- اكتساب النساء وعيًا أشدّ لقيمتهنّ لا في المجتمع وحسب بل، ونتيجةً لذلك، في العلاقة الزوجية أيضًا وفي العائلة. وأصبح عملُ الزوجة أمرًا مألوفًا، ممّا زاد في قيمتها وفي فرص مساواتها بالرجل وفي تقاسم أكثر توازنًا بينهما للمهام المنزلية والمسؤوليات الخاصة بتنظيم الحياة العائلية وتربية الأولاد وتحقيق المشروع الزوجي. فعمد المجتمع إلى تكييف طريقة عمله في الاتجاه التالي: إمكانية العمل بدوام جزئيّ، الحقّ بإجازة أبوة، تقصير مدّة الخدمة

٧ - "الثنائي طريق إلى الله" - Christiane et Michel BARLOW, *Le couple chemin vers Dieu*, Ed.DDB,1995

٨ - الأسقف الفرنسي جوليان Mgr Julien, Evêque français, Journal La croix, 1er juin 1985

أو الحياة المهنية، مرونة دوامات العمل، أمكانية العمل عن بُعد، نوعية الخدمات وثنيتها، استعمال أوقات الفراغ، إلخ...

- تزايدُ متطلبات الشبان والفتيات تجاه الزواج. وأمام صعوبة الالتزام المتزايدة بوجود الرغبة في أن يكون أكثر ديمومة، اتجه الالتزام إلى أن يكون أعمق. واصبح لدى الشبيبة ميل إلى تأخير الارتباط في الزواج إلى وقت يكونون فيه قد اكتسبوا نضجاً أكبر. كما باتوا يؤلون أهتماماً بالغاً لتحضير التزامهم .
- بالرغم من الأزمة الحالية، هناك عودة إلى الاهتمام بقضايا الثنائي ومشاكله مع إعادة القيمة لمؤسسة الزواج ودورها.
- وجود مراكز وأجهزة أخرى تُعنى بالتحضير للزواج، ونجاح كبير في بعض البلدان للدورات والرياضات الخاصة بذلك.
- استحداث ما يعرف بـ"الأسابيع الوطنية للزواج" في إنكلترا بهدف لفت انتباه الجمهور إلى أهمية الزواج.
- اكتساب النساء بعد دخولهن إلى عالم العمل وعياً أكبر لقيمتهم وحرية أوسع في اختيار شريك حياتهم (في بعض الثقافات على الأقل).
- نشأة حركات ومنظمات وجماعات جديدة تُركز اهتمامها على الأزواج والعائلات، لها هدف مشترك هو التنشئة.
- إذ بات الناس يعيشون مدة أطول، تسنى لعدد من الأزواج الذين بلغوا سن التقاعد وهم في صحة جيدة أن يعيشوا مرحلة جديدة من حياتهم شعارها التقاسم والمشاركة والعلاقة الحميمة، دون أي ضغط خارجي. مما سمح بأن يكون لهم مراكز اهتمام جديدة (كالثقافة والرياضة والخدمة وغير ذلك) وأتاح لكل من الزوجين من بأن يفسح في المجال إلى مبادرات الأخر.
- نشأة روحانية زوجية.
- ظهور بُنيات عديدة لاستقبال المتألمين من الأزواج والعائلات وتقديم العون لهم ومعالجة مشاكلهم الزوجية والعائلية.
- تطور قدرة العلمانيين على تنشئة ضميرهم وحمل مسؤولية أنفسهم بدلاً من أن يتبعوا اتباعاً أعمى وبلا فهم قواعد أخلاقية مفروضة عليهم.
- بروز ميل للبحث عن وسائل علاج للخلافات الزوجية بدل اللجوء إلى الهجر والطلاق.
- ظهور وعي بأن ما هو روحي هو في الوقت عينه جسدي وبأن الحياة الروحية تتجسد في ما هو ملموس.

- ازدياد الوعي لدى الكنيسة وسلطتها التعليمية لأهمية الثنائي والعائلة في بناء عالم الغد.
- وعي الكنيسة المؤسسة للمواهب الجديدة البارزة عند العلمانيين كدليل على حضور الروح القدس الفاعل وكإمكانية لنشوء رسالات جديدة في عالمنا.

### الجانب المظلم

- عدد متزايد من الطلاقات لدى المرأة التي أصبحت أكثر استقلالاً بفضل نشاطها المهني فأصبح لديها شعورٌ أقلّ بالهشاشة.
- نظامٌ تكليفٍ ضريبيٍّ لا يُصَبّ في مصلحة الزوجين ( تكديس جزئي أو كامل للمداخيل) ممّا أسهم في عدم التشجيع على الزواج في بعض البلدان.
- طولٌ مدّة الحياة بات يطرح مشكلات جديدة تتعلق بالديمومة والأمانة لدى الأزواج.
- تحت تأثير المتطلبات الكثيرة التي تنقلها وتروّج لها وسائل الإعلام، بات الأزواج يشعرون بأنهم مدفوعون دفعاً لإشباع رغباتهم إشباعاً فورياً، وبأنهم مدعوون كل يوم أقلّ إلى البقاء على أمانتهم لوعده يدوم. وهذا ما يحملهم على إقامة علاقات غير ثابتة لدى الثنائي الزوجي الذي يركّز اهتمامه على نفسه. فالادعاء بإرغام الحب على الالتزام المديد هو بمثابة القضاء عليه". من هنا الميل إلى اعتبار الموقت قيمة بدلاً من الأمانة.
- أصبحت العائلات الأحادية الوالدين أكثر قبولاً في المجتمع، ممّا يقلّل الاهتمام بالزواج ويسهّل اللجوء إلى الطلاق.
- أمام العدد المتزايد في حالات الطلاق، وذلك في جميع الأوساط الاجتماعية، أصبح الشباب يتردّدون أمام الالتزام بالزواج. يتأكد هذا الميل بتزايد عدد الشباب الذين يلجأون إلى المساكنة بشكل يتفاقم يوماً فيوماً، وغالباً دون مشروعٍ مستقبليٍّ للزواج. فالمساكنة لم تعد كما كانت في السبعينات نوعاً من زواج التجربة.
- في حين أن الرجل والمرأة يرغبان بشدّة في بناء علاقة متينة تدوم، فإن طريقة العيش الاقتصادية والاجتماعية تدفع بالأحرى نحو إبعادهم الواحد عن الآخر: عمل الزوجين، مسافات طويلة ومتعبة بين المنزل والعمل، عمل إضافي مرهق، دوامات مختلفة، بطالة، إلخ... كل ذلك يؤدي إلى إضعاف الاتصال بين الزوجين إلى حدّ الفقدان الكامل.
- سبب إقبال النساء شبه الشامل على النشاطات المهنية أزمة هوية لدى الشركاء في الزواج، ظهرت معالمها لدى عدد كبير من الأزواج : تخفيف كبير في التمايز والتكامل بين دور الرجل ودور المرأة داخل الثنائي والعائلة، فقدان هوية الأب ودوره، إلخ...

أماننا أسئلة مقترحة لتوجيه تفكيرنا. فخشية الإفراط في التشتت، نختار منها الأسئلة الأكثر آنية وأهمية.

بعد ذلك نعمل على صياغة الأسئلة الشخصية التي تُطرح على ضميرنا اليوم، والتي تشكّل نداءً خاصاً موجّهاً إلى حياتنا الزوجية أو العائلية أو الاجتماعية أو المهنية.

• ما هو موقفنا تجاه وضع الثنائي الزوجي في مجتمع اليوم؟ ما هي ردة فعلنا أمام الذين يعيشون في المساكنة؟ أمام زواج التجربة؟ أمام الزواج التدريجي أو الزواج على مراحل؟ وعندما يتعلّق الأمر بأقربائنا؟ بأولادنا؟

• إنّ مفاهيم الديمومة والأمد الطويل والأمانة، بين الزوجين، لم تعد موضع إجماع، حتى في الأوساط المسماة مسيحية. ما رأينا بذلك؟ ما هي الحجج والبراهين التي يمكن أن نقدّمها لدعم المفاهيم التي تشكّل جزءاً من المبادئ الأساسية والصفات الجوهرية التي ترتكز عليها حياتنا كأزواج؟ وكيف نوّدي الشهادة عنها أمام من يسألنا؟

• بين الزوجين اللذين يذوب أحدهما في الآخر والزوجين اللذين يحتفظ كلّ منهما بحريته الكاملة (الفردية والأنانية) يقع الطريق الصحيح، طريق يقوم على التنازل والمجانبة والتكامل. كيف نكتشف هذا الطريق ونسلكه؟

• أيّ دورٍ يمكننا أن نلعبه، أو نحن نلعبه فعلاً، في محيطنا، مع الأخذ بالاعتبار حالة المجتمع الذي نعيش فيه والذي فقدت ثقافته كلّ طابع مسيحي؟ من أجل تنشئة الضمائر؟ من أجل التربية على الحب؟ من أجل التجاوب مع انتظار الشبيبة القلق؟

• يوماً بعد يوم، يتجّه مفهوم الجنس والحياة الجنسية إلى الاقتصار على العلاقة الجسدية فقط. وتُسهم وسائل الإعلام بشكل واسع في تغذية هذا الاتجاه. وبعد أن كان الجنس مكاناً محرّماً أصبح مكاناً عامّاً. ما العمل لكي نعكس التيّار؟ لكي تستعيد البشرية قيم الجنس الحقيقية؟ أي أن نتعرّف إلى عناصر الاختلاف وإلى عناصر التكامل أيضاً (ليس على المستوى الجسدي فقط) بين الرجل والمرأة وفقاً لقصد الله؟

• إنّ نوعيّة الإصغاء بين الزوجين أمرٌ أساسي. فكيف نطوّرها إلى الأفضل بيننا كزوجين؟ وكيف نعمل انطلاقاً من اختبارنا على مساعدة الأزواج الآخرين الموجودين حولنا، أكانوا من "فرق السيدة" أم لا؟

	—
	—
	—

### ٣- نكتشف كلمة الله لنغيّر قلبنا

هذا المقطع من الكتاب المقدس يجري تأمله من قبل كلّ واحدٍ خلال الشهر، ويكون موضوع الصلاة في الاجتماع.

تكوين ٢، ٢١-٢٤ :

" فأوَقَعَ الرَّبُّ الإلهُ سُبَاتًا عميقًا على الإنسان فنام. فأخذ إحدى أضلاعه وسدَّ مكانها بلحم. وبنى الربُّ الإلهُ الضلعَ التي أخذها من الإنسان امرأةً، فأتى بها الإنسان. فقال الإنسان : "هذه المرّة هي عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي. هذه تسمّى امرأةً لأنّها من امرئٍ أُخِذَتْ." ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزّمُ امرأته، فيصيران جسدًا واحدًا."

### ٤- ماذا يقول تعليم الكنيسة عن وضع الثنائي البشري اليوم ؟

نحتكم على إعادة قراءة ما يقوله يوحنا بولس الثاني عن الثنائي والزواج في "الشراكة العائلية" (Familiaris Consortio) وبخاصّة الكلمات التشجيعيّة حول التدرُّج في القداسة في الحياة الزوجيّة وبها.

تحت عنوان "وضع العائلة في عالم اليوم"<sup>٩</sup> ننقل من الوثيقة نفسها النص التالي :

" العائلة حاليًا في وضعٍ له مظاهرٌ إيجابيةٌ وأخرى سلبيةٌ : الأولى هي علامة على خلاص المسيح الفاعل في العالم. والثانية هي علامة على رفض الإنسان لمحبة الله.

فمن جهة، نلاحظ وعيًا أشدَّ للحرية الشخصية وانتباهًا أكبر لنوعية العلاقات الشخصية المتبادلة في الزواج ورفع كرامة المرأة والإنجاب المسؤول وتربية الأولاد. يضاف إلى ذلك وعيٌ لضرورة تطوير الروابط بين العائلات بهدف التعاون المتبادل الروحي والمادي بينها، وإعادة اكتشاف الرسالة الكنسية الخاصة بالعائلة ومسؤوليتها في بناء مجتمعٍ أكثر عدلاً. إلا أنه، من جهة أخرى، لا تنقص الدلالات على التقهقر المقلق لبعض القيم الأساسية : مفهومٌ نظري وعملي مغلوطن لاستقلالية الزوجين فيما بينهما؛ التباساتٌ خطيرة في موضوع السلطة بين الأهل والأولاد؛ صعوباتٌ ملموسة تختبرها عائلات عديدة في نقل القيم؛ عددٌ متزايد في الطلاقات؛ جرح الإجهاض؛ لجوءٌ متزايد إلى التعقيم؛ استتبابٌ عقليّةٍ مناهضة بشكل حقيقي وخالص للإنجاب.

هذه المظاهر السلبية أساسها غالبًا انحلال لمفهوم الحرية واختبارها. فلا تُفهم كقدرة على تنفيذ حقيقة مشروع الله حول الزواج والعائلة، بل كقوة مستقلة لإثبات الذات، غالبًا ضد الآخرين، من أجل رفاهٍ أناني.

واقِعٌ آخر يستحق أن نوليه انتباهنا : في بلدان العالم الثالث، تفتقد العائلات غالبًا، فيما تفتقد، وسائل البقاء الأساسية والحريات البدائية على السواء. في حين أنّ الرفاهية الزائدة في البلدان الأكثر غنى وحب الاستهلاك المترافق، في ما يشبه المفارقة، مع شعورٍ معين بالضييق وبعض القلق حول المستقبل، يأخذان من الأزواج ما لديهم من سخاءٍ وشجاعة على إنجاب أطفال جدد. فالحياة لا يُنظر إليها غالبًا كبركة بل كأمر محفوف بالخطر ينبغي حماية النفس منه.

الوضع التاريخي الذي تعيش فيه العائلة يبدو إذن وكأنه مزيج من الظلال والأضواء.

هذا المزيج يدل على أنّ التاريخ ليس ببساطة تقدّمًا ضروريًا نحو الأفضل، بل هو ارتقاءٌ للحرية، لا بل صراع بين حريات تتواجه وتتعارض، أو بالأحرى، وبحسب تعبير القديس أوغسطينوس، صراع بين حبين : حبّ الله، يصل إلى حدّ احتقار الذات، وحبّ للذات، يصل إلى حدّ احتقار الله.<sup>١٠</sup>

يستتبع ذلك أنّ التربية على الحب المتجذرة في الإيمان هي الوحيدة القادرة على أن توصلنا إلى اكتساب القدرة على قراءة وتفسير "علامات الأزمنة" التي هي التعبير التاريخي لهذا الحب المزيج.

<sup>٩</sup> - الشراكة العائلية. Familiaris Consortio §6 - 1981.

<sup>١٠</sup> - St. Augustin, " De Civitate Dei" XIV, 28.

## "ذكرا وأُنثى خلقهم"

بهذه الآية من سفر التكوين يفتتح "التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية" الفقرة المخصصة لخلق الإنسان من قِبَل الله. (الرقم ٣٥٥)

ويذكر التعليم بالمساواة بين الرجل والمرأة داخل الثنائي الزوجي :

"الرجل والمرأة **مُخْلَقَانِ** أَي **وَمِنْ** آفِخْهَسْدُ : في مساواة كاملة، لكونهما شخصين بشريين من جهة، ومن جهةٍ أخرى بكيانهما الخاصَّ رجلاً وامرأة. أن يكون "رجلاً" وأن تكون "امرأة" تلك حقيقة حسنة وقد أرادها الله : للرجل والمرأة كرامةً ثابتة تأتيهما مباشرة من الله خالقهما. الرجل والمرأة هما، في الكرامة الواحدة، على صورة الله. وهما يعكسان حكمة الخالق وجودته في "كيان الرجولة" وفي "كيان الأنوثة". (الرقم ٣٦٩)

وفي الرقم ٣٧٢ من التعليم عينه يمكننا أن نقرأ :

"الرجل والمرأة **صُنِعَا** "الواحد للآخر" : لا أن الله صنعهما "نصفين" و"غير كاملين"؛ إنه خلقهما لشركة شخصين يستطيع فيها كل واحد أن يكون "عونا" للآخر، لأنهما في الوقت نفسه متساويان لكونهما شخصين ("عظم من عظامي") ومتكاملين لكونهما ذكرا وأُنثى. وفي الزواج يجمعهما الله بحيث، وهما "جسد واحد" (تك ٢، ٢٤)، يستطيعان أن يُعطيا الحياة البشرية : "انموا واكثروا واملأوا الأرض" (تك ١، ٢٨). والرجل والمرأة، زوجين ووالدين، عندما يعطيان نسلهما الحياة البشرية يُسهمان إسهامًا فريدًا في عمل الخالق".

## ب) - لمساعدتنا على التفكير خلال الشهر

### **الحبّ طريق**

الحبّ ليس شيئًا جاهزًا، بل شيءٌ يُصنَع.

ليس ثوبًا أو بذلةً جاهزةً لللبس،

بل قطعةً قماشٍ تُفَصَّلُ وتُحَضَّرُ وتُخاط.

ليس شقّةً تُسَلَّمُ "المفتاح باليد"،

بل بيتٌ يُصمَّمُ ويُنَى ويحتاج إلى صيانة وغالبًا إلى إصلاح.

ليس قِمّةً جرى تسَلُّقُها وانتهى الأمر،

بل انطلاقًا من الوادي وتسَلِّقات أخاذاة وسقوطات خطيرة

في برد الليل أو حرارة الشمس الساطعة.

ليس إرساءً ثابتاً في مرفأ السعادة،  
بل رفعُ مرساةٍ وإبحارٌ في عرض البحر، في النسيم وفي العاصفة.

ليس "تَعَمًّا" ظافرةً أو نقطةً نهايةً كبيرةً نكتبها في الموسيقى،  
وسط الابتسامات والتهافتات،  
بل "تَعَمَاتٌ" متعدّدة مزروعة في الحياة،  
وسط "لاءاتٍ" متعدّدة نمحوها ونحن نسير.

وهكذا، فالأمانة، كما ترى، ليست :  
أن لا تَتَوَه، أن لا تُقَاتِل، أن لا تَسْقَط،  
بل أن تعرف دائماً كيف تقف من جديد وكيف تواصل السير،  
وأن تعقد العزم على متابعة المشروع الذي هيأته معاً وقررتاه معاً،  
حتى النهاية.

أن تضع ثقتك في الآخر أبعد من ظلال الليل.  
أن يسند واحدكما الآخر أبعد من السقطات والجراحات.  
أن تؤمنا بالحبّ القادر على كلّ شيء، أبعد من الحب.

ميخال كوست Michel Quoist

"سعادتي هي في أن أزيد من سعادة الآخرين." أندريه جيد Andre Gide

### اقتراح لواجب المجالسة :

- ماذا نعمل من أجل احترام اختلافاتنا ؟ ما هي وجوه التكامل التي نكتشفها فيها ؟ (يمكننا، في مرحلة أولى، أن نحاول تحديد أفكارنا بأن ندون خطأ، كل واحدٍ من جهته، ما يشكّل اختلافاً بيننا. وفي مرحلة ثانية، نحاول معاً إيجاد ما في اختلافاتنا من تكامل).
- أيّ مكانٍ نحتفظ به لنفتّح قريننا ؟
- أيّ مكانٍ تحتله الحياة المهنيّة لكلٍ منّا في حياتنا كزوجين ؟ في مشروعنا كثنائي ؟ في حياتنا العائليّة ؟ كيف نتدبّر أمرنا لكي يبقى الاتّصال مستمراً فيما بيننا ؟ أيّ تطوّر نلاحظه في نوعيّة حوارنا الزوجيّ ؟ ما هي التعديلات الواجب إدخالها على طريقة حياتنا للحفاظ على التوازن في هذا المجال ؟

- أي صورةٍ عَنَّا كزوجين نتمنى إعطاءها لأولادنا ؟ وماذا نفعل عملياً لكي نكون زوجين سعيدين يثيران الرغبة في الزواج لدى من يراها ؟

### إقتراحات من أجل اعتماد قاعدة حياة

- بوسعنا اختيار قاعدة حياةٍ تتلاءم مع الاتجاه نحو استعادة التوازن الصحيح بين حياتنا كزوجين والحياة المهنية لكلٍ منّا.
- أو بوسعنا العزم على إيجاد بادرة انتباهٍ واهتمام تجاه قريننا يكون من شأنها إشعاره بأنه معترفٌ به كما هو أو كما يفعل، أي في ما هو مختلفٌ به عَنَّا أو متكاملٌ به معنا.

## ج- مناقشة حول موضوع الدرس

١. مع بقائنا واعين لكوننا مجتمعين باسم المسيح لكي نتقاسم ونفهم، نقترح عليكم إجراء دورة يتسنى فيها لكل واحد منكم أن يعرض بدوره (دون مقاطعة!) ما يريد قوله حول وضع الثنائيّ البشريّ في عالم اليوم. وبهذه المناسبة، يمكن لكل واحد أن يعبر عن أسئلته الشخصية التي دوّنها خلال التحضير للاجتماع. وبوسعه أيضًا التطرّق إلى اختباره الحياتيّة وبعض القضايا والمشاكل التي يترتب عليه مواجهتها بشكل خاص في هذه الأيام.

٢. بعد ذلك، تقوم الفرقة باختيار محدودٍ من بين الأسئلة والقضايا المثارة من قبل كل عضو فيها. هذه الأسئلة يُصار إلى التعمّق فيها على مدى الشهر القادم وتتم مناقشتها في الاجتماع المقبل.

### مسائل ومواضيع للمناقشة في الاجتماع المقبل :

( ندون، أدناه، ما توافّقنا اليوم على التعمّق فيه خلال الشهر القادم وتقاسمه في الاجتماع المقبل ) :

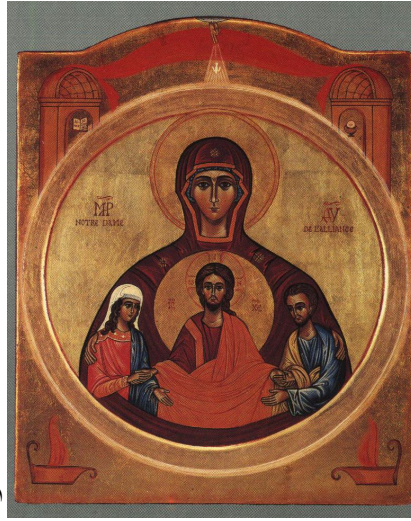
—

—

—

—

—



### صلاة الأُسْر

أيّها الربّ يسوع،  
لقد أحببت عروسك الكنيسة حباً كاملاً،  
وضحيت بحياتك، يا ابن الله،  
لكي تكون تحت نظرك مقدّسةً وبلا عيب، كاملةً في المحبة.  
بشفاعة العذراء مريم أمك وأمنّا، ملجأ الخطاة وملكة الأُسْر،  
والقدّيس يوسف، زوجها العفيف ومربّيكَ،  
نسألك أن تبارك العائلات المسيحيّة.  
جَدِّدْ لها بلا انقطاع ينبوعَ بركاتِ سرِّ الزواج.  
هَبِ الأزواج أن يكونوا على مثال القدّيس يوسف، في التواضع والثبات،  
خدّامًا لزوجاتهم وأولادهم؛  
هَبِ الزوجات، بشفاعة مريم، مخزونًا لا ينفد من الحنان ومن كنوز الصبر؛  
هَبِ الأولاد أن يسمحوا لوالديهم بأن يوجّهوهم في المحبة،  
مثلما كنت في الناصرة خاضعًا لوالديك ومطيعًا للأب في كلّ شيء؛  
وَجِدْ فيك العائلاتِ يومًا بعدَ يوم،  
كما أنت والكنيسة واحد  
في حبِّ الأب وشركة الروح القدس.

إِلَيْكَ يَا رَبِّ نَصَلِّي أَيْضًا  
من أجل الأزواج المفترقين والمنفصلين والمطلّقين،  
من أجل الأولاد المجروحين والمتألّمين والناقمين.  
نبتهل إليك، بشفاة أمك مريم، أن تمنحهم سلامك،  
وأن تجعل صليبيهم خصبًا،  
ساعدهم لكي يعيشوا في الاتّحاد مع أمك وموتك وقيامتك؛  
عزّهم في محنهم؛  
واشف جراحات قلوبهم؛  
أعطهم شجاعة الغفران العميق باسمك  
للزوج الذي أساء إليهم، والذي جرحوه هم أيضًا؛  
فُذهم إلى المصالحة؛  
كُن حاضرًا للجميع بمحبّتك  
وهب النعمة للذين حصلوا على سرّ الزواج  
لكي يجدوا فيه القوّة على التثبّت بالأمانة، لإخلاء أسرهم.  
أيها الربّ، الأبّ الحبيب، الغنيّ بالمراحم، إجمّع برباط روحك القدّوس، في يسوع ومريم،  
جميع الأسر، المتوافقة منها والمختلفة،  
لكي يكون لنا جميعًا في يوم من الأيام نصيبٌ مشتركٌ  
في فرحك الأبديّ  
آمين

شركة سيّدة العهد<sup>١٢</sup>

#### الاجتماع المقبل :

- الزمان :

- المكان :

<sup>١٢</sup> - أُيسّنت شركة سيّدة العهد Communion Notre Dame de l'Alliance عام ١٩٨٣ في فرنسا من قبل آن-ماري لو ماركيه Anne-Marie Le Marquer، وهي ممرّضة مطلّقة من مدينة رينّ Rennes، وبول سالوون Paul Salaün، وهو أستاذ في مدينة سان بريو St Brieuc منفصل عن زوجته أيضًا، وقد تمّ ذلك بمساعدة من الروح القدس ومن الأبّ غيوم Guillaume، وهو كاهنٌ تراثيست من دير تيمادوك l'Abbaye de Timadeuc. رسالة هذه الشركة هي الاستقبال والمرافقة الروحية لجميع الذين عرفوا محنة الانفصال والطلاق، وهم يرغبون، تلبية لنداء أمانة الله، بالسير معًا في الأمانة لقرينهم وللنعم التي التزموا بها في زواجهم.

للإجتماع المقبل :

## " نُفَكِّرْ لِنَتَغَيَّرْ وَنَلْتَزِمْ "

١- نقرأ النصوص المقترحة في الفقرة (أ) من الإجتماع الثاني.

٢- نُحَضِّرُ بشكلٍ مُعمِّقٍ الأسئلةَ المختارة التي احتفظنا بها بنتيجة الإجتماع الأول، وتتولى الأسرة التي قامت بإحياء الإجتماع بالتذكير بها.

يكرّسُ الوقتُ المخصَّصُ لمناقشة موضوع الدرس في الإجتماع الثاني للمشاركة في ثمره هذا التفكير المعمِّق.

يمكن أن يكون تحضيرُ موضوعِ الدرس مناسبةً للقيام بواجبِ مجالسة، انطلاقاً من الأفكار المقترحة، حول أُسرتنا و"نَعْمِنَا" الزوجية.

٣- الفقرة (ب) من الإجتماع الثاني، بعنوان "المساعدتنا على التفكير خلال الشهر"، من شأنها مساعدتنا، في فترة ما بين الاجتماعين، على متابعة المسيرة كأفرادٍ وكأزواج. وينبغي لها أن تحملنا على تغييرِ عاداتنا وقطعِ رتاباتنا، وبكلمة واحدة : على التطوُّر.

+ + +  
+ +  
+

## الفصل الأول : الثنائي البشري اليوم (٢)

### (آ) - تحضير الاجتماع

بحسب الدينامية الخاصة بهذا الموضوع، سنعمل، في مرحلة ثانية تشكّل المادة الرئيسية لهذا الاجتماع الثاني، على أن نكتشف معاً، في الفرقة، ما يمكننا تغييره في طريقة حياتنا، وفي الطريقة التي بها "تكون" و"تظهر"، من أجل أن تجد أو أن تستعيد الحياة المشتركة بين الرجل والمرأة غناها وقيمتها الكاملين كما أرادها الخالق.

#### بخصوص كيفية تحضير الاجتماع بحصر المعنى :

من أجل أن نتجنب كلّ تبادلٍ للآراء يتسم بطابعٍ نظريّ، ولكي نشجّع التفكير الهادئ النزيه حول الثنائي البشري اليوم، فمنا في الاجتماع السابق بتحديد بعض الأسئلة والقضايا العريضة على قلبنا بشكل خاصّ (راجع الفقرة ج من الاجتماع الأول). فلنأخذ ذلك بالاعتبار ونحن نحضّر هذا الاجتماع. إنّ غنى النقاش في اجتماعنا يتوقّف إلى حدّ كبير على ما قمنا به من بحثٍ كأشخاص أو كزوجين وكذلك على المشاركة في خبراتنا الحياتية. من جهة أخرى، لا نخف من الغوص في الإنجيل لكي نجد فيه المقاطع التي يُمكنها أن تُنير تفكيرنا.

#### ١ - تذكير موجز ...

حاولنا خلال الاجتماع الأول تحليل وضع الثنائي البشري في عالم اليوم. ومُنا، بمعنى ما، بعملية جسّ نبضٍ لوضع الرجل والمرأة في إطار "حياةٍ مشتركة". "تكرراً وأنثى خلقهم"، على صورته، إنّما مختلفين ومتكاملين.

لقد أردنا رؤية الجانب المظلم، أي الأزمة الحادة التي تمرّ بها حياة الثنائي، دون أن نُغفل رؤية الجانب المضيء، أي ما يسمح لنا بالرجاء والفرح.

سأخطبُك لي للأبد،

أخطبُك بالبرّ والحقّ والرأفة والمراحم،

وأخطبُك لي بالأمانة،

فتعرّفين الربّ

## ٢ - بعض المراجع لمساعدتنا في تفكيرنا

"سنرى إن كانت الأمور ستسير" ١٣

تُسبِقُ المساكنةَ مرحلةً من العلاقة الحميمة المتنامية تناميًا بطيئًا، وصولًا إلى اليوم الذي تصبح فيه أمرًا واقعا. فتعاشر ونزير من وتيرة الخروج معًا والاتصال، وبخطوات تدريجية تقوى المواظبة وتنتهي أخيرا بالحياة المشتركة. (...). ما من عتبةٍ تفصل الما قبل عن الما بعد في هذه المسيرة التدريجية المستمرة. (...). ويبقى لنا في كل وقت الحرية في الانسحاب، حتى إن هذا الاحتمال يولد فينا، في نوع من المفارقة، شعورًا بالطمأنينة، إذ إن إمكانية التوقف هي التي تشجع الحركة، وإمكانية قطع العلاقة تضمن المثابرة! وفي مثل هذا النظام، حيث الرغبة هي السيِّدة والخوف يضمن عدم التراجع، لا يعود اختيار القرين بحاجة إلى كثير من الحرص كما لو كنا نعرف أن مجرى الحياة بكامله معني عن قرب بالمشاعر الناشئة.

هل إن الإنهاء السلبي للتجربة، عند خيبة الأمل، هو بهذه السهولة لمجرد أننا لم نوقّع على ورقة؟ (...). فنحن لن نتمكن من تجنب الألم، ولا التعقيدات الإدارية الناجمة عن مشاركة متهورة في الأموال لتحقيق صفقة هامة، كسواء منزل عموماً. إن فكرة قطع العلاقة هي التي تجعل الكثيرين ممن أحسوا بفتنة مشاعرهم يترددون أمام اتخاذ القرار: فهم لا يريدون إنهاء الأمر، وهم يُدركون أن حرصهم لن يجنيهم التمزق الذي سيسببه الطلاق: فكم من عادات ومشاريع وآمال قد تشابكت! حينئذ، وبانتفاضة يائسة، يهربون إلى الأمام، ويُقدمون بشكل مفاجئ على الزواج منتظرين من الاحتفال أن يعيد الحياة إلى مشاعرهم المترحة. (...). فضلاً عن أنهم هم أنفسهم من كانوا يعتبرون الاحتفال الطقسي مجرد إجراء فففاض، وما هم يطلبون منه الآن قدرة سحرية غير موجودة فيه بالطبع! وسيكون من حظهم إذا لم يوكلوا مثل هذه المهمة إلى طفل ينجبونه لهذه الغاية. إذ إن سيد المساعي الحميدة الصغير هذا، سيفشل طبعاً، وسيعاقب بجعله يولد في أسرة منقسمة. يتزوجون إذن، وكل شيء يعود بعد ذلك إلى ما كان عليه قبلاً. وفي نهاية المقاومة، بعد عام أو عامين، يلجأون إلى الطلاق. من هنا، وبشكل تتصيف به نهاية القرن العشرين، تكاثر الانفصالات الزوجية الحاصلة بعد سنوات قليلة من الزواج. (...).

لنضع مرة أخرى إلى العبارة التالية، مفتاح كل كلام: "سنرى إن كانت الأمور ستسير". من سيرى بالضبط؟ نحن؟ أم هو (أو هي) أو أنا أو من؟ الفاعل هنا مُشار إليه تلميحا بلا تحديد. وفي الصيغة نوع من تهريب مقصود ربما: فليس هناك "نحن" محددة. وما من علاقة ثابتة أكيدة تربط بيني وبين الآخر. فليس أمراً عادياً أن تستولي خيبة الأمل على الإثنين معاً وفي اليوم عينه. الواحد يريد المتابعة والآخر التوقف. والقرار هو بالطبع للأقوى. لا للأكثر إقناعاً بين

الإثنين، بل للأقل حبًا. سيذهب إن شاء الذهاب. ولن يبقى الآخر إذا أراد البقاء. الصيغة صامتة حول هذا الانفصال بين الموقفين. من هنا يبرز الاعتراض التالي : والآخر، ماذا عن الآخر ؟ إذا كنت لم تُعد تُحبه، فإن ألمه ورغبته هما كما لو كانا غير موجودين في ضمير الشريك الخائن. فهو يعتقد أن الحب الذي لا يزال قائمًا هو أمر باطل لا معنى له، في حين أن غياب الحب لديه أمر له أهمية كبرى، لأنه يؤدي إلى تغيير في الحياة... وبما أنهما غير محميين من قبل القوانين التي أعفلا وُضع نفسيهما وعلاقتهما تحت رعايتها، فإن الشريك المغادر لن يكون عليه تقديم أي تعويض أو نفقة أو حتى أي تبرير. فهو يذهب، وهذا كل ما في الأمر. هكذا كان يفعل الرومان. وهذا ما يُسمى التطلق. إنه هدية "الحرية".

فرانس كيريه France quéré

## والأمانة؟<sup>١٤</sup>

إن المعنى المألوف الذي يُعطى (...) لكلمة "أمانة" يقتصر بلا أدنى شك على الأمانة الجنسية. ومع ذلك، أحب أن أوسّع معناه ليشمل موقف الزوجين الواحد تجاه الآخر بكل أبعاده (...). يُنظر إلى أمانة الزوجين انطلاقًا من طريقة تصرفهما بحب، الواحد مع الآخر. ولكن، ما هو مفهومنا للحب البشري؟ بصفتي عالمًا نفسيًا، إن نموذج الحب البشري الذي أتصوره هو الحب بين الوالدين والأولاد. إنها أولى علاقات الحب الحميمة في حياتنا، والحب بين الزوجين هو الثانية. إن حب الوالدين الأمين لأولادهم يُترجم بتربيتهم ودعمهم معنويًا وشفاء جراحاتهم وتشجيع نموهم حتى النضج. (...)

يُظهر الله حبه لخليقته بإعطائها الحياة وتوفيره لها الدعم والرعاية. (...) الوالدان يخلقان لدى أولادهم حياة جديدة ويوفّران لهم الغذاء والتربية. وهكذا نجد في الرعاية والتربية انعكاسًا لهذا الحب الأمين الذي به يحب الله شعبه وبه يحب الزوجان أحدهما الآخر. لنر الآن ما هي مكونات هذا الحب القائم على الدعم المتبادل.

نبدأ بحاجة الطفل إلى أن يتفرغ والداه للاهتمام به. فهو يحتاج إلى انتباههما الثابت، فيحملانه ويداعبانه ويغذيانه ويعتنيان بنظافته، ويكلمانه. هذا التفرغ للاهتمام (...) مطلوب أيضًا في العلاقة الحميمة الثانية : علاقة الزوجين. (...) فالأزواج (...) هم بحاجة إلى تمضية الوقت معًا، (...) إلى الجلوس معًا، (...) إلى المشاركة في كيانهما ككله (...) هم ليسوا بحاجة إلى تفرغ مادي فحسب، بل إلى تفرغ عاطفي. (...)

<sup>١٤</sup> - ننقل هنا مقتطفات من نصّ محاضرة جاك دومينيان Jack Dominian التي ألقاها في تجمّع سان جاك دو كومبوستيل St Jacques de Compostelle في أيلول ٢٠٠٠، وهي تعطي صورة عن الأمانة "البشرية" بين الزوجين. في الواقع، يلجأ جاك دومينيان بشكل واسع إلى ما بين علاقة الحب القائمة داخل الثالث والحب الزوجي من ارتباط يشكّل المادة الخاصة للفصل التالي من الموضوع الحاضر. جميعنا مدعوون إلى إعادة قراءة هذه المحاضرة بأكملها.

العنصر الثاني من عناصر الدعم هو التواصل. يبدأ التواصل في الطفولة بلا كلام، وينمو لاحقاً في الكلام، وفي الكلام يُتَابَعُ التواصل في العلاقة الحميمة الثانية. (...) لا يمكن الاستغناء عن التواصل في الحبِّ الزوجيِّ حيث يأخذ شكلين، شكلاً كلامياً وشكلاً غير كلاميٍّ، كالنظرات والبسمات والحركات المتبادلة : إنها لغة الجسد. (...)

العنصر الثالث هو إظهار العواطف. يشعر الطفل بأنه معترفٌ به ومرغوبٌ ومقدَّرٌ، بعبارةٍ أخرى: محبوبٌ بأمانة، عندما يرى والديه يقبلانه ويضمّانه ويداعبانه. (...) تقول لي الزوجة: "الآن، لم يعد يقول لي : أحبُّكِ". فيظهر الارتباك على الزوج (...) ويقول : " قلتُ لكِ أحبُّكِ منذ عشرين عاماً. لماذا تريدان أن تسمعي ذلك من جديد ؟ إذا غيَّرتُ رأيي سأقول لكِ". (...)

العنصر الرابع : يزداد تقدير النفس والثقة بها لدى الولد عندما نهئُته على ما يفعل (...) إنها لطريقةٌ ممتازة أن يُعربَ كلُّ من الزوجين عن أمانته للآخر بتهنئته وتشجيعه. (...)

وأخيراً هناك حلُّ الخلافات. فالأولاد يتناقشون ويتشاجرون أحياناً مع والديهم. ولبعض الوقت، يغضب الوالدان من الأولاد، ولكن، سرعان ما يتصالحون وتُحلُّ الخلافات ويعود الحبُّ. هكذا هي الحال أيضاً مع الأزواج. (...) إنّ حلُّ الخلافات هو في أساس الأمانة الحقيقية بين الزوجين. ما من علاقة حميمة بدون مشاجرات. فالمشاجرة هي الوجه الآخر للعلاقة الحميمة. علينا أن ننظر إلى كلِّ مشاجرة لا كحافزٍ لكسب انتصار، ولا كصراعٍ على السلطة، بل كأزمة لا بدَّ منها لكي نتعلَّم كيف جَرَحْنَا مَنْ نحبُّ من أجل أن نتجنَّب تكرار ذلك في المستقبل."

جاك دومينيان Jack Dominian

"ثم قالت المطرّة ثانياً : وما رأيك في الزواج أيها المعلم ؟  
فأجاب قائلاً :

وُلِدْتُمَا مَعًا، وستظلّان مَعًا إلى الأبد.  
وستكونان مَعًا عندما تُبَدِّدِ أَيْامَكُمَا أجنحة الموت البيضاء.  
أجل، وستكونان مَعًا حتى في سكون تنكارات الله.  
ولكن، فليكن بين وجودكما مَعًا فسحات تفصلكما بعضكما عن بعض، حتى ترقص فيما بينكما رياح السموات.

أحبّيا بعضكما بعضًا، ولكن لا تُقَيِّدا المحبّة بالقيود، بل لتكن المحبّة بحرًا متموجًا بين شواطئ نفسيكما.

ليملأ كلُّ واحدٍ منكما كأس رفيقه، ولكن لا تشربا من كأسٍ واحدة.

أعطوا من خبزكما كل واحد لرفيقه، ولكن لا تأكلا من الرغيف الواحد.  
عَنِّيَا وارقصا معًا وكونا فرحين أبدًا. ولكن فليكن كل منكما وحده،  
كما أنّ أوتار القيثارة يقوم كل واحد منها وحده، ولكنها جميعًا تُخرج نغمًا واحدًا.

لِيُعْطِ كُلٌّ مِنْكُمْ قَلْبَهُ لِرَفِيقِهِ. وَلَكِنْ حَذَارِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَطَاءُ لِأَجْلِ الْحِفْظِ،  
لَأَنَّ يَدَ الْحَيَاةِ وَحْدَهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْتَفِظَ بِقَلْبَيْكُمَا.  
فَمَا مَعًا وَلَكِنْ لَا يَتَقَرَّبُ أَحَدُكُمَا مِنَ الْآخَرِ كَثِيرًا : لِأَنَّ عَمُودِي الْهَيْكَلِ يَقِفَانِ مُنْفَصَلَيْنِ،  
وَالسَّنْدِيانَةُ وَالسَّرُورَةُ لَا تَنُمُو الْوَاحِدَةُ مِنْهُمَا فِي ظِلِّ رَفِيقَتِهَا.<sup>١٥</sup>

## جبران خليل جبران

### ٣ - نكتشف كلمة الله لنغير قلبنا

هذا المقطع من الكتاب المقدس يجري تأمله من قبل كل واحد خلال الشهر، ويكون موضوع الصلاة في الاجتماع.

عرس قانا : يوحنا ٢، ١-١٠

" وفي اليوم الثالث، كان في قانا الجليل عرس، وكانت أم يسوع هناك. فدُعِيَ يسوع أيضًا وتلاميذه إلى العرس. ونفدت الخمر، فقالت لـيسوع أمه : "ليس عندهم خمر". فقال لها يسوع : "ما لي وما لك، أيتها المرأة؟ لم تأت ساعتي بعد". فقالت أمه للخدم : "مهما قال لكم فافعلوه". وكان هناك ستة أجران من حجرٍ لما تقتضيه الطهارة عند اليهود، يسع كل واحد منها مقدار مكيالين أو ثلاثة. فقال يسوع للخدم : "املأوا الأجران ماءً". فملأوها إلى أعلاها. فقال لهم : "اغرفوا الآن وناولوا وكيل المائدة". فناولوه، فلما ذاق الماء الذي صار خمرًا، وكان لا يدري من أين أتت، في حين أنّ الخدم الذين غرفوا الماء كانوا يدرون، دعا العريس وقال له : "كل امرئ يُقدِّم الخمرَ الجيدةَ أولاً، فإذا سكرَ الناس، قدّم ما كان دونها في الجودة. أما أنت فحفظت الخمرَ الجيدةَ إلى الآن".

### (ب) - لمساعدتنا على التفكير خلال الشهر

هذا الجدار بيننا<sup>١٦</sup>

<sup>١٥</sup> - جبران خليل جبران (١٨٨٣-١٩٣١)، "النبي".

<sup>١٦</sup> - "الزوجان، نصوص غير كتابية"، "Le couple, Textes non bibliques" Recueil. Ed De l'Atelier

لقد سُيِّدَ هذا الجدار حجرًا حجرًا، دون أن ندري.  
لا، بل بالأحرى كان موجودًا.  
إنه جدارٌ شَخَصِينَا نحن الإثنين.  
مع ما فيهما من خلفيات الطفولة، تلك المساحات الواسعة غير المزروعة، حيث يركض كلُّ منَّا  
حتى الضياع، بملء إرادته.  
مع الجدران التي أقامتها تربيّتان قاسيتان أساسهما الاستقامة والمُحَرَّمَات المطلقّة،  
وتصلّبات فتوتينا المستوحدين.  
أمامَ هذا الجدار، بنى كلُّ منَّا واجهته : هذا المظهر الذي اتّخذه، مظهرَ الرجل أو المرأة التي  
نريد أن نكونها في نظر الناس.  
نحن نمثّل منذ البدء مهزلةً غريبة. فيعيش كل واحدٍ في نفسه، أسيرَ نفسه.  
هذا الجدار، هل سواصلُ تشييده إلى أن لا نعود الواحدُ تجاه الآخر سوى مجرّد غريبين ؟  
أم هل سيكون في مقدورنا أن نُحدِث فيه فجوات، لكي نوصله إلى الانهيار ؟  
فينفتح أخيرًا أمامنا ذلك السهلُ الخصب المضيء القائم في كيانينا الحقيقيين المُمتزجين إلى  
الأبد ؟ ...

### القبلة<sup>١٧</sup>

"قلبيوا الأشياء كما تريدون، فالحبّ عطاءٌ وقبول. والقبلة رمزٌ للحبّ جميلٌ جدًّا، وهي تدلّ على  
العطاء والقبول في آن واحد. لا تُعطي القبلة حقًّا إلّا إذا قُبِلت. شفاه الرخام في التمثال لا تقبل  
القبلة، فالقبلة تتطلّب شفاهًا حيّة. والحال إنّ الشفاه الحيّة هي شفاه تقبل وتُعطي في الوقت عينه.  
والقبلة حركةٌ رائعة، ولذلك بالضبط لا يجوز الحطُّ من قدرها واللعبُ بها، بل يجب الاحتفاظُ بها  
علامةً لشيءٍ عميقٍ جدًّا (نحن هنا في صميم ما تعتقده الكنيسة في شأن العلاقات الجنسية).  
القبلة هي تبادلُ النَّفْسَيْن، أي تبادلُ أعماقنا : فحين أعطيك نَفْسِي أعطيك نَفْسِي، وحين أتلقّى  
نَفْسَكَ أتلقّى نَفْسَكَ، بحيث أكونُ فيك وتكونُ فيّ."

فرنسوا فاريتون François Varillon

### إقتراح لواجب المجالسة

هل لا يزال بيننا بعض "الحجارة" التي تعكّر المياه الصافية أمام حوارنا كزوجين ؟ مع احترام كلّ منّا لخصوصيّة الآخر (حديقته السريّة)، يمكننا أن نحاول، بمساعدة الربّ، استيداع قريننا جزءاً معيّنًا من حياتنا كتنّا قد احتفظنا به مخبئاً في أعماقنا.

**قُدْحَة لِإِنْخَبْذ مُدْجِب سَكْب**

\* إعادة النظر في قاعدة الحياة التي اخترناها الشهر الماضي.

\* الربّ يكلمني في القرين الذي وضعه على دربي. فلنحاول إيجاد طريقة ملموسة لكي نصير لقريننا إصغاءً فعّالاً.

### **(ج) - نجمع لنتقاسم ونفهم**

خلال المرحلة الأولى من تفكيرنا حول وضع الثنائي البشري اليوم (الاجتماع الأول)، كتنّا قد اتفقنا على التعمّق في بعض المسائل من أجل أن نرى بشكل أفضل ونسمع بشكل أفضل ونتشارك بشكل أفضل مع سائر الأعضاء في الفرقة حول وضع الرجل والمرأة في واقع حياتنا. نحن مدعوّون، في القبول والاحترام لاختلافاتنا ومشاكلنا وغنانا، لأن نُقدّم ثمرةً بحثنا للأعضاء الآخرين في الفرقة. فلنحرص في هذا المسعى على أن نكون حقيقيين منفتحين مسؤولين وحاضرين.

ملاحظات :

د. بيرو D.Perrot

بعض القمم لا يمكن تسلُّقها إلا كمجموعة تتمسك بحبل.

## (د) - نص للصلاة

مباركٌ أنت أيها الله أبونا، إلى الأبد.  
أنت الذي خلقتنا رجلاً وامرأة،  
ليكونَ واحدنا سنداً للآخر،  
ليكونَ أولادنا ثمرةً حبّنا،  
وليكونَ اتّحادنا على صورة اتّحادِ ابنك بالكنيسة.

نحن معاً، كأسرةٍ،  
وكما علّمنا يسوع،  
نطلبُ منك خبرتنا اليوميّ، غذاءً للجسد ونعمةً للنفس،  
لنا، ولأولادنا، ولأولاد أولادنا.

إحفظنا واحفظهم في حبّك.  
إرحمنا واغفر خطايانا وتقصيرنا،  
وألهمنا الغفرانَ نفسه للآخرين.  
تنازل وارحمنا نحن الإثنين،  
صُنْ حبّنا،  
وأوصلنا معاً إلى أيماننا الأخيرة.

## صلاة زوجية لأحد أزواج فرق السيّدة

الاجتماع القادم :

- الزمان :

- المكان :

## الفصل الثاني : الثنائي البشري صورة الله الثالث (١)

### إدراك الواقع :

" فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم." (تكوين ١، ٢٧)

الرجل والمرأة، كلٌ منهما بمفرده، وكلاهما معاً، هما صورة الله الواحد. ألا يُعلِّمنا الكتاب المقدس أنه " يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته ويصير الاثنان جسداً واحداً، فلا يكونان اثنين بعد ذلك، بل جسداً واحداً" بالزواج (متى ١٩، ٥-٦). غالباً ما تُقارن العائلة بالثالث الأقدس. بعض الناس يرى أن المرأة تمثل الروح القدس، الذي ينسب إليه التقليد المقدس اللطيف والحب، بينما الرجل يمثل الكلمة، أي قدرة الله وحكمته. في نظر البعض الآخر، الثنائي البشري بخصوصيته هو صورة خصوبة الثالث، فيكون الولد حينئذٍ صورة الروح القدس، المنبثق من الأب (والابن).

ولكن، على ضوء التقليد المقدس والتعليم الحديث للبابويين بولس السادس ويوحنا بولس الثاني، ألا تنطبق المقاربة الثالوثية على الثنائي (أي على الزوجين) بدلاً من العائلة ؟ سنسعى، في سياق هذا الفصل، إلى أن نكتشف كيف يكون الزوج والزوجة، المخلوقان "ذكراً وأنثى" ، صورة الله ؟ وكيف هما مدعوان لأن يكونا "على مثاله" ، أي لأن يعيشا شركة المحبة وأن يعكسا بذلك في العالم المحبة القائمة بين أقانيم الثالث في سر الشركة الحميمة في الحياة الإلهية ؟

## (أ) - تحضير الاجتماع

### ١ - بعض المسارات للتجدر في واقع اليوم

#### أ - الله يقيم عهداً

إن شركة الأشخاص هي أساس الجماعة الزوجية والعائلية. و"الجسد الواحد" لدى الزوجين، ثمرة عطائهما المتبادل، يُشكّل وثيقة ولادة العهد الزوجي. هذا العهد هو القانون الذي يُعطي شكلاً للجماعة العائلية كلها، كما يقول البابا يوحنا بولس الثاني :

"العائلة هي، بالفعل، جماعة أشخاص تقوم طريقة وجودها الحقيقية على عيش الشركة معاً".<sup>١٨</sup>  
والعائلة هي الخلية الأولى في المجتمع والتعبير الأول الجوهري عن طبيعة الإنسان الاجتماعية. وهي تُؤلّد من الثنائي، من الالتزام والعطاء المتبادلين بين الرجل والمرأة. والعائلة، التي كانت في فكر الله وإرادته منذ الأزل، والتي تولّد من الشركة الزوجية، يصفها المجمع الفاتيكاني الثاني بالعهد، "حيث يتبادل كل من الرجل والمرأة هبة ذاته مع الآخر".<sup>١٩</sup>

وإن كانت هذه المسألة قد عادت إلى الظهور مجدداً في خطاب الكنيسة، فإن العهد بين الرجل والمرأة الذي أراده الله على صورة العهد الذي يعيشه مع شعبه، ليس جديداً.

فالله، كما يظهر في مطلع سفر التكوين، يبدو وكأنه يذهب للقاء الإنسان ليحمل له الشفاء من عزلته. فلكي يكون آدم سعيداً في الفردوس، كان ينقصه شخص مماثل له. وعندما خلقت حواء من ضلع آدم، بحسب الصورة الجميلة الواردة في الكتاب المقدس، وجد الإنسان جواباً لأعمق ما في قلبه من رغبة. فكان له ذلك مثل شعور عميق بالامتلاء، باعتبار أن الخلائق الأخرى لم تكن على مستوى رغباته. وهذا ما يشكّل جزءاً من سرّ الحبّ الحاضر في الخليقة نفسها: "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكرًا وأنثى خلقهم" (تكوين ١، ٢٧). وبحماس أكبر من الحماس الذي ظهر بعد أيام الخلق الأخرى، يأتي التعليق بعد خلق الزوجين الأولين مُعبراً عن رضى الله أمام ما صنعه، وكأنه فنّان أدّهشته روعة عمله: "ورأى الله جميع ما صنعه فإذا هو حسنٌ جداً". (تكوين ١، ٣١)

فالرجل والمرأة، المخلوقان كشخصين بشريين، والمدعوّان إلى شركة الحبّ هذه، يعكسان ما يوحد الله في الأقانيم الثلاثة داخل الثالوث الأقدس. وإذا كان آباء الكنيسة قد أحبوا أن يصفوا بطريقة شاعرية الروح القدس بقولهم إنه قُبلة حُبّ توحد الأب والابن، ألا يمكن أن نُعطي المعنى نفسه للحبّ الذي يوحد الرجل والمرأة، وهما كائنان متماثلان كالله وابنه، ومختلفان بحسب طبيعتهما نفسها؟ هذه المقارنة التي ألمح إليها غيوم دو سان تييرري<sup>٢٠</sup> Guillaume de St Thierry في مقال حول نشيد الأنشيد، ألا يمكننا تطبيقه على الله وعلى الزوجين؟<sup>٢١</sup>

"يسمونهما زوجاً وزوجة، وفي أثناء ذلك تبحّث اللغة نفسها عن كلمات تشرح بقدر الإمكان كلّ الحلاوة والعذوبة الموجودتين في هذا الاتحاد الذي ليس غير وحدة الأب والابن وقبليتهما وضمتتهما وجودتهما وكل ما هو مشترك بينهما في هذه الوحدة المتناهية البساطة. كلّ ذلك هو الروح القدس، الله، المحبّة، الواهب والهبة في آن واحد".

<sup>١٨</sup> - يوحنا بولس الثاني، رسالة إلى العائلات، الرقم ٧ .

<sup>١٩</sup> - "الكنيسة في عالم اليوم"، Gaudium et Spes، الرقم ٤٨ .

<sup>٢٠</sup> - غيوم دو سان تييرري Guillaume de St Thierry، كاتب من القرون الوسطى .

<sup>٢١</sup> - يمكننا أن نشير، في هذا السياق، إلى الـ "بحث في الثالوث" Traité de la Trinité، لـ"ريشار دو سان فكتور"

هذا الروح القدوس سَكِبَ في قلبِ كلِّ رجلٍ وكلِّ امرأةٍ في سِرِّي العمادِ والميرونِ (التثبيت) : " لِأَنَّ  
مَحَبَّةَ اللَّهِ أَفِيضَتْ في قلوبنا بالروح القدس الذي وُهِبَ لنا " (رومة ٥، ٥). وهو الذي يَصْنَعُ وَيُكَمِّلُ  
كلَّ حُبِّ بَشَرِيٍّ. كما يَصْنَعُ أَيْضًا، على وجهِ فَرِيدٍ للغاية، الحُبَّ المتبادلَ بينَ الزَّوْجَيْنِ، فَيُغْنِي  
فيهما كلَّ ما هو لائقٌ وجميلٌ بشريًّا، كلَّ ما يَحْمِلُ على هبةِ الذاتِ، على الشركة الحقيقية بين  
الأشخاصِ، في السِّرِّ الثالثيِّ.

"لِحُبِّ، كلِّ شيءٍ في الحُبِّ. إنه سرُّ السعادة، السعادة الوحيدة التي تَسَحِّقُ التَّنَوُّقَ. لِحُبِّ على  
صورةِ الله، حُبًّا يَظْهَرُ في شركةِ العهدِ الكاملةِ القائمةِ بينَ الآبِ والابنِ وروحِ المحبَّةِ. لِحُبِّ  
بعضنا بعضًا، كلِّ شيءٍ في هذا." ٢٢

مع التذكير بمحدوديَّة المقارنات التي يمكن إجراؤها بين الله والإنسان، بوسعنا، مع ذلك، مقارنة  
علاقة الحُبِّ التي تربط الزَّوْجَيْنِ، في نعمة سرِّ الزواج، بروح المحبَّة الذي يوحد الآب والابن في  
سرِّ الثالث.

فبالزَّواجِ، يصبح الرجل والمرأة معًا صورة الله الثالث وعلى مثاله. فيمثلان من نِعَمِ سرِّ حُبِّهما  
المتبادلِ ويُدْعِيان إلى عيش شركة الحُبِّ المُعَدَّة لأن تصبح أيقونة حقيقية. وكلما ازداد الزَّوجان  
اتحادًا كاملاً عكسًا بشكلٍ أفضل حياة الحُبِّ القائمة في الثالث الأقدس. وكلما وهبا ذاتهما  
الواحد للآخر في الحُبِّ كشفا بعضهما لبعض حُبِّ الله.

هناك شَبَّةٌ معيَّنٌ بين وحدة الأقانيم الإلهية ووحدة أبناء الله في الحقِّ والحُبِّ ! أنظروا بأيِّ حُبِّ  
رائعٍ يريد الله أن يغمر الزَّوْجَيْنِ !

إنَّ الزَّوْجَيْنِ، في تبادلهما ومشاركتهما في الحُبِّ، شَرَطٌ أن تكونا حقيقتين وأن تُعاشا بحسبِ الله،  
يَعكسان إزائيَّة الآب والابن، ويَشتركان في التبادلِ الأبديِّ، تبادُلِ العطاء والقبول الذي يجعل  
الآب والابن يشتركان في الروح القدس.

إنَّ البركة الزوجية في رتبة الزَّواج تُعطينا المعنى الكامل لما يَعيشه الزَّوجان : " أيها الآب  
القدوس، لقد خلقت الرجل والمرأة لكي يؤلِّفا معًا صورتك في وحدة الجسد والقلب، ويكملًا بذلك  
رسالتهم في العالم." ٢٣

فهما ينالان من الله ما في حُبِّ الآب من ملءٍ ووفرة، كما ينالان ثقة الابن ونعمه وقوة حُبِّ  
الروح القدس وحرارته.

إنَّ تأسيسَ وبناءَ ثنائيِّ زوجيٍّ لا يتمُّ بمجردِ جَمْعِ شخصين. فالثنائيُّ هو حقيقةٌ جديدة، تكوينٌ  
جديدٌ يرتبط بشخصين يُريدان حَتْمَ عهدٍ بينهما. ففي الثنائيِّ، كلُّ واحدٍ يتحوَّلُ بشخصية الآخر.

٢٢ - برونو وترتيز ر. : إعلان في احتفال زواجهما.

٢٣ - البركة الزوجية رقم ١، رتبة الزواج بحسب الطقس اللاتيني.

علينا أن نفكر في هذه الحقيقة الجديدة التي خلقها سرُّ الزَّواج : أنت (أو أنتِ) وأنا وحبُّنا. ينبغي أن يُتيح لنا ذلك إدراكَ حقيقتنا الثالوثية.<sup>٢٤</sup>

إنَّ الحقيقة الثالوثية في الثنائيِّ الزوجيِّ، وبالتالي الحبِّ الذي يوحدُ الزَّوجين، يُحوِّل واقعهما اليوميِّ. فالزَّوجان يبنيان حبَّهما في الزمن. وحبُّهما موروثٌ من تاريخ، ويعيش تاريخًا، يعيش حاضرَ الوقت الراهن وواقعه. وحبُّهما له مستقبلٌ، في الديمومة والأمانة.

بناءً عليه، فإنَّ الحبِّ الذي يوحدُ الزَّوجين يُصبح حقيقةً مستقلةً يمكن الاستشهاد بها والركون إليها لضبط اللحظة الحاضرة :

" ألا ترى (تري) يا عزيزي (يا عزيزتي) أنه لا يليق بحبِّنا الخصامُ أو الحرْدُ كما نفعل ؟ ألا تظنَّ (تظنِّي) أنَّ تصرفنا تجاه هذا الحدث، تجاه تساؤلِ أولادنا، لا يتوافق مع مشروع الحبِّ الذي بنيناها عند زواجنا ؟ ألا ترى (تري) ضرورةً أن نغفِّر الواحدُ للآخر إنطلاقًا من أمانتنا للحبِّ الذي يجمع بيننا ؟ ... "

كَتَبَ القديس أوغسطينوس : " الأقانيم الإلهية ثلاثة : الأول هو الأب الذي يُحبُّ المولود منه، الثاني هو الابن الذي يُحبُّ من منه وُلِد، والثالث هو الروح الذي هو هذا الحبِّ بالذات "<sup>٢٥</sup> ألا ينبغي مقارنةً قول القديس أوغسطينوس هذا بما يعيشه الزَّوجان ؟ لأنه إذا لم يكن الأب والابن إلا حبًّا، فلا يمكن أن يكون بينهما أيُّ ذرَّةٍ من الأنانية التي تحدُّ كلَّ حبِّ.

كذلك فإنَّ هذا المثلَّ، مثلَّ حبِّ الله الثالث (أنت وأنا وحبُّنا)، يُهيئُ البشرَ لفهم تلاميذ الله. فالحبُّ البشري المعاش في العمق والملء يساعد على الاقتراب من هذا السرِّ : إله واحد في ثلاثة أقانيم.

### **(ب) - من وجهة نظر الحياة المسيحية**

يمكننا القول : أن نصير ثنائيًّا، أي أن نُصبح شركة حبِّ وحياءٍ في عمق الوحدة المُعبَّر عنها بـ"جسد واحد"، هو هبةٌ من الله، هو إكمالٌ للخليقة. فالثنائيُّ المتجذَّر في الزَّواج ليس عائقًا، ولا إكراهًا يمنع الرجلَ والمرأة من تحقيق ذاتهما كأشخاص.

ففي المشاركة الحرة المسؤولة يجد الرجلُ والمرأة السعادة كخيرٍ أراده الله، لأنَّ الحبَّ سيستند إلى مزايا الآخر.

إذا آمنَّا بأننا خُلِقنا أحيانًا من قبل الله، نستطيع استشفاف بعضٍ ممَّا أراده الله من خلال كوننا زَّوجين ومن خلال الحبِّ الذي يجمعنا : "ورأى الله جميع ما صنَّعه فإذا هو حسنٌ جدًّا". فالإيمان بحبِّ الزَّوجين هو الثقة بكلمة الله.

<sup>٢٤</sup> - مع ذلك، هناك مجالٌ لرسم الحدود القائمة في المقارنة بين الثالوث والثنائيِّ الزوجيِّ . ففي الثالوث ثلاثة أقانيم (أشخاص) متساويين (يقول قانون الإيمان عن الروح القدس إنه ربٌّ محيي...). أمَّا في الثنائيِّ الزوجيِّ فليس للحبِّ قولٌ الشخص.

<sup>٢٥</sup> - القديس أوغسطينوس، "في الثالوث". De Trinitate VIè 5, 7.

إنَّ الثنائيَّ الزوجيَّ الذي أراده الله هو الذي يؤمن بما لا يُرى، كما يقول سانت إكزوبري Saint Exupéry على لسان الثعلب في "الأمير الصغير": "الشيء الجوهرِيّ أليس ما لا تراه العين؟" والثنائيَّ الزوجيَّ، هو خيرُ أراده الله، لأنَّه يتيح لنا اكتشافَ طبيعةِ الحبِّ الحقيقيَّة : الحبِّ الحقيقيِّ المقدَّس، الذي ينبع من نبعٍ وحيدٍ هو الله. لأنَّ ما يرغَب فيه الله ليس العملَ البشريَّ الذي نعمله له بكل ما لدينا من إرادةٍ طيِّبة، بل العملُ الذي سيحقِّقه فينا بموافقتنا في الإيمان. فالله لا يصنع شيئاً جاهزاً، بل علينا نحن، في فعلِ حبِّ حرٍّ، أن نجعل هذا الحبِّ الحقيقيِّ يزدهرُ ويصْبِحُ حباً أبدياً مقدَّساً.

## ٢ - نَسألُ لنتبيَّن

أمامنا أسئلةٌ مقترحةٌ لتوجيه تفكيرنا. فخشيَّة الإفراط في التشبُّث، نختار منها الأسئلة الأكثرَ آنيَّةً وأهميَّةً.

بعد ذلك نعمل على صياغة الأسئلة الشخصية التي تُطرح اليوم على ضميرنا الخاص، والتي تُشكِّل نداءً موجَّهاً إلى حياتنا الزوجيَّة أو العائليَّة أو الاجتماعيَّة أو المهنيَّة.

- خلق الله الرجلَ والمرأةَ على صورته، "ورأى ذلك فإذا هو حسنٌ جداً".

كيف يمكن الله الذي خلق الرجلَ والمرأةَ على صورته أن يسمَح بأن يكون في الأرض كلُّ ما فيها من عذابات وعلاقاتٍ حبِّ فاشلة وانفصالات، ... ؟ كيف يمكنه أن يسمح بموت أحد الزوجين ؟ هذه نماذجٌ عن الأسئلة التي يمكن أن نطرحها على أنفسنا. ما هي ردَّاتُ فعلنا على أوضاعٍ مثل هذه ؟ ما هو موقفنا وما هي أجوبتنا كمسيحيين على مثل هذه الأسئلة ؟

- إنَّ العهد الذي يربط الرجلَ والمرأةَ في سرِّ الرِّواج هو على صورة العهد القائم بين المسيح وكنيسته. لحياتنا الملموسة، أيَّة مقارناتٍ مع هذا العهد من شأنها تقوية أو تثبيت أو دَحْضُ هذا التأكيد ؟

- من وجهة نظر الإيمان المسيحيِّ، خَلَقَ اللهُ الإنسانَ بسخاءٍ مَجَّانيٍّ صرف. كيف نعي أننا مخلوقون بحُبِّ وليس كوسيلةٍ مخصَّصةٍ لغايةٍ معيَّنة ؟ كيف ندرك أنَّ الرجلَ والمرأةَ، أي الثنائيَّ الزوجيَّ، مدعوُّ للبحث عن معنىٍّ وتوجُّهٍ لحياته ؟ وكيف يظْهر ذلك في حياتنا ؟

- ما هي الأسئلة الصارخة التي تُطرحُ اليومَ على ضميرنا والتي تُشكِّل نداءاتٍ لنا في حياتنا كمسيحيين تجاه الكنيسة وتعليمها ؟

- هل لدينا أسئلةٌ أخرى تَهْمُننا بشكلٍ خاصٍّ وتتعلَّق بالزوجين المسيحيين صورة الله الثالث ؟

	—
	—
	—

### ٣ - نكتشف كلمة الله لنغيّر قلوبنا

هذا المقطع من الكتاب المقدس يجري تأمله من قبل كلّ واحدٍ خلال الشهر، ويكون موضوع الصلاة في الاجتماع.

يوحنا ١٤، ١٦-٢١

" وأنا سأسأل الآب، فيهبُ لكم مؤيِّدًا آخَرَ يكون معكم للأبد، روح الحقّ الذي لا يستطيع العالم أن يتلقاه لأنّه لا يراه ولا يعرفه. أمّا أنتم فتعلمون أنّه يقيم عندكم ويكون فيكم. لن أدعكم يتامى، فإنّي أرجع إليكم. بعد قليل لن يراني العالم. أمّا أنتم فسترونني لأنّي حيٌّ ولأنكم أنتم أيضًا ستحيون. إنكم في ذلك اليوم تعرفون أنّي في أبي وأنكم فيّ وأنّي فيكم. من تلقى وصاياي وحفظها فذاك الذي يحبني. والذي يحبني يحبه أبي. وأنا أيضًا أحبه وأظهر له نفسي."

## ٤ - ماذا يقول تعليم الكنيسة عن الثنائي الزوجي، صورة

### الله الثالث ؟

ندعوكم إلى إعادة قراءة المقاطع الواردة في "التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية" حول التكوين والخلق وحول الزواج في نظام الخلق. سيتيح لكم ذلك اكتشاف مكان الثنائي الزوجي في فكر الله الخالق.

من التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية :

الإنسان في الفردوس (الأرقام ٣٧٤-٣٨٤)

"الإنسان الأول لم يُخلق صالحًا وحسب، ولكنه أُقيم في صداقةٍ مع خالقه، وفي تناغمٍ مع ذاته ومع الخليفة التي حوله والتي لا يفوقها إلاّ مجدُ الخليفة الجديدة في المسيح.

الكنيسة، عندما تُفسّر رمزيّ الكلام الكتابي على نور العهد الجديد والتقليد تفسيرًا أصيلاً، تُعلم أنّ أبونا الأولين، آدم وحواء، أُقيما في حالة "قداسةٍ وبرزٍ أصلي". ونعمة القداسة الأصلية هذه كانت اشتراكًا في الحياة الإلهية.

بإشعاع هذه النعمة، تقوّت جميع أبعاد الحياة البشرية. فما دام الإنسان في صداقةٍ مع الله كان في منجى من الموت ومن الألم. فالتناغم في داخل الشخص البشري، والتناغم بين الرجل والمرأة، وأخيرًا التناغم بين الزوجين الأولين وجميع الخليفة، كانت تؤلّف الحالة المدعوّة "برازةً أصلية".

"إخضاع" العالم الذي ألقى به الله إلى الإنسان منذ البدء كان يتحقّق قبل كلّ شيء في الإنسان نفسه ~~بإلام شكتم~~ في. كان الإنسان في كامل ذاته كاملاً ومنظّمًا، إذ كان مُحَرَّرًا من الشهوات الثلاث التي كانت تُخضعه لِمَتع الحواس، للتجسّع في الخيرات الأرضية وإثبات الذات في وجه أوامر العقل.

وكانت علامة إلفته مع الله أن جعله الله في الجنة. فعاش فيها "يحرث الأرض ويحرثها" (تكوين ٢، ١٥) : ليس العمل مشقّة، ولكنه إسهام الرجل والمرأة مع الله في إكمال الخليفة المرئية.

هذا التناغم كلّ في البرازة الأصلية، الذي هُيئ للإنسان في تصميم الله، سيُفقد بخطيئة أبونا الأولين.

بإيجاز

"لقد صنعت الإنسان على صورتك، يا الله، وجعلت الكون بين يديه، حتّى إذا خدّمك، أنت خالقته، كان سيّد الخليفة".

الإنسان مهيأ لأن يُقل صورة ابن الله المتأنس - "صورة الله غير المنظور" (كولسي ١، ١٥) - حتى يكون المسيح بكرة ما بين جم غفير من إخوة وأخوات. الإنسان "واحد من جسد ونفس". عقيدة الإيمان تُثبت أن النفس الروحانية والغير المائنة يخلقها الله مباشرة.

"الله لم يخلق الإنسان وحيداً : منذ البدء "ذكراً وأنثى خلقهم" (تكوين ١، ٢٧)؛ وهذا الجمع بين الرجل والمرأة هو الصورة الأولى لتشارك الأشخاص".

الوحي يُطلعنا على حالة القداسة والبرارة الأصليتين عند الرجل والمرأة قبل الخطيئة : كانت صداقتهما مع الله في أصل سعادة وجودهما في الفردوس. "

#### الزواج في نظام الخلق (الأرقام ١٦٠٣-١٦٠٥)

" إن الشركة العميقة، شركة الحياة والحب، التي يقيمها الزوجان، قد أسسها الخالق وجّهها بقوانينها الخاصة. فالله هو نفسه الذي وضع الزواج". الدعوة إلى الزواج منقوشة في طبيعة الرجل والمرأة كما خرجا من يد الخالق. ليس الزواج إذن مؤسسه محض إنسانية، بالرغم من التغيرات الكثيرة التي طرأت عليه مدى الأجيال، في مختلف الثقافات والبنى الاجتماعية، والمواقف الروحية. هذه التنوعات يجب ألا تُنسبنا ما هنالك من ملامح مشتركة ودائمة. ومع أن كرامة هذه المؤسسة لا تتراعى بنفس الوضوح في كل مكان، إلا أننا نجد، مع ذلك، في كل الثقافات، حساً عميقاً بعظمة الزواج. " إن ازدهار الفرد والمجتمع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤسسة الزوجية والعيالية".

إن الله الذي خلق الإنسان عن حب، دعاه أيضاً إلى الحب، وهي دعوة أساسية وفطرية في كل إنسان. ولا غرو، فالإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله، والله هو ذاته "محبّة" (١ يوحنا ٤، ٨، ١٦). وإن خلق الله الإنسان رجلاً وامرأة، فحبهما المتبادل يصبح صورة للمحبة المطلقة والراسخة التي أحب بها الله الإنسان. وقد رأى ذلك حسناً جداً. هذا الحب باركه الله وجعله خصباً يتحقق في تعهد عمل الخلق تعهداً مشتركاً "وباركهم الله وقال لهم : أنموا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها" (تكوين ١، ٢٨).

لقد خلق الله الرجل والمرأة أحدهما للآخر. هذا ما يؤكد الكتاب المقدس : "ليس حسناً أن يبقى الإنسان وحده" (تكوين ٢، ١٨). فالمرأة هي "لحم من لحم الرجل، أي مساوية له وقريبة منه. وقد وهبها الله نصرة للرجل، تمثّل الله الذي منه تأتي نصرتنا. "ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً" (تكوين ٢، ٢٤). فأن يعني ذلك بينهما وحدة لا تنفصم، هذا ما

بَيْنَهُ الرَّبُّ نَفْسَهُ مُذَكِّرًا مَا كَانَ قَصْدُ اللَّهِ "مِنْذُ الْبَدْءِ" : "وَهَكَذَا لَيْسَا هُمَا بَعْدَ اثْنَيْنِ، بَلْ هُمَا جَسَدٌ وَاحِدٌ" (متى ١٩، ٦).

## ب) - لمساعدتنا على التفكير خلال الشهر

نصوصٌ عديدة تُظهِرُ لَنَا فِي الرَّوَّاجِ الْمَسِيحِيِّ صُورَةً عَنِ اتِّحَادِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. أَيْجِبُ إِذْنًا تَرْكُ الرُّؤْيَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَنْفَتِحُ عَلَيْهَا الرَّوَّاجُ الْبَشَرِيُّ الْقَائِمُ عَلَى صُورَةِ الثَّالُوثِ الْأَقْدَسِ ؟ فَلْنَفَكِّرْ فِي الْفَرْقِ أَوْ الْمِمَاتِلَةِ الَّلَّذِينَ يَفْتَرِضُهُمَا هَذَانِ النَّوْعَانِ مِنَ الْعِلَاقَةِ.

نَدْعُوكُمْ أَيْضًا إِلَى قِرَاءَةِ وَدَرَسِ الْمَحَاضِرَةِ الَّتِي أَلْقَاهَا كِرَافِييه لََاكِرُوا Xavier Lacroix فِي التَّجْمَعِ الدُّوَلِيِّ لِفَرْقِ السَّيِّدَةِ فِي سَانِ جَاكِ دُو كُومْبُوسْتِيلِ Saint Jacques de Compostelle<sup>٢٦</sup>.

### اقتراح لواجب المجالسة :

- \* لِنَحَاوِلْ، خِلَالَ الْوَاجِبِ الْمَجَالِسَةِ، أَنْ نَنْظُرَ إِلَى حَيَاتِنَا فِي تَارِيخِهَا وَحَاضِرِهَا وَمُسْتَقْبَلِهَا، بِصِفَتِهَا عَلَى صُورَةِ اللَّهِ.
- \* لِنَتَفَحَّصْ مَا يَسْمَحُ لَنَا كِرُوجِينَ وَكِعَائِلَةً بِأَنْ نَكُونَ عَلَى صُورَةِ الْآبِ وَالْأَبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَمَا هِيَ الْاِخْتِلَافَاتُ عَمَّا نَتَصَوَّرُهُ عَنِ أَقَانِيمِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ.

### وَمُقَدِّمَةٌ لِكِ الْاِخْتِيارِ عَمَّا نَتَصَوَّرُهُ عَنِ الْوَجِبِ :

- \* مِرَاجِعَةُ قَاعِدَةِ حَيَاةِ الشَّهْرِ السَّابِقِ وَالنَّظْرُ فِي كَيْفِيَّةِ عَيْشِهَا،
- \* اِخْتِيارِ قَاعِدَةِ حَيَاةٍ تَتَلَاَمُ مَعَ فِكْرَةِ أَنْنَا زُوجَانُ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ الثَّالُوثِ،
- \* التَّفَكِيرِ فِي مَبَادِرَةٍ تَتَمُّ عَنِ انْتِبَاهٍ خَاصٍّ مِنْ شَأْنِهَا إِنْماءِ الْحَبِّ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَنَا كِرُوجِينَ.

## ج- مناقشة حول موضوع الدرس

٣. مع بقائنا واعين لكوننا مجتمعين باسم المسيح لكي نتقاسم ونفهم، نقترح عليكم إجراء دورة يتسنى فيها لكل واحدٍ منكم أن يعرض بدوره (دون مقاطعة!) ما يريد قوله حول كيفية فهمه

<sup>٢٦</sup> - "الرباط في ثلاثة خيوط"، Le lien à 3 fils (disponible au secrétariat international, 49 rue de la glacière, Paris)

للتثائي الزوجي كصورة لله الثالث. وبهذه المناسبة، يمكن لكل واحد أن يعبر عن أسئلته الشخصية التي دونها خلال التحضير للاجتماع. وبوسعه أيضا التطرق إلى اختباره الحياتية وبعض القضايا والمشاكل التي يترتب عليه مواجهتها بشكل خاص في هذه الأيام.

٤. بعد ذلك، تقوم الفرقة باختيار محدود من بين الأسئلة والقضايا المثارة من قبل كل عضو فيها. هذه الأسئلة يُصار إلى التعمق فيها على مدى الشهر القادم وتتم مناقشتها في الاجتماع المقبل.

#### مسائل ومواضيع للمناقشة في الاجتماع المقبل :

( ندون، أدناه، ما توافقنا اليوم على التعمق فيه خلال الشهر القادم ونقاسمه في الاجتماع المقبل ) :

—

—

—

—

—

## د - نصّ للصلاة

يا ربّ استمع صلاتي ! (جان-بيار دوبوا-دوميه Jean-Pierre Dubois-Dumée)

” نور الأنوار “ (الليترجية الشرقية)

نورٌ هو الآب ! نورٌ من نورٍ هو الابن !  
نورٌ هو الروح القدس، ونارٌ في قلوبنا !  
نسجد لك أيّها الثالوث القدّوس.

حبٌّ هو الآب ! نعمةٌ هو الابن !  
مشاركةٌ هو الروح القدس !  
نسجد لك أيّها الثالوث القدّوس.

نبيحٌ هو الآب ! عطاءٌ هو الابن !  
فيضٌ هو الروح القدس !  
نسجد لك أيّها الثالوث القدّوس.

قدرةٌ هو الآب ! حكمةٌ هو الابن !  
جودةٌ هو الروح القدس !  
نسجد لك أيّها الثالوث القدّوس.

فكرٌ هو الآب ! كلمةٌ هو الابن !  
أنينٌ هو الروح القدس !  
نسجد لك أيّها الثالوث القدّوس.

**الاجتماع المقبل :**

- الزمان :

- المكان :

للاجتماع المقبل :

## " نُفَكِّرُ لِنَتَغَيَّرِ وَنَلْتَزِمُ "

١- نقرأ النصوص المقترحة في الفقرة (أ) من الاجتماع الرابع.

٢- نُحَصِّرُ بشكلٍ مُعمِّقٍ الأسئلةَ المختارة التي احتفظنا بها بنتيجة الاجتماع الثالث، وتتولى الأسرة التي قامت بإحياء الاجتماع بالتذكير بها.

يكرس الوقت المخصص لمناقشة موضوع الدرس في الاجتماع الرابع للمشاركة في ثمره هذا التفكير المعمق.

يمكن أن يكون تحضير موضوع الدرس مناسبة للقيام بواجب مجالسة، انطلاقاً من الأفكار المقترحة، حول أسرتنا و"نعمنا" الزوجية.

٣- الفقرة (ب) من الاجتماع الرابع، بعنوان "لمساعدتنا على التفكير خلال الشهر"، من شأنها مساعدتنا، في فترة ما بين الاجتماعين، على متابعة المسيرة كأفراد وكأزواج. وينبغي لها أن تحملنا على تغيير عاداتنا وقطع رتاباتنا، وبكلمة واحدة : على التطور.

+ + +

+ +

+

## الفصل الثاني : الثنائي البشري صورة الله الثالث (٢)

### (آ) - تحضير الاجتماع

بحسب الدينامية الخاصة بهذا الموضوع، سنعمل، في مرحلة ثانية تشكّل المادة الرئيسية لهذا الاجتماع الرابع، على أن نكتشف معاً، في الفرقة، ما يمكننا تغييره في طريقة حياتنا، وفي الطريقة التي بها "تكون" و"تظهر"، من أجل أن نجد أو أن تستعيد الحياة المشتركة بين الرجل والمرأة غناها وقيمتها الكاملين كما أرادها الخالق.

#### بخصوص كيفية تحضير الاجتماع بحصر المعنى :

من أجل أن نتجنب كل تبادل للآراء يتسم بطابع نظري، ولكي نشجع التفكير الهادئ النزيه حول الثنائي البشري اليوم، قمنا في الاجتماع السابق بتحديد بعض الأسئلة والقضايا العزيزة على قلبنا بشكل خاص (راجع الفقرة ج من الاجتماع الثالث). فلنأخذ ذلك بالاعتبار ونحن نحضّر هذا الاجتماع. إن غنى النقاش في اجتماعنا يتوقف إلى حد كبير على ما قمنا به من بحث كأشخاص أو كزوجين، وكذلك على المشاركة في خبراتنا الحياتية. من جهة أخرى، لانحف من الغوص في الإنجيل لكي نجد فيه المقاطع التي يمكنها أن تُثير تفكيرنا.

#### ١ - تذكير موجز ...

نتذكّر الأفكار المتبادلة خلال تحضير الاجتماع الثالث وتلك التي جرت في أثناء اجتماع الفرقة. خلال اجتماعنا السابق، استطعنا أن نكتشف عظمة ما يجب أن تكون عليه كرامة الزوجين المسيحيين وقداستهما إذا كانت فيهما الحياة الثالوثية، بما فيها من كمالٍ وقداسة وسعادة لامتناهية. واستطعنا أن نكتشف كيف تزداد خيرات الزوجين الطبيعية قيمةً، بما لا يوصف، عندما تكون غائصةً في حياة الله الثالث. كم تتجاوز وحدة الزوجين كل وحدة طبيعية، إذا كان المسيح قد صار لديهما مبدأ جماعتهما الحياتية، وإذا كانا يعيشان من حياة المسيح نفسها، وبه، من حياة الثالث الإلهي.

كم هي عميقة ومنيعَةُ الأمانةِ المؤسَّسةِ على أمانةِ المسيحِ لكنيستته. وكم هي قويَّةُ أقوى من الموت، بالقوَّةِ المستمَدَّةِ من هذه الأمانةِ الأخيرةِ نفسها.

لِنَفْهَمَنَّ جَيِّدًا أَنَّ الكَنِيسَةَ، بِحَبِّهَا الأُمُومِيَّ، تَحُضُّ الرُّوَجِينَ على تَكْرِيمِ بَعْضِهِمَا البَعْضِ وعلى العِيشِ في وَحْدَةٍ حَبِّ مَقَدَّسَةٍ، كَحَبِّ اللهِ لَنَا، كَحَبِّ المَسِيحِ لِكَنِيسَتِهِ، وَكَقَدْرَةِ الحَبِّ التي يَمْنَحُهَا الرُّوحُ القُدْسُ للرُّوَجِينَ اللَّذِينَ يَهَبَانِ ذَاتَهُمَا هَبَةً مُتَبَادِلَةً.

## ٢ - بعض المراجع لمساعدتنا في تفكيرنا

نصّ : " لا نَرْتَجِلُ أَنْفُسَنَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَضَاحَاها أَزْوَاجًا لِهِم مِصْدَاقِيَّةٌ " (غبريال وماري بيترز)  
من الوَهْمِ الاعْتِقَادُ بِأَنْنَا، لِمُجَرَّدِ انْتِمَائِنَا إلى حَرَكَةِ فِرَقِ السَيِّدَةِ، نَصْبِحُ بِشَكْلِ آلِيٍّ أَكْثَرَ قَدْرَةً على حَمْلِ بُشْرَى الرُّوحَانِيَّةِ الرُّوَجِيَّةِ إلى عَالَمِ اليَوْمِ. إذِ إِنْ مَوْهَبَةٌ حَرَكَتِنَا لا تَعْمَلُ بِالتَّضَاحِ. فلكي ننال هبةَ الروحِ هذه، يجب المرور بتوبة الروح والقلب ! فكيف الوصول إلى ذلك ؟

- في مرحلة أولى، يجب أن يكونَ لدينا قناعتان حيويَّتان : الإيمان أولاً ومواصلته الإيمان ثانياً، بطيبة الإنسان وبطيبة الرُّوجِينَ.

يصعب بلوغُ هذا الموقفِ، وخصوصاً يصعب الاحتفاظُ به حياً، في مناخِ الريبةِ والحذرِ الحالِيَيْنِ. إنَّ فِعْلَ الإِيمانِ الذي يَبْدُو لَنَا أساسِيًّا اليَوْمِ هو الإِيمانُ بِأَنَّ اللهَ خَلَقَ الإنسانَ (رجلاً وامرأةً خَلَقَهُم) طَيِّبًا، وحتى كثيرَ الطيبةِ.

وهذا يعني أنَّ جميع الكوارث في التاريخ وجميع الخطايا لن يمكنها أبداً أن تُشَوِّهَ طيبةَ الخَلْقِ في الإنسان وفي الرُّوجِينَ. إنَّه لَأَمْرٌ جَوْهَرِيٌّ إذْنِ أن نُواصلَ الإِيمانَ بالطيبةِ، مع إبقاءِ عيوننا مفتوحةً للالتقاءِ بالأساسيِّ الذي لا يُرى ...

بعد ذلك، علينا أن نتذكَّرَ باستمرارٍ أنَّ المسيحَ ضحَى بحياته من أجل أن يبقى رباطُ الحَبِّ قويًّا لا تنفصم عراه. كما علينا ألا ننسى أنَّ الكَنِيسَةَ وُلِدَتْ من جنبِ المسيحِ المفتوحِ على الصليبِ. فالمسيحُ هو الذي جَعَلَ لَنَا الحَبَّ مرثياً ومُمكنًا...

- انطلاقاً من هاتين القناعتين، يمكننا أن نصبح قادرين على أن نُظهِرَ بحياتنا ماهيةَ الحَبِّ الحقيقيِّ :

- الحَبُّ الحقيقيُّ هو الذي انتقل من مرحلة الأنايَّةِ والتَمَلُّكِ إلى مرحلة الخدمةِ والعطاءِ. فأَنْ نُعلِنَ اليَوْمِ (وَأَنْ نُظهِرَ) أَنَّ السعادةَ هي في العطاءِ أكثرَ منها في الأخذِ، فذلك ليس من قبيل التجذيفِ ضدَّ تيارِ الأفكارِ العصريَّةِ كُلِّها وحسب، ولكنَّه يعني أيضاً التَعَرُّضَ للهزَّةِ والسخريةِ من قبل محيطنا.

- الحب الحقيقي هو الذي يسمح بترويض الوقت والعيش في الديمومة. إن رؤية الحب الصحيحة هي في إعطاء الوقت للوقت. في أن نُعطي وقتنا، وأن نُعطي وقتًا للآخرين، في أن ندعَ الوقت يفعل فعله.

- الحب الحقيقي هو الذي يجعلنا نقبل الاختلاف وخصوصًا نحب الاختلاف.

- الحب الحقيقي هو الذي يسمح بشخصنة كل شيء لأن عدم الشخصية في علاقة الحب كارثة، خصوصًا للعلاقة الجنسية.

- الحب الحقيقي هو الذي يجرو على إظهار جراحه الملتزمة لأن الحب الحقيقي يتضمن الاعتراف بهشاشته.

- الحب الحقيقي هو الذي يجرو على أن يُظهر للعالم أنه يجب علينا المجازفة بالإنجاب.

- الحب الحقيقي هو الذي يعيد تقديم القيم الهادئة اللطيفة إلى مجتمع العنف الذي نعيش فيه. هو الذي يخلق روح التطويات ومناخها.

- الحب الحقيقي هو الذي يخصص مكانًا كبيرًا للصلاة.

• ولكن، في نفس الوقت الذي نُظهر فيه مثل الحب الأعلى، نحن مدعوون إلى التحلي بالرحمة وممارستها. قد يكون هذا المجال هو ما يجب علينا نحن أعضاء فريق السيدة أن نُحرز فيه تقدمًا ملموسًا ! لأنه من الصعب جدًا أن نقدم المثل الأعلى ونكون في الوقت نفسه من أهل التعاطف. لأننا عندما نقدم المثل الأعلى نكون دائمًا مشغولين بأن " نُعطي الآخرين" بدلاً من أن "نكون مع الآخرين" ...

#### ممارسة الرحمة :

- نبدأ بالشفقة على أنفسنا وإدراك ما فينا من هشاشة.

- نعترف ونقبل بأن الخطيئة، بتجرد، موجودة، إنما يتعين علينا تعليق حكمنا العملي تجاه الآخرين ...

- نتعهد ونؤمّي الغفران بين الزوجين وداخل العائلة. "فالحب والغفران هما حركتان من حركات القلب الأشد تأثيرًا على تقدم الحضارة". فحيث يكون الغفران يكون الله حاضرًا على الدوام ...

### ٣ - نكتشف كلمة الله لنغير قلبنا

هذا المقطع من الكتاب المقدس يجري تأملُه من قبل كلِّ واحدٍ خلال الشهر، ويكون موضوع الصلاة في الاجتماع.

طوبيا ٨، ٦-٧

" أَنْتَ صَنَعْتَ آدَمَ، أَنْتَ صَنَعْتَ لَهُ عَوْنًا وَسَدًّا حَوَاءَ امْرَأَتِهِ  
ومنها خرج الجنس البشري.  
وأنت قلت: لا يحسن أن يكون الإنسان وحده  
فلنصنع له عونًا يناسبه.  
والآن، لا من أجل المتعة أتخذ أختي هذه زوجة  
بل في سبيل الحق.  
إقض بأن تُنعم عليَّ وعليها بالرحمة وبأن نشيخ كلانا معًا."

١ قورنثس ١١، ١١-١٢

" إلا أنه لا تكون المرأة بلا الرجل عند الرب ولا الرجل بلا المرأة، فكما أن المرأة استئتت من الرجل، فكذا الرجل تلذه المرأة، وكل شيء يأتي من الله.

### (ب) - لمساعدتنا على التفكير خلال الشهر

من خلال اتحاد كلِّ من الزوجين المسيحيين بالمسيح في اختبارهما اليومي والشخصي، يظهر يسوع المسيح لهما أنه الطريق والحق والحياة (يوحنا ١٤، ٦) فتبني وحدثهما الروحية العميقة. حينئذ يكشف لهما ويعاش الملاءم الثالثي الراسخ في قلب سرِّ الزواج. ونحن نحيا هذا الملاءم الثالثي من خلال ما نعمله كلَّ يوم من أعمال ملموسة.

صلاة الزوجين

الزواج المسيحي، كالعزوبية المكرسة، هو اختبار روحي. فينبغي إذن أن ترويه الصلاة يوميًا، وإلا تعرّض حبُّ الله وحياته فينا للجفاف والنضوب.

لقد علمنا الأب كافاريل أن الصلاة تُغذي الشخص في مستوياته الثلاثة: الجسد والقلب والروح، وهذه المستويات غير منفصلة ومتكاملة. تجد الصلاة نبعها في القلب، مكان العلاقة الحميمة

والحوار مع الربّ. وهي تروي الروح مُمدّدةً فينا الفهم والعقل. وتُحيي جسدنا الذي يُصَلّي ويحتفل ويُسبّح ويُحبُّ ويحيا...

### الحياة الأسراريّة

كلّ حياةٍ روحيّة تجد لها غذاءً في سرّين أوّلين من أسرار الحياة الزّوجيّة : الإفخارستيّا والغفران. الإفخارستيّا، لأنّها سرُّ الفداء والعودة إلى الينبوع، ولأنّها مصدرُ الشفاء الداخلي للعديد من الرجال والنساء المجرّحين في أجسادهم وفي علاقاتهم الجنسيّة. إنّ الإفخارستيّا، غذاء جسدنا وروحنا، تروي حياتنا الزّوجيّة البشريّة والروحيّة.

والغفران هو ملاطٌ علاقتنا مع الله ومع النّاس : فما لدينا من عدم فهم وأخطاء وخطايا، إراديّة أو غير إراديّة، تخلّق انقطاعاتٍ لعلاقة الحبّ فيما بيننا. إنّ سرّ الغفران والمصالحة هو إذن السرّ الأساسيّ لاستعادة حريّة قلبنا. إذ إنّ المسيح، حينئذٍ، يأخذ على عاتقه حمل خطايانا.

يقودنا سرّ المصالحة إلى مسعى تواضعٍ وغفران، وبه يُغذّي حياتنا الزّوجيّة اليوميّة كلّها، فنتوصّل شيئاً فشيئاً إلى عيش المساعي الضروريّة للمصالحة الزّوجيّة. إنّ قوّة السرّ تُتيح لقلبنا أن يفتتح الواحد على الآخر وعلى رحمة الله. كما يتيح لنا استعادة النعمة الداخليّة والقدرة على التوبة.

### المرافقة الروحيّة

لا يمكننا أن نعيش وحدنا، فنحن بحاجة إلى مرشد يقودنا إلى أن نجعل مسافة بيننا وبين أنفسنا. هذا المرشد الشخصي أو للزّوجين (مرشد ضمير) يسمح لنا بمتابعة طريقنا نحو القداسة التي يدعونا إليها الربّ من خلال أسرتنا وزواجنا. ألا يترتب على كلّ زوجين الاستعانة بمرافقةٍ روحيّة من قبل كاهنٍ أو راهبٍ أو راهبةٍ أو علمانيّ حاصلٍ على تنشئة ملائمة، لمساعدتهما على تمييز ما هو مهمٌّ في حياتهما ؟

### الخاتم الذهبي<sup>٢٧</sup> : روحانيّة وسرّ الزّواج

صورة الله هي الزّوجان

<sup>٢٧</sup> - دفاتر روحانيّة عائليّة، أنشئت عام ١٩٤٥، على أثر صدورٍ غير منتظمٍ لِنشرةٍ أصدرها منذ عام ١٩٤٢ أزواجٌ مؤسسون لحركة فرقة السيّدة بإدارة الأب هنري كافاريل.

"يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ، عَلَى مِثَالِ اللهِ صَنَعَهُ، نَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ، وَبَارَكَهُمْ، وَسَمَّاهُمْ إِنْسَانًا يَوْمَ خَلَقُوا. وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ وَوَلَدًا عَلَى مِثَالِهِ، كَصُورَتِهِ، وَسَمَّاهُ شَيْئًا." (تكوين ١، ٥-٣)

"على مثاله" : إذا كان الرُّوحُ القدس، قبل آيتين من هذه الآية، وفي الرواية عينها، قد استعمل عبارةً مماثلةً للتعبير عن خَلْقِ الثنائيِّ البشريِّ الأوَّلِ من قبل الله وعن ولادةِ شَيْتٍ من آدم، ففي ذلك ما يدعو إلى التفكير. فأن يَلِدَ آدمُ شَيْئًا "على مثاله"، لا مشكلة في ذلك. رجلٌ يلد رجلًا. الفلسفة تقول وتؤكد أن الولادة تحصل دائمًا في تشابه الطبيعة. ولكن، إذا كان للمماتلة في النصِّ بُعدٌ بهذا العمق حين يقول الروح القدس إنَّ الله خَلَقَ الْإِنْسَانَ "على مثاله"، فمعنى ذلك التأكيد، مع القديس بطرس، "أنَّ الله مَنَحَنَا أَثْمَنَ الْمَوَاعِدِ وَأَعْظَمَهَا لِنصير بها شركاء الطبيعة الإلهية". "قلت إنكم آلهة وأبناء العلي".

لِنواصلِ تَفَحُّصَ النصِّ. إنَّ الإنسان الذي خلقه الله على مثاله أصبح فجأةً اثنين : "نَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ، وَبَارَكَهُمْ، وَسَمَّاهُمْ إِنْسَانًا". فالرجل لا يتعارض إذن مع المرأة، بل مع كلِّ جنسٍ مخلوقٍ آخَرَ. يبدو أن في جملة "وصنع الله الإنسان على صورته، نَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" رابطًا سرِّيًّا موحىً به بين الثنائيِّ البشريِّ والصورة. وما يُطْمَئِنُّنا هو أننا نَجِدُ هذا الرابطَ قبل ذلك بقليل، في آيةٍ مماثلةٍ تقريبًا : "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، نَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ." (تكوين ١، ٢٧)...

سيتعاون آدمٌ وحواءُ على أن يُحِبَّا كما يُحِبُّ اللهُ :

ما أهمية الجنة وجمالها، وأنهار الماء المتدفقة، والأشجار المثمرة ؟ : " لا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ وَحْدَهُ، فَلأصنَعَنَّ لَهُ عَوْنًا يُنَاسِبُهُ" (تكوين ٢، ١٨). عَوْنٌ على ماذا ؟ عَوْنٌ على أن يُحِبَّ. باطلاً تَمُرُّ الحيواناتُ بالصفِّ أمامَ ملكِ الخليقة لِيُسَمِّيَهَا وَيُخَضِّعَهَا : فأدمُ لا يجد له عَوْنًا مُمَاتِلًا له. فهو يملك كلَّ شيءٍ وينقصه كلُّ شيءٍ، تنقصه الإمكانية لأن يُعطي ذاته، لأن يَدْخُلَ في حوارٍ حُبِّ مع كائنٍ مماثلٍ له، قادرٍ مثله وراغبٍ في أن يُعطي ذاته. لا نبتسمنُ أمام قصة الضلع المستلَّة من جنب آدم، إذ إنَّ الحقيقة المقصودة بهذه الصورة عميقة جدًا، وهي بالضبط هذا التشابهُ في الطبيعة، هذه المماتلة المرغوبة، هذه الحاجة إلى صنْعِ الآخر، إلى استلاله من حُبِّ النفس : " هذه المَرَّةُ هي عَظْمٌ من عَظَامِي وَلَحْمٌ من لَحْمِي. هذه تسمى امرأة لأنها من امرئٍ أُخِذَتْ" (تكوين ٢، ٢٣). يا لَنَعَجْرِ الفرح عند استيقاظ آدم ! وبدون أيِّ تردُّدٍ، يُسرِعُ آدم إلى الموافقة على المبادرة الإلهية، ويعطي حواءَ كلَّ ما هي. وإن كان آدمُ لا يَخْلُقُهَا فِعْلِيًّا، فإنَّه، على الأقل، يتبنَّى، أو بالأحرى يُشَارِكُ في الحُبِّ الخالق الذي مَنَحَهُ إِيَّاهَا. ففي شهادة الكتاب المقدس، نَفَخَ اللهُ في الإنسان، وفيه وحده، روحَ حياة. ليس فقط نَفَسًا مخلوقًا، ولكن نَفْحَةً فَمِهِ بالذات. فالله يُشْرِكُ الإنسانَ إشراكًا مباشرًا، وَجْهًا لوجه، في نَفْسِهِ الإلهيِّ، أي في روحه الذي هو

مثال الحبِّ والعتاءِ داخلِ الثَّالوثِ الأقدس. من جهةٍ أُخرى، نرى المسيحَ في مساءِ يومِ الفصح، يومِ إعادةِ خَلْقِ الإنسان، ينفُخُ في وجه تلاميذه قائلاً لهم: "خُذُوا الرُّوحَ القُدسَ" ! هذا الرُّوحُ الذي يُشْرِكُ فيه المسيحُ الرُّأسَ جنسِ البشرِ بأسره، سيَسْمَحُ للمجتمعِ البشريِّ أن يكونَ على صورةِ المجتمعِ الإلهيِّ، مجتمَعًا من كائناتٍ كُلِّها عطاء. وهو الذي يترك آدمَ غيرَ راضٍ إلى حينِ خَلْقِ حواءَ. وهو الذي يفجِّرُ فيه الفرحَ والحماسَ نحوها. وهو أيضًا الذي يقوِّدها (يأتي بها) إلى زوجها. "فخلق اللهُ المرأةَ وأتى بها آدمَ". كان ينبغي أن يُكْرَسَ حبُّهما ويُخْتَمَ بقبلةِ الأبِّ والابنِ، الولدِ الذي حُبِلَ به في نفحةِ الروحِ القدس، ووُلِدَ في آنٍ واحدٍ من الجسدِ والروح، ابنًا لله وابنًا للإنسان. لذلك يلزِمُ الرجلَ والمرأةَ أحدهما الآخرَ "ويصيرُ الاثنانِ جسدًا واحدًا، فلا يكونانِ اثنين بعد ذلك، بل جسدٌ واحدٌ". لا ننخدعُ بكلمةِ "جسد". فهذه الكلمة تعني للرجلِ الساميِّ الإنسانَ كُلَّهُ. فالرجلُ والمرأةُ هما متكاملانِ لدرجة أنَّ عليهما أن يتوصَّلا، تحت تأثيرِ الرُّوحِ القدس، إلى أن لا يؤلِّفا سوى كائِنٍ بشريِّ واحدٍ كاملٍ ملموس، بالرغمِ من ازدواجيَّتهما التي لا بدَّ منها: إثنان، ولكنَّ في جسدٍ واحد، على صورةِ الله، الواحدِ في ثلاثة أشخاص (أقانيم). عُريانان، ما همَّ ! فهما متوشَّحان بالحبِّ من الدَّاخل، متوشَّحان بالله. إنَّهما في الله، مُتَحَابَّان في الله، منشغلان بإعطاءِ كلِّ منهما ذاته للآخر ما يُعطيها الله. نحن، بلا شك، نجد في فعلِ الخطيئةِ هذا التعاونَ، نجد عطاءَ : حواءَ تقطفُ الثمرةَ وتأكلُ منها وتعطي زوجها، ولكنَّ العطاءَ هنا يتمُّ خارجَ الله. فهما خرجا عن الله، خرجا من الله : وهذا صحيح، حتى إنَّ الله لم يعد يجدهما : "آدم، أين أنت ؟". الله حبٌّ، الله محبَّة، من أقام في المحبَّة أقام في الله وأقام الله فيه وعزَّفه في المحبَّة. فإنَّ لم يُعَمَّ في الحبِّ لا يعود اللهُ يعرفه. فيصبحُ مفقودًا، ضائعًا : "آدم، أين أنت ؟". يصبحُ عريانًا، يدركُ عُريته: "خفتُ لأنِّي عريانٌ فاخْتَبأتُ". إنَّه عريانٌ من الحبِّ، عريانٌ من الحبِّ الخلاقِ الذي كان اللهُ يُفيضُه فيه. فما عاد يعرف، كما رأيناه منذ قليل عند استيقاظه، أن يوافق ويتبنَّى العطيَّةَ الألهيَّةَ. المرأةُ التي جَعَلَتْها معي"، التي أعطيتني إيَّها، في هذا القول ما يشبه اللومَ أو العتاب، وفي كلِّ حال، لم يعد فيه أيُّ حماس. من الآن فصاعدًا، أصبَحَتِ علاقتُ الثنائِيَّ البشريِّ من مستوى آخر : وإنَّ بقي التبادلُ بينهما، فقد ولى زمنُ اللقاءِ والعطاءِ المطلقِ الذي يؤدي إلى فرحِ الاندماجِ والذوبانِ الكاملين، ولم يبقَ إلاَّ الصَّدامُ الشَّرِسُ بين أنانيتين، بين رغبتي. "وقال اللهُ للمرأةَ : إلى رَجُلِكَ تنقادِ أشواقُك، وهو يسودُك". اللهُ، منذ قليل، هو الذي أتى بحواءَ إلى آدم. بعد الآن، أصبحت المرأةُ وحدها، أصبحت عبدةً لرغباتها وأشواقها، عبدةً لسيِّدها.

Eloi Devaux إلواديفو

إقتراح لواجبِ المجالسة

خلال واجب المجالسة الذي سنقوم به هذا الشهر، لِنَسْأَلْ عن صلاتنا الزَّوجية وعن ممارستنا لسرِّي الإفخارستيا والمصالحة. وإذا كُنَّا نعيش في الألم أو المرض، لِنُحَاوِلْ أن نكتشف كم يمكن لسرِّ مسحة المرضى أن يكون عونًا لنا لمساعدتنا على استعادة نعمة الله في حياتنا.

### لِنُدْخِلْهُ لِنُحَدِّثْهُ فَنُجِيبْ

\* إعادة النظر في قاعدة الحياة التي اخترناها الشهر الماضي وتقييمها.  
\* النظر في علاقتي مع مرافقي (أو مرشدي) الروحي. وإذا لم يكن لي مرافقٌ روحي، فكيف يمكن لهذا الأخير أن يكون لي عونًا ثمينًا لمساعدتي على أن أتقدّم في طريق القداسة وأن أعيش بشكل أفضل نَعَمَ الزواج.

### (ج) - نَجْتَمِعُ لِنَتَقَاسَمَ وَنَفْهَمُ

خلال المرحلة الأولى من تفكيرنا حول وضع الثنائي البشري صورة الله الثالث (الاجتماع الثالث)، كُنَّا قد اتَّفَقْنَا على التعمُّق في بعض المسائل، من أجل أن نرى بشكل أفضل ونسمع بشكل أفضل ونتشارك بشكل أفضل مع سائر الأعضاء في الفرقة، حول وضع الرجل والمرأة في واقع حياتنا.

نحن مدعوون، في القبول والاحترام لاختلافاتنا ومشاكلنا وغنانا، لأن نُقدِّم ثمرًا بحثنا للأعضاء الآخرين في الفرقة. فلنحرص في هذا المسعى على أن نكون حقيقيين منفتحين مسؤولين وحاضرين.

ملاحظات :

## (د) - نصوص للصلاة

أشعيا ٥٤، ٥-١٠

لأنَّ زوجك هو صانعك الذي ربُّ القواتِ اسمه،  
وفاديك هو قدوس إسرائيل، يُدعى إله الأرض كلها ...  
فايُّ رأفتي لن تبتعدَ عنك وعهد سلامي لن يتزعزع.

نشيد الأناشيد ٨، ٦-٧

إجعلني كخاتمٍ على قلبك، كخاتمٍ على نراعك.  
فايُّ الحبِّ قويُّ كالموت،  
والهوى قاسٍ كمشوى الأموات،  
المياه الغزيرة لا تستطيع أن تُطفئ الحبَّ  
والأنهار لا تغمُّه.

نصٌ من كتاب "يا رب استمع صلاتي"، لجان-بيار دوبوا-دوميه Jean-Pierre Dubois-Dumé

عظمتك اللامتناهية (الليترجية البيزنطية للقديس باسيليوس الكبير)

إنَّه واجبٌ حقاً

ولائقٌ بعظمةِ قداستك اللامتناهية،  
أن تُسبِّحَكَ ونباركَكَ ونسجدَ لك ونشكرَكَ،  
ونمجِّدَكَ أنتَ الإله الحقيقيَّ وحدَكَ،  
وأن نقرَّبَ لك عبادتنا الروحيةَ هذه،  
بقلبٍ منسحقٍ وروحٍ متَّضعٍ،  
لإنَّكَ أنعمتَ علينا بمعرفتك، أنتَ الحقُّ.

فَمَنْ تَرَاهُ قَادِرًا لَأَنْ يُسْمِعَ تَسَابِيحَكَ كُلَّهَا  
أَوْ يَذْبَحَ جَمِيعَ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي تَصْنَعُهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ،  
يَا سَيِّدَ الْكُلِّ، رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكُلِّ خَلِيقَةٍ مَنْظُورَةٍ وَغَيْرِ مَنْظُورَةٍ.  
أَيُّهَا الْجَالِسُ عَلَى عَرْشِ الْمَجْدِ، وَالنَّاظِرُ إِلَى اللَّجَجِ،  
أَيُّهَا الْأَزَلِيُّ الَّذِي لَا يُرَى وَلَا يُدْرَكُ،  
وَلَا يَخُذُهُ مَكَانٌ أَوْ زَمَانٌ، وَلَا يَعْتَرِيهِ تَحَوُّلٌ،  
يَا أَبَا رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، الْإِلَهَ الْعَظِيمَ، مَخْلَصِنَا وَرَجَائِنَا،  
الَّذِي هُوَ صُورَةُ صِلَاحِكَ، وَالْحَتْمُ الَّذِي يُظْهِرُكَ وَيُمَثِّلُكَ أَكْمَلَ تَمَثِيلٍ.  
هُوَ الْكَلِمَةُ الْحَيُّ، الْإِلَهُ الْحَقِيقِيُّ، الْحِكْمَةُ الَّتِي قَبْلَ الدَّهْرِ،  
الْحَيَاةُ وَالتَّقْدِيسُ وَالنُّورُ الْحَقِيقِيُّ،  
الَّذِي بِهِ ظَهَرَ الرُّوحُ الْقُدُسُ، رُوحُ الْحَقِّ،  
مُوهِبَةُ التَّنْبِيءِ، عَرَبُونَ الْمِيرَاثِ الْآتِي، بَاكُورَةُ الْخَيْرَاتِ الْأَبَدِيَّةِ،  
الْقُدْرَةُ الْمُحْيِيَّةُ، يَنْبُوعُ الْقِدَاسَةِ،  
الَّذِي بِهِ تُعْبُدُكَ كُلُّ الْخَلَائِقِ النَّاطِقَةِ وَالْعَقْلِيَّةِ  
وَتُتَمَجَّدُكَ عَلَى الدَّوَامِ.

#### الاجتماع القادم :

- الزمان :

- المكان :



## الفصل الثاني : الثنائي البشري صورة الله الثالث (٢)

### أ- تحضير الاجتماع

بحسب الدينامية الخاصة بهذا الموضوع، سنعمل، في مرحلة ثانية تشكّل المادة الرئيسية لهذا الاجتماع الرابع، على أن نكتشف معاً، في الفرقة، ما يمكننا تغييره في طريقة حياتنا، وفي الطريقة التي بها "تكون" و"تظهر"، من أجل أن نجد أو أن نستعيد الحياة المشتركة بين الرجل والمرأة غناها وقيمتها الكاملين كما أرادها الخالق.

#### بخصوص كيفية تحضير الاجتماع بحصر المعنى :

من أجل أن نتجنّب كلّ تبادلٍ للآراء يتّسم بطابعٍ نظريّ، ولكي نشجّع التفكير الهادئ النزيه حول الثنائيّ البشريّ اليوم، فمُنّا في الاجتماع السابق بتحديد بعض الأسئلة والقضايا العزيرة على قلبنا بشكل خاصّ (راجع الفقرة ج من الاجتماع الثالث). فلنأخذُ ذلك بالاعتبار ونحن نُحصّر هذا الاجتماع. إنّ غنى النقاش في اجتماعنا يتوقّف إلى حدّ كبير على ما قمنا به من بحثٍ كأشخاص أو كزوجين، وكذلك على المشاركة في خبراتنا الحياتية. من جهة أخرى، لانخف من الغوص في الإنجيل لكي نجد فيه المقاطع التي يُمكنها أن تُنير تفكيرنا.

#### ١- تذكير موجز ...

نتذكّر الأفكار المتبادلة خلال تحضير الاجتماع الثالث وتلك التي جرت في أثناء اجتماع الفرقة. خلال اجتماعنا السابق، استطعنا أن نكتشف عظمة ما يجب أن تكون عليه كرامة الزوجين المسيحيين وقداستهما إذا كانت فيهما الحياة الثالوثية، بما فيها من كمالٍ وقداسة وسعادة لامتناهية. واستطعنا أن نكتشف كيف تزداد خيرات الزوجين الطبيعية قيمة، بما لا يوصف، عندما تكون غائصةً في حياة الله الثالث. كم تتجاوز وحدة الزوجين كلّ وحدةٍ طبيعية، إذا كان المسيح قد صار لديهما مبدأ جماعتهما الحياتية، وإذا كانا يعيشان من حياة المسيح نفسها، وبه، من حياة الثالث الإلهي.

كم هي عميقة ومنيعّة الأمانة المؤسسة على أمانة المسيح لكنيستته. وكم هي قويّة أقوى من الموت، بالقوّة المستمدّة من هذه الأمانة الأخيرة نفسها.

لِنَفْهَمَنَّ جَيِّدًا أَنَّ الْكَنِيسَةَ، بِحَبِّهَا الْأُمُومِيَّ، تَحُضُّ الزَّوْجَيْنِ عَلَى تَكْرِيمِ بَعْضِهِمَا الْبَعْضَ وَعَلَى الْعَيْشِ فِي وَحْدَةٍ حَبِّ مَقَدَّسَةٍ، كَحَبِّ اللَّهِ لَنَا، كَحَبِّ الْمَسِيحِ لِكَنِيسَتِهِ، وَكَقَدْرَةِ الْحَبِّ الَّتِي يَمْنَحُهَا الرُّوحُ الْقُدْسُ لِلزَّوْجَيْنِ اللَّذِينَ يَهَبَانِ ذَاتَهُمَا هِبَةً مُتَبَادِلَةً.

## ٢- بعض المراجع لمساعدتنا في تفكيرنا

نصّ : " لا نرتجّل أنفسنا بين ليلةٍ وضحاها أزواجًا لهم مصداقية " (غبريال وماري ببيترز)

من الوهم الاعتقاد بأننا، لمجرد انتمائنا إلى حركة فرق السيدة، نصبح بشكلٍ آليٍّ أكثرَ قدرةً على حملِ بُشْرَى الروحانيّةِ الزَّوجيّةِ إلى عالم اليوم. إذ إنّ موهبةَ حركتنا لا تعمل بالتناضح. فلكي ننال هبةَ الروح هذه، يجب المرور بتوبة الروح والقلب ! فكيف الوصول إلى ذلك ؟

• في مرحلة أولى، يجب أن يكون لدينا قناعتان حيويّتان : الإيمان أولاً ومواصلته الإيمان ثانياً، بطيبة الإنسان وبطيبة الزَّوجين.

يصعب بلوغُ هذا الموقف، وخصوصاً يصعب الاحتفاظُ به حيّاً، في مناخ الريبة والحذر الحاليين. إنّ فعل الإيمان الذي يبدو لنا أساسياً اليوم هو الإيمان بأنّ الله خلق الإنسان (رجلاً وامرأة خلقهما) طيّباً، وحتى كثير الطيبة.

وهذا يعني أنّ جميع الكوارث في التاريخ وجميع الخطايا لن يمكنها أبداً أن تُشوّه طيبة الخلق في الإنسان وفي الزَّوجين. إنّه لأمرٌ جوهريٌّ إذن أن نواصل الإيمان بالطيبة، مع إبقاء عيوننا مفتوحةً للالتقاء بالأساسيّ الذي لا يرى ...

بعد ذلك، علينا أن نتذكّر باستمرار أنّ المسيح ضحّى بحياته من أجل أن يبقى رباطُ الحبِّ قويّاً لا تتفصم عراه. كما علينا ألا ننسى أنّ الكنيسة وُلِدَتْ من جنب المسيح المفتوح على الصليب. فالمسيح هو الذي جعلَ لنا الحبَّ مرئياً وممكنًا...

• انطلاقاً من هاتين القناعتين، يمكننا أن نصبح قادرين على أن نُظهر بحياتنا ماهيةَ الحبِّ الحقيقيّ :

- الحبُّ الحقيقيّ هو الذي انتقل من مرحلة الأنانيّة والتملك إلى مرحلة الخدمة والعطاء. فأن نُعلن اليوم (وأن نُظهر) أنّ السعادة هي في العطاء أكثر منها في الأخذ، فذلك ليس من قبيل التجذيف ضدّ تيار الأفكار العصريّة كلّها وحسب، ولكنّه يعني أيضاً التعرّض للهزة والسخرية من قبل محيطنا.

- الحبّ الحقيقيّ هو الذي يسمح بترويضِ الوقت والعيشِ في الديمومة. إنّ رؤية الحبّ الصحيحة هي في إعطاء الوقت للوقت. في أن نُعطي وقتنا، وأن نُعطي وقتنا للآخرين، في أن ندعَ الوقت يفعل فعله.

- الحبّ الحقيقيّ هو الذي يجعلنا نقبلُ الاختلافَ وخصوصًا نُحبّ الاختلاف.

- الحبّ الحقيقيّ هو الذي يسمح بشخصنة كلِّ شيءٍ لأنّ عدم الشخصنة في علاقة الحبّ كارثة، خصوصًا للعلاقة الجنسيّة.

- الحبّ الحقيقيّ هو الذي يجروُ على إظهار جراحه الملتزمة لأنّ الحبّ الحقيقيّ يتضمّن الاعترافَ بهشاشته.

- الحبّ الحقيقيّ هو الذي يجروُ على أن يُظهر للعالم أنّه يجب علينا المجازفة بالإنجاب.

- الحبّ الحقيقيّ هو الذي يعيد تقديم القيمِ الهادئة اللطيفة إلى مجتمع العنفِ الذي نعيش فيه. هو الذي يخلق روحَ التطويات ومناخها.

- الحبّ الحقيقيّ هو الذي يخصّص مكانًا كبيرًا للصلاة.

• ولكن، في نفس الوقت الذي نُظهر فيه مثل الحبّ الأعلى، نحن مدعوون إلى التحلّي بالرحمة وممارستها. قد يكون هذا المجال هو ما يجب علينا نحن أعضاء فرقة السيّد أن نُحرز فيه تقدّمًا ملموسًا ! لأنّه من الصّعب جدًّا أن نقدّم المثل الأعلى ونكون في الوقت نفسه من أهل التعاطف. لأننا عندما نقدّم المثل الأعلى نكون دائمًا مشغولين بأن " نُعطي الآخرين" بدلًا من أن "نكون مع الآخرين" ...

#### ممارسة الرحمة :

- نبدأ بالشفقة على أنفسنا وإدراك ما فينا من هشاشة.

- نعتريّف ونقبلُ بأنّ الخطيئة، بتجرّد، موجودة، إنّما يتعيّن علينا تعليق حُكمنا العمليّ تجاه الآخرين...

- نتعهّد ونُتمّي الغفرانَ بين الرّوجين وداخل العائلة. "فالحبّ والغفران هما حركتان من حركات القلب الأشدّ تأثيرًا على تقدّم الحضارة". فحيث يكون الغفران يكون الله حاضرًا على الدوام ...

### ٣ - نكتشف كلمة الله لنغير قلبنا

هذا المقطع من الكتاب المقدس يجري تأملُه من قبل كلِّ واحدٍ خلال الشهر، ويكون موضوع الصلاة في الاجتماع.

طوبيا ٨، ٦-٧

" أَنْتَ صَنَعْتَ آدَمَ، أَنْتَ صَنَعْتَ لَهُ عَوْنًا وَسَدًّا حَوَاءَ امْرَأَتِهِ  
ومنها خرج الجنس البشري.  
وأنت قلت : لا يحسن أن يكون الإنسان وحده  
فلنصنع له عونًا يناسبه.  
والآن، لا من أجل المتعة أتخذُ أختي هذه زوجةً  
بل في سبيل الحق.  
إفص بأن تنعم عليَّ وعليها بالرحمة وبأن نشيخ كلانا معًا."

١ قورنثس ١١، ١١-١٢

" إلا أنه لا تكون المرأة بلا الرجل عند الرب ولا الرجل بلا المرأة، فكما أن المرأة استئتت من الرجل، فكذلك الرجل تلده المرأة، وكل شيء يأتي من الله.

### (ب) - لمساعدتنا على التفكير خلال الشهر

من خلال اتحاد كلِّ من الزوجين المسيحيين بالمسيح في اختبارهما اليومي والشخصي، يظهر يسوع المسيح لهما أنه الطريق والحق والحياة (يوحنا ١٤، ٦) فتبني وحدثهما الروحية العميقة. حينئذ يكشف لهما ويعاش الملاء الثالثي الراسخ في قلب سرِّ الزواج.

ونحن نحيا هذا الملاء الثالثي من خلال ما نعمله كلَّ يوم من أعمال ملموسة.

### صلاة الزوجين

الزواج المسيحي، كالعزوبية المكرسة، هو اختبارٌ روحي. فينبغي إذن أن ترويه الصلاة يوميًا، وإلا تعرّض حبُّ الله وحياته فينا للجفاف والنضوب.

لقد علمنا الأب كافاريل أن الصلاة تُغذي الشخص في مستوياته الثلاثة : الجسد والقلب والروح، وهذه المستويات غير منفصلة ومتكاملة. تجد الصلاة نبعها في القلب، مكان العلاقة الحميمة والحوار مع الرب. وهي تروي الروح مُمدّدةً فينا الفهم والعقل. وتحيي جسدنا الذي يُصلي ويحتفل ويُسبح ويُحبُّ ويحيا...

## الحياة الأسراريّة

كلّ حياةٍ روحيّة تجد لها غذاءً في سرّين أوّلين من أسرار الحياة الزّوجيّة : الإفخارستيّا والغفران . الإفخارستيّا، لأنّها سرُّ الفداء والعودة إلى الينبوع، ولأنّها مصدرُ الشفاء الداخليّ للعديد من الرجال والنساء المجرّحين في أجسادهم وفي علاقاتهم الجنسيّة. إنّ الإفخارستيّا، غذاء جسدنا وروحنا، تروي حياتنا الزّوجيّة البشريّة والروحيّة.

والغفران هو ملاطٌ علاقتنا مع الله ومع النّاس : فما لدينا من عدم فهم وأخطاء وخطايا، إراديّة أو غير إراديّة، تخلّق انقطاعاتٍ لعلاقة الحبّ فيما بيننا. إنّ سرّ الغفران والمصالحة هو إذن السرّ الأساسيّ لاستعادة حريّة قلبنا. إذ إنّ المسيح، حينئذٍ، يأخذ على عاتقه حملَ خطايانا.

يقودنا سرّ المصالحة إلى مسعى تواضعٍ وغفران، وبه يُغذّي حياتنا الزّوجيّة اليوميّة كلّها، فننوّصلُ شيئاً فشيئاً إلى عيشٍ المساعي الضروريّة للمصالحة الزّوجيّة. إنّ قوّة السرّ تُتيح لقلبنا أن يفتتح الواحد على الآخر وعلى رحمة الله. كما يتيح لنا استعادة النعمة الداخليّة والقدرة على التوبة.

## المرافقة الروحيّة

لا يمكننا أن نعيش وحدنا، فنحن بحاجة إلى مرشد يقودنا إلى أن نجعل مسافة بيننا وبين أنفسنا. هذا المرشد الشخصيّ أو للزّوجين (مرشد ضمير) يسمح لنا بمتابعة طريقنا نحو القداسة التي يدعونا إليها الربّ من خلال أسرتنا وزواجنا. ألا يترتّب على كلّ زوجين الاستعانةُ بمرافقةٍ روحيّة من قبل كاهنٍ أو راهبٍ أو راهبةٍ أو علمانيّ حاصلٍ على تنشئة ملائمة، لمساعدتهما على تمييز ما هو مهمٌّ في حياتهما ؟

الخاتم الذهبي<sup>٢٨</sup> : روحانيّة سرّ الزواج

## صورة الله هي الزّوجان

" يومَ خَلَقَ اللهُ الإنسانَ، على مثالِ اللهِ صَنَعَهُ، نَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ، وَبَارَكَهُمْ، وَسَمَّاهُمْ إِنْسَانًا يَوْمَ خَلَقُوا. وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوُلِدَ وَوَلَدًا عَلَى مِثَالِهِ، كَصُورَتِهِ، وَسَمَّاهُ شَيْئًا. " (تكوين ١، ٥-٣)

"على مثاله" : إذا كان الرّوح القدس، قبل آيتين من هذه الآية، وفي الرواية عينها، قد استعمل عبارةً مماثلةً للتعبير عن خلقِ الثنائيّ البشريّ الأوّل من قبل الله وعن ولادةٍ شيثٍ من آدم، ففي ذلك ما يدعو إلى التفكير. فأن يلدَ آدمُ شيئاً "على مثاله"، لا مشكلة في ذلك. رجلٌ يلد رجلًا. الفلسفة تقول وتؤكد أنّ الولادة تحصل دائمًا في تشابه الطبيعة. ولكن، إذا كان للمماتلة في النصّ

<sup>٢٨</sup> - دفاتر روحانيّة عائليّة، أنشئت عام ١٩٤٥، على أثر صدورٍ غير منتظمٍ لِنشرةٍ أصدرها منذ عام ١٩٤٢ أزواجٌ مؤسسون لحركة فرقة السيّدة بإدارة الأب هنري كافاريل.

بُعْدُ بهذا العمق حين يقول الروح القدس إِنَّ الله خَلَقَ الإنسانَ "على مثاله"، فمعنى ذلك التأكيد، مع القديس بطرس، "أَنَّ الله مَنَحَنَا أَثْمَنَ المَوَاعِدِ وَأَعْظَمَهَا لنصير بها شركاءَ الطبيعةِ الإلهيةِ". "قَلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَأَبْنَاءُ العَلِيِّ".

لِنِوَابِلِ تَقْحُصِ النَّصِّ. إِنَّ الإنسانَ الذي خلقه الله على مثاله أصبح فجأةً اثنين : "نَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ، وَبَارَكَهُمْ، وَسَمَّاهُمْ إِنْسَانًا". فالرجل لا يتعارضُ إذن مع المرأة، بل مع كلِّ جنسٍ مخلوقٍ آخَرَ. يبدو أن في جملة "وصنع الله الإنسانَ على صورته، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" رابطًا سرّيًّا موحىً به بين الثنائيِّ البشريِّ والصورة. وما يُطْمَئِنُّنا هو أننا نَجِدُ هذا الرابطَ قبل ذلك بقليل، في آيةٍ مماثلةٍ تقريبًا : "فخلق الله الإنسانَ على صورته، على صورةِ الله خلقه، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ". (تكوين ١، ٢٧)...

سيتعاون آدمٌ وحواءُ على أن يُحِبَّا كما يُحِبُّ اللهُ :

ما أهميةُ الحنّةِ وجمالِها، وأنهارِ الماءِ المتدفّقةِ، والأشجارِ المثمرةِ ؟ : " لا يَحْسُنُ أن يكون الإنسانُ وحده، فلأصنَعَنَّ له عَوْنًا يُناسِبُه" (تكوين ٢، ١٨). عَوْنٌ على ماذا ؟ عَوْنٌ على أن يُحِبَّ. باطلاً تَمُرُّ الحيواناتُ بالصفِّ أمامَ ملكِ الخليفةِ لِيُسمِّيَها وَيُخَصِّعَها : فآدمُ لا يجد له عَوْنًا مُماثلًا له. فهو يملك كلَّ شيءٍ وينقصه كلُّ شيءٍ، تنقصه الإمكانيةُ لأن يُعطيَ ذاته، لأن يَدْخُلَ في حوارٍ حَبٍّ مع كائنٍ مماثلٍ له، قادرٍ مثله وراغبٍ في أن يُعطيَ ذاته. لا نبتسمُ أمامَ قصّةِ الضلعِ المستلّةِ من جنب آدم، إذ إنّ الحقيقةَ المقصودةَ بهذه الصورةَ عميقةٌ جدًّا، وهي بالضبط هذا التشابهُ في الطبيعة، هذه المماثلةُ المرغوبةُ، هذه الحاجةُ إلى صنْعِ الآخر، إلى استلاله من حَبِّ النفس : " هذه المَرَّةُ هي عَظْمٌ من عَظْمِي وَلَحْمٌ من لَحْمِي. هذه تسمى امرأةً لأنّها من امرئٍ أُخِذَتْ" (تكوين ٢، ٢٣). يا لَنَعَجْرِ الفرحِ عند استيقاظِ آدم ! وبدون أيِّ تردّدٍ، يُسرِعُ آدمُ إلى الموافقةِ على المبادرةِ الإلهيةِ، ويعطي حواءَ كلَّ ما هي. وإن كان آدمُ لا يَخْلُقُها فعليًّا، فإنّه، على الأقلّ، يتبنّى، أو بالأحرى يُشاركُ في الحَبِّ الخالقِ الذي مَنَحَهُ إياها. ففي شهادةِ الكتابِ المقدّسِ، نَفَخَ اللهُ في الإنسانِ، وفيه وحده، روحَ حياة. ليس فقط نَفَسًا مخلوقًا، ولكن نَفْحَةً فَمِه بالذات. فالله يُشْرِكُ الإنسانَ إشراكًا مباشرًا، وَجَهًا لوجه، في نَفْسِهِ الإلهيِّ، أي في روحه الذي هو مثالُ الحَبِّ والعطاءِ داخلِ الثالوثِ الأقدس. من جهةٍ أخرى، نرى المسيحَ في مساءِ يومِ الفصحِ، يومِ إعادةِ خَلْقِ الإنسانِ، ينفُخُ في وجه تلاميذه قائلاً لهم : "حُذُوا الرُّوحَ القُدُسَ" ! هذا الرُّوحُ الذي يُشْرِكُ فيه المسيحُ الرأسُ جنسِ البشرِ بأسره، سَيَسْمَحُ للمجتمعِ البشريِّ أن يكون على صورةِ المجتمعِ الإلهيِّ، مجتمعًا من كائناتٍ كلّها عطاء. وهو الذي يترك آدمَ غيرَ راضٍ إلى حين خَلْقِ حواء. وهو الذي يَفَجِّرُ فيه الفرحَ والحماسَ نحوها. وهو أيضًا الذي يقودُها (يأتي بها) إلى زوجها. "فخلق الله المرأةَ وأتى بها آدم". كان ينبغي أن يُكْرَسَ حُبُّها ويُخْتَمَ بِقُبلةِ الأبِ والابنِ، الولدِ الذي حَبِلَ به في نَفْحَةِ الروحِ القدس، ووُلِدَ في آنٍ واحدٍ من الجسدِ والروح، ابنًا لله وابنًا للإنسان. لذلك

يلزَمُ الرجل والمرأة أحدهما الآخرَ و"يصير الاثنان جسداً واحداً، فلا يكونان اثنين بعد ذلك، بل جسداً واحداً". لا ننخدعُ بكلمة "جسد". فهذه الكلمة تعني للرجل الساميّ الانسانَ كلّهُ. فالرجل والمرأة هما متكاملان لدرجة أنّ عليهما أن يتوصّلا، تحت تأثير الرّوح القدس، إلى أن لا يؤلّفا سوى كائِنٍ بشريٍّ واحدٍ كاملٍ ملموس، بالرّغم من ازدواجيّتهما التي لا بدّ منها : إثنان، ولكن في جسدٍ واحد، على صورة الله، الواحد في ثلاثة أشخاص (أقانيم). عُريانان، ما همّ ! فهما متوشّحان بالحبّ من الدّاخل، متوشّحان بالله. إنّهما في الله، مُتحابّان في الله، منشغلان بإعطاءٍ كلٍّ منهما ذاته للآخر ما يُعطيها الله. نحن، بلا شك، نجد في فعلِ الخطيئة هذا التعاون، نجد عطاءً : حواء تقطف الثمرة وتأكل منها وتعطي زوجها، ولكنّ العطاء هنا يتمّ خارجَ الله. فهما خرجا عن الله، خرجا من الله : وهذا صحيح، حتى إنّ الله لم يعد يجدهما : "آدم، أين أنت ؟". الله حبّ، الله محبّة، من أقام في المحبّة أقام في الله وأقام الله فيه وعزّفه في المحبّة. فإنّ لم يُعَم في الحبّ لا يعود الله يعرفه. فيصبح مفقوداً، ضائعاً : "آدم، أين أنت ؟". يصبح عرياناً، يدرك عُريته : "خُفْتُ لأنّي عريانٌ فاختبأت". إنّهُ عريان من الحبّ، عريان من الخلاق الذي كان الله يُفيضه فيه. فما عاد يعرف، كما رأيناه منذ قليل عند استيقاظه، أن يوافق ويتبنّى العطيّة الألهيّة. المرأة التي جَعَلَتْها معي"، التي أعطيتني إيّاها، في هذا القول ما يشبه اللوم أو العتاب، وفي كل حال، لم يعد فيه أيّ حماس. من الآن فصاعداً، أصبَحَت علاقاتُ الثنائيّ البشريّ من مستوى آخر : وإنّ بقي التبادلُ بينهما، فقد ولّى زمنُ اللقاء والعطاء المطلق الذي يؤدي إلى فرح الاندماج والذوبان الكاملين، ولم يبق إلاّ الصّدامُ الشّرْسُ بين أنانيتين، بين رغبتين. "وقال الله للمرأة : إلى رَجلكِ تنقاد أشواقك، وهو يسودك". الله، منذ قليل، هو الذي أتى بحواء إلى آدم. بعد الآن، أصبحت المرأة وحدها، أصبحت عبدةً لرغباتها وأشواقها، عبدةً لسيّدها.

إلوا ديفو Eloi Devaux

### إقتراح لواجب المجالسة

خلال واجب المجالسة الذي سنقوم به هذا الشهر، لِنَتَسَاءَل عن صلاتنا الرّوجية وعن ممارستنا لسرّي الإفخارستيا والمصالحة. وإذا كنّا نعيش في الألم أو المرض، لِنُحَاوِل أن نكتشف كم يمكن لسرّ مسحة المرضى أن يكون عوناً لنا لمساعدتنا على استعادة نعمة الله في حياتنا.

لِنُدخِلة لإخ بكنز مُذهب حبيب

\* إعادة النظر في قاعدة الحياة التي اخترناها الشهر الماضي وتقييمها.

\* النظر في علاقتي مع مرافقي (أو مرشدي) الروحي. وإذا لم يكن لي مرافقٌ روحي، فكيف يمكن لهذا الأخير أن يكون لي عونًا ثمينًا لمساعدتي على أن أتقدّم في طريق القداسة وأن أعيش بشكل أفضل نَعَم الزواج.

### (ج) - نجتمع لنتقاسم ونفهم

خلال المرحلة الأولى من تفكيرنا حول وضع الثنائي البشري صورة الله الثالث (الاجتماع الثالث)، كنّا قد اتفقنا على التعمّق في بعض المسائل، من أجل أن نرى بشكل أفضل ونسمع بشكل أفضل ونتشارك بشكل أفضل مع سائر الأعضاء في الفرقة، حول وضع الرجل والمرأة في واقع حياتنا.

نحن مدعوّون، في القبول والاحترام لاختلافاتنا ومشاكلنا وغنانا، لأن نُقدّم ثمرةً بحيثنا للأعضاء الآخرين في الفرقة. فلنحرص في هذا المسعى على أن نكون حقيقيين منفتحين مسؤولين وحاضرين.

ملاحظات :

### (د) - نصوص للصلاة

لأنَّ زوجك هو صانعك الذي ربُّ القوَّاتِ اسمه،  
وفاديك هو قدوس إسرائيل، يُدعى إله الأرضِ كلها...  
فإنَّ رأفتي لن تبتعدَ عنك وعهد سلامي لن يتزعزع.

نشيد الأناشيد ٨، ٦-٧

إجعلني كخاتمٍ على قلبك، كخاتمٍ على نراعك.  
فإنَّ الحبَّ قوِّي كالموت،  
والهوى قاسٍ كمنوى الأموات،  
المياه الغزيرة لا تستطيع أن تُطفئ الحبَّ  
والأنهار لا تغمُّه.

نصُّ من كتاب "يا ربَّ استمع صلاتي"، لجان-بيار دوبوا-دوميه Jean-Pierre Dubois-Dumé  
عظمتك اللامتناهية (الليترجية البيزنطية للقديس باسيليوس الكبير)

إنَّه واجبٌ حقًّا  
ولائقٌ بعظمةِ قداستك اللامتناهية،  
أنَّ نُسَبِّحَكَ ونباركك ونسجدَ لك ونشكرَكَ،  
ونمجِّدَكَ أنتَ الإلهَ الحقيقيَّ وحدَكَ،  
وأنَّ نقرَّبَ لك عبادتنا الروحيةَ هذه،  
بقلبٍ منسحقٍ وروحٍ متَّضِعٍ،  
لإنَّكَ أنعمتَ علينا بمعرفتك، أنتَ الحقُّ.  
فمَنْ تراه قادرًا لأنَّ يُسمعَ تسابيحَكَ كُلَّها  
أو يذيعَ جميعَ المعجزاتِ التي تصنعُها في كلِّ وقتٍ،  
يا سيِّدَ الكلِّ، ربَّ السَّمَوَاتِ والأرضِ، وكلِّ خليقةٍ منظورةٍ وغيرِ منظورةٍ.  
أيُّها الجالسُ على عرشِ المجدِّ، والناظرُ إلى اللججِ،  
أيُّها الأزليُّ الذي لا يرى ولا يُدركُ،  
ولا يحدُّه مكانٌ أو زمانٌ، ولا يعتريه تحوُّلٌ،

يا أبا ربنا يسوع المسيح، الإله العظيم، مخلصنا ورجائنا،  
الذي هو صورة صلاحك، والحنن الذي يظهره ويمثلك أكمل تمثيل.  
هو الكلمة الحي، الإله الحقيقي، الحكمة التي قبل الدهور،  
الحياة والتقديس والنور الحقيقي،  
الذي به ظهر الروح القدس، روح الحق،  
موهبة التبني، عربون الميراث الآتي، باكورة الخيرات الأبدية،  
القدرة المحيية، ينبوع القداسة،  
الذي به تُعبّد كلُّ الخلائق الناطقة والعقلية  
وتُجددك على الدوام.

**الاجتماع القادم :**

- الزمان :

- المكان :

## الفصل الثالث : الرجوع إلى سرِّ زواجنا (١)

### إدراك الواقع :

كمسيحيين متزوجين وكأعضاء في "فِرْق السَيِّدَة"، ماذا يمثِّل لنا السرُّ الذي تبادلناه ؟ هل لله مشروع بشأننا كزوجين ؟  
يهدف هذا الفصل إلى مساعدتنا على التعمُّق في التفكير في كرامة الزَّواج الذي تحتفل به الكنيسة كسرِّ .

## آ) - تحضير الاجتماع

### ١ - بعض المسارات للتحدُّر في واقع اليوم

نلاحظ اليومَ تدنيًا كبيرًا في قيمة مؤسَّسة الزَّواج، فعددٌ كبير من الرجال والنساء في عصرنا يعيشون تحت سقف واحد دون أن يكونوا متزوجين، ولو مدنيًا. هذا الواقع يضع الالتزامَ بالزَّواج في قفص الاتِّهام. يمكننا التساؤل حول الأمر والإفادة منه للتعمُّق في خصوصية الزَّواج المسيحيّ المرتكز إلى السرِّ الذي تبادلناه يوم عرسنا.

نقول، في بداية تفكيرنا، إنَّ لدى الله مشروعًا كبيرًا حول الثنائيِّ الرَّوحيِّ. فمنذ العهد القديم، نجد مقاطعَ بليغةً تكشف أفكار الله في موضوع الزواج. تؤكد روايات الخلق أنَّ الرجل والمرأة لا يعكسان صورة الله إلاَّ معًا (تكوين ٢، ٢١-٢٤). فللثنائيِّ الرَّوحيِّ، أي للرجل والمرأة مجتمعين، يوكل الله المهمةَ المشتركة.

يبدأ يسوع رسالته في مناسبة زواجٍ في قانا، وهناك يُجري معجزته الأولى (يوحنا ٢، ١-٢)، مظهرًا بذلك التقدير الرفيع الذي يوليه للرَّوجين والتزامهما.

في الواقع، إنَّها لَعظيمةٌ وجميلةٌ هذه الحقيقةُ البشريَّة التي نرى فيها الرَّوجين يلتزمان الواحدُ نحو الآخر، أمام المجتمع، بأن يبنيا حياةً مشتركةً وفقًا لقيمٍ معيَّنة (الأمانة، الحب، المشاركة...).

لذلك، فإنَّ الزَّواج المدنيَّ يجب ألاَّ يُنظر إليه بخِفَّة، إذ إنَّ تبادل الوعدِ علنًا هو بحدِّ ذاته عملٌ هام.

إلا أن يسوع قد رفع الزَّوَجَ إلى رتبة سرِّ، أي إنَّ زواج المعمَّدين يصبح علامةً واقعيَّةً من علامات العهد الجديد الأبديِّ المختوم بدم المسيح.

وفي الرسالة إلى الأفسسيين (أفسس ٥، ٣٢-٣٢)، يقابل بولس الرسول بين الزواج واتِّحاد المسيح مع كنيسته. فزواج المسيحيين يرتدي طابعًا مقدَّسًا ناجمًا عن عمادهما. في الواقع، "إنَّ شركة الحبِّ بين الله والبشر، التي تشكِّل محتوى الوحي الأساسي، تجد لها تعبيرًا بليغًا في العهد الزَّوجيِّ المعقود بين الرجل والمرأة ... فيصبح رابطُ الحبِّ بينهما صورةً ورمزَ العهد الذي يجمع بين الله وشعبه.<sup>٢٩</sup>

إلَها إلهٌ يرتبط بعهدٍ مع البشر مُظهرًا لهم بذلك حبًّا دائمًا أبدِيًّا. هذا العهد يتحقَّق في سرِّين عظيمين هما الإفخارستيا والزَّواج.

إنَّ رتبةَ الزَّواج تُظهر قيمةَ اشتراكِ الرُّوجين في الإفخارستيا التي يتبادلان رضاهما خلالها. وفيها يُعرضُ عليهما التقربُ من المناولة تحت الشكلين، فيمكنهما إذن، وهما يتناولان، أن يشربا معًا من الكأس نفسها، كأسِ "العهد الجديد الأبديِّ"، بحسب عبارة التقديس.

إنَّ تقدمةَ الرُّوجين المتبادلة بتبادلِ رضاهما تحصل أمام المذبح الجاهز لاستقبال الخبز والخمر، من أجل تأوين ذبيحة يسوع الوحيدة. ويرمز ذلك إلى أنَّ تقدمةَ الرُّوجين تُشاركُ في عهد المسيح مع الكنيسة. "فليأتيا غالبًا لتجديد عهدهما بتناولهما معًا جسدَ المسيح القائم من الموت"، هكذا تقول بركةُ الزَّواج التي تسبق المناولة. إنَّ المناولة المنكرَّة هي بمثابة زاد المسافر للرُّوجين وللمعمَّدين عمومًا، وهي غذاءٌ لطريق القداسة، وهذا ما تبيَّنه اليوم بشكل أفضل وضعيَّةُ الوقوف للمؤمنين عند تناولهم جسد المسيح ودمه. وفي وسط مسيرة شعب الله، يمشي الأزواج جنبًا إلى جنب، في رجاء ملكوت الله.

المنسيور تومازو<sup>٣٠</sup>، ندوة فرق السيِّدة، تشرين الثاني ١٩٩٧

إنَّ مقاطع الإنجيل التي يتكلَّم فيها المسيح على الثنائيِّ الزَّوجيِّ (خاصةً متى ٥، ٣١-٣٢ و ١٩، ١-٩) لا تؤسِّس، بالمعنى الحقيقيِّ للكلمة، سرَّ الزَّواج. فالمسيح لا يدعو الرسلَ صراحةً لـ"إِزْوَاجًا"، مثلما أرسلهم "ليعمِّدوا جميعَ الأمم" (متى ٢٨، ١-٩) أو أيضًا مثلما أوصاهم بأن يقيموا العشاء الإفخارستيَّ "لذكره" (لوقا ٢٩، ١٩). ولكنَّ ذلك لا ينفي وجودَ الحقيقةِ الجوهريةِ للثنائيِّ الزَّوجيِّ الذي

<sup>٢٩</sup> - الشراكة العائلية 1981- §6 Familiaris Consortio

<sup>٣٠</sup> - Mgr Thomazeau ، أسقف فرنسي مرشد روحي في فرق السيِّدة، ومؤسس فرق السيِّدة للشبيبة ENDJ

أرادَه اللهُ، والتي يؤكِّدها يسوع في الإنجيل بقوة، وفي ذلك شهادة  
كبرى لصالح السرِّ.

فعندما يتكلَّم الربُّ على الحياة الرُّوجيَّة، فمن أجل تحديد موقعها في منظور الملكوت المعلن :  
أي الحياة التي يدعو تلاميذه إليها. إنَّ سرَّ الزَّواج هو النعمة التي يمنحها اللهُ لشخصين من أجل  
أن يعيشا حبَّهما. هو قوَّة اللهُ التي تعمل فينا. هو دعوةٌ ورسالةٌ خاصَّةٌ للوصول إلى القداسة. هو  
عطيةٌ محبَّةٌ اللهُ العاملة فينا. هو انتقالٌ لنعمة اللهُ التي لا تُرى من خلال علامة الزَّوجين  
المنظورة في خدمة الحبِّ والوحدة والإنجاب ومن أجل خلاص الزَّوجين والعائلة والأشخاص  
المحيطين بهما.

الزَّواج هو صورةٌ حبِّ اللهُ للكنيسة وعهدٌ يلزم الحياةَ كُلَّها. هو حبٌّ وحيِد دائم خصب.

إنَّ عطاءَ الزَّوجين هذا لا يكتَمِلُ حقًّا إلَّا إذا كان حبُّهما كاملاً وبلا  
أية حدودٍ ناجمةٍ عن الأنانيَّة أو الخوف أو عدم الثقة. فالعطاء  
المتبادل، الذي هو جوهر الزَّواج بالذات، يجب أن يكون على نحوٍ  
لا يُترَكُ فيه أيُّ شيءٍ بدافع الأنانيَّة. وهذا العطاء يفترض الديمومة،  
ال"نعم" الدائمة. إنَّ هذا الحبَّ المستديم والمسؤول ممكنٌ وضروريٌّ.  
فالأمر لا يتعلَّقُ بهم موعودٍ بطريقةٍ سطحيَّة. فالحبُّ الدائم هو  
أيضًا الشرط اللازم لسعادةٍ متقاسمةٍ مُعاشةٍ معًا. وبهذا المعنى، فهو  
لا يأسُرُ ولا يُفقِرُ ولا يستعبد. بل، على العكس، يُعطي الكرامةَ ويَبني  
ويُحرِّر.

إنَّ الكنيسة تُساهم في سعادة الزَّوجين وفي خير المجتمع. وهنا أيضًا، ومن وجهة النظر هذه،  
الكنيسة هي "خبيرةٌ في الإنسانيَّة" لأنَّها لا تقيد بل تُحرِّر. إنَّ مَثَل العديد من الأزواج الذين نجحوا  
في أن يجدوا السعادةَ يومًا بعد يوم، يُصبح أمرًا مُشجِّعًا للذين لا يوحى الزَّواج لهم إلَّا بالمرارة  
والفراغ والفرق والوحدة. إنَّ حبَّ الزَّوجين، من وجهة نظر الإيمان المسيحي، هو حبٌّ أمينٌ  
إستنثاريٌّ لا يخون، يعرف إلى من ينتمي وكيف يستحق الاحترام.

والحبُّ البشريُّ الذي يُعاش في الزَّواج يتطلَّبُ عطاءَ الذات الكامل. غالبًا ما يُعرَضُ الحبُّ الأمين  
الوحيد على أنه أمرٌ مستحيل. من الأكيد أنَّ هذا الحبَّ ليس دائمًا أمرًا سهلاً، لكنَّ الأمانة هي  
كرامةٌ للرجل وللمرأة. إنَّها موقفٌ عدلٌ من أحدهما تجاه الآخر، وهي في مقدور الإنسان. ويصبح  
الإنسان أكثر قدرةً عليها حين يأتي اللهُ لمساعدة الزَّوجين فيتمكَّنان، بنعمة، من التغلُّب على

ضعفهما والانتصار على جحيم الرّيبة والشكوك. كلُّ ذلك يصبح ممكناً إذا عرف الزّوجان كيف يُبقيان نَظَرهما مَنبَتاً على المسيح، الذي بقي أميناً حتى الموت في بذل الذات، فقدم بذلك الشهادة على أنّ الحبَّ الأمين أمرٌ ممكن.

وتشتمل الأمانة على مظاهر مختلفة : إنَّها ضروريَّة لسرِّ الزّواج في معناه الأوسع. وعلينا أن نكون جاهزين لكي تكون لدينا الخصوبة من أجل نقل الحياة ونقل القيم المسيحيَّة.

إنَّ أمانة الحبِّ هي، في الوقت عينه، انعكاسٌ وشرطٌ لمليِّ حقيقيِّ. هذه الوفرة في الحبِّ النَّابعة من الله هي التي تتسكّب على الزّوجين فتتجَرَّ فيهما خصوبةً، سواء كانت هذه الخصوبة طبيعيَّة أو بالتبني، أو، لمن ليست لديهم هاتين الإمكانيتين، خصوبةً في الالتزامات والحياة الشخصيَّة. إن حباً لا يُفضي إلى أيِّ نوعٍ من هذه الخصوبات هو الحبُّ الوحيد الذي يمكن أن يوصف بالعقيم.

الحرية هي مسألة ثقة، لأن الحرية لا يمكنها أن تُعطي ذاتها بغير أن تُعطي شيئاً ما. فالعمل الذي به تُعطي ذاتها بلا تحفُّظ يتحقَّق دائماً وحصراً في ما لا يلمَس ولا يُدرك. فإذا التقى الرجل والمرأة لقاءً كيانياً، وكانا مُتَّحِدِينَ في شعورٍ من الثقة والامتنان، سَيَرِيان اتِّحَادَهما منفتحاً على علاقةٍ تقع أبعدَ منهما في اتِّجاه ذلك الآخر كلياً. فالأنا-أنت" لا يتحقَّق إلا في "نحن" مشتركةٍ مُتَّحَرِّكةٍ نحو آخر، نحو الآخر كلياً.

والحبُّ الزّوجيُّ هو كلُّ، تدخُلُ فيه مُكوّناتُ الشخصِ كُلِّها. وهو يهدف إلى وحدةٍ شخصيَّةٍ عميقة تؤدِّي، إلى أبعد من وحدة الجسد الواحد، إلى وحدة القلب الواحد والنفس الواحدة.

إنَّ حبَّ الزّوجين يتطلَّبُ، بطبيعته نفسها، الوحدةَ وعدم الانحلال لجماعة الأشخاص التي يؤلِّفانها والتي تشمل حياتهما كلياً : "فلا يكونان اثنين بعد ذلك، بل جسداً واحداً" (متى ١٩ ، ٦).

"إذا كان الزّواج سرَّ عهدِ المسيح والكنيسة، فينبغي أن تكون له الديمومة نفسها. فحين يقيم المسيح عهداً، فذلك للأبد. لأنَّه لا ينكث بعهدِه ولا يسترجع حَبَّه، بل يواصل حَبَّه حتى لمن تخلى عنه [...] إن عدم انحلال الزّواج هو جزء لا يتجزأ من هذه المماثلة. "

شارل بونيه Charles Bonnet

## ٢ - نَسألُ لِنَتَبَّينَ

أمامنا أسئلةٌ مقترحة لتوجيه تفكيرنا. فخشية الإفراط في التشتُّت، نختار منها الأسئلة الأكثر أنيَّة وأهميَّة.

بعد ذلك، نعمل على صياغة الأسئلة الشخصية التي تُطرح اليوم على ضميرنا الخاص، والتي تُشكّل نداءً موجّهًا إلى حياتنا الزوجية أو العائلية أو الاجتماعية أو المهنية.

هذا الحبّ البشريّ الذي حاولنا قياسَ عَظَمَتِهِ، يبلُغُ في المسيح بُعْدًا إلهيًّا. وبالفعل، يُصبح المسيحُ من خلال السرِّ حاضرًا في قلبِ حُبِّنا والتزامنا.

- لم نكتشف بعدُ ما لهذا السرِّ من أهميّةٍ واتّساع. ونشعر أنّنا لو كنّا نعرف ونفهم كلّ معناه لكان بوسعنا أن نكون سعداء حقًّا وأن نكون فعلاً "جسدًا واحدًا". ماذا نفعل لتعميق معرفتنا لهذا السرِّ؟ قراءات، دورات، رياضات ... هل لنا رغبة في توسيع معرفتنا لهذا الموضوع؟
- " لن تنتهي أبدًا من أن تُحبَّ أكثر". كأزواج مسيحيين، نحن مؤتمنون على أمانة الله تجاه البشر. كيف نمارس في حياتنا العملية هذه الأمانة؟ كيف نُفَعِّلُها؟ وكيف يمكن لهذه الأمانة تجاه النفس وتجاه الآخر أن تكون صورةً لأمانتنا تجاه الله؟
- إنّ حبَّ الله المُعاش في الثالوث الأقدس هو بلا نهاية وهو غيرُ قابلٍ للانحلال. ما هي ردّة فعلنا تجاه عدم انحلال سرِّ الحبّ الذي تبادلناه في الزواج؟ كيف يمكن لأمانة وَعِدِ الله للبشر أن تكون لنا دعوةً لعيشِ حُبِّنا في الديمومة؟
- إنّ معرفتنا لقيمة هذا السرِّ يجب ألا تبقى معرفةً فكريّة. كيف يمكن أن يكون وَعِينا لهذه القيمة عونًا لنا في حياتنا الزوجية اليومية؟
- كيف نستعمل الوسائل التي تُقدِّمها لنا حركة "فرق السيّدة" من أجل أن نعيش سرَّ الزواج؟
- هل نحن واعون لأنّ جميع وسائل التعبير التي تُظهر بها عاطفتنا يمكن أن تُحرِّك وتُفَعِّل حبَّ المسيح نفسه؟ وكيف؟
- بأيّ طريقةٍ نلجأ إلى المسيح في المصاعب التي لا بدّ منها في حياتنا الزوجية؟ وكيف نقوم بذلك، أحيانًا، معًا؟
- ما هي مظاهر التعبير عن شكرنا لله على الحبّ الذي به يغمرنا المسيح ويُحوّل حُبِّنا الخاص؟
- كيف نشرح عَظَمَةَ سرِّ الزواج لأولادنا وللشبيبة وللمخطوبين الذين يمكن أن يستشيرونا، وللأزواج الذين حولنا؟

**أَسْئَلَتْنَا الشَّخْصِيَّة :**

### ٣- نكتشف كلمة الله لنغيّر قلوبنا

هذا المقطع من الكتاب المقدّس يجري تأمله من قبل كلّ واحدٍ خلال الشهر، ويكون موضوع الصلاة في الاجتماع.

سؤال حول وحدة الزواج وعدم انحلاله <sup>٣١</sup>

متى ١٩، ١-٣٢٩

ولمّا أتّم يسوع هذا الكلام، ترك الجليل وجاء بلاد اليهوديّة عند عبّر الأردنّ. فتبعته جموعٌ كثيرة، فشفاهم هناك.

فدنا إليه بعض الفريسيّين وقالوا له ليُحرجوه: "أيجلُّ لأحدٍ أن يُطلق امرأته لأيةِ علةٍ كانت؟" فأجاب: "أما قرأتم أنّ الخالق منذ البدء جعلهما ذكراً وأنثى وقال:

لذلك يترك الرجل أباه وأمّه ويلزّم امرأته، ويصيرُ الاثنان جسداً واحداً.

فلا يكونان اثنين بعد ذلك، بل جسداً واحداً.

فما جمعه الله لا يُفَرِّقُه الإنسان."

فقالوا له: "فلماذا أمرَ موسى أن تُعطى كتاب طلاقٍ <sup>٣٢</sup> وشُرح؟" قال لهم: "من أجل قساوةِ قلوبكم رخص لكم موسى في طلاق نساءكم، ولم يكن الأمر منذ البدء هكذا.

<sup>٣١</sup> - ما من عائلة بمنأى عن العذابات والتمزّقات التي يعيشها عددٌ متزايدٌ من الأزواج. وإذا كان عدم انحلال الزواج هو المثل الأعلى الذي أسسه الخالق نفسه، فإنّ عدد الطلاقات هو علامةٌ على الأزمة التي تمرّ بها حياة الثنائي اليوم. في صلاتنا كفرقة من فرق السيّدة وفي النوايا المتبادلة التي تليها، سيكون لنا بالتأكيد انتباهٌ خاصٌ لجميع الذين يحيطون بنا ويعيشون خيبة الحبّ وجراحاته.

<sup>٣٢</sup> - يمكن اختيار هذا النصّ في أحد الأناجيل الإنزائية الأخرى (مرقس ١٠، ١-١٢ أو لوقا ١٦، ١٨)

أما أنا فأقول لكم : مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، إِلَّا لِفَحْشَاءٍ، وَتَزَوَّجَ غَيْرَهَا فَقَدْ زَنَى."

#### ٤ - ماذا يقول تعليم الكنيسة عن الزواج اليوم ؟

في الإرشاد الرسولي "الشراكة العائلية" "Familiaris consortio"، يكلمنا يوحنا بولس الثاني على هذا الرابط بين يسوع المسيح، عروس الكنيسة، وسرِّ الزواج (§13).

"تجد شركة الله والبشر اكتمالها النهائي في يسوع المسيح، زوج البشريّة، الذي يُحبُّها ويهبُّ ذاته كمخلّصٍ لها إذ يوحدّها به كجسده.

فالمسيح يكشف حقيقة الزواج الأصليّة، حقيقة "البدء"، ويحرّر الإنسان من قساوة القلب، فيجعله قادرًا على تحقيقها تحقيقًا كاملاً.

هذا الوحي الذي كشفه المسيح يبلِّغ ملاءة النهائي في هبة الحبّ التي منحتها كلمة الله للبشريّة باتخاذها طبيعتها وبذبيحته التي قدّمتها على الصليب من أجل عروسه الكنيسة. في هذه الذبيحة يظهر تمامًا القصد الذي طنّعه الله في بشريّة الرجل والمرأة منذ خلقهما. فيصبح بذلك زواج المعمّدين الرمز الحقيقي للعهد الجديد الأبديّ المختوم بدم المسيح. والروح الذي يفيضه الربّ يُعطي الزوجين قلبًا جديدًا، فيصبحان قادرين على أن يُحبّوا واحدًا الآخر كما أحبنا المسيح. فتبلِّغ الحبّ الزوجيّ الملء المرسوم له داخليًا، أي المحبّة الزوجيّة التي دُعِيَ إليها الزوجان، وهي الطريقة الخاصّة التي بها يشتركان في محبّة المسيح الذي بذل نفسه على الصليب. [...]

إنّ الكنيسة، بقبولها كلمة الله والتأمل فيها، علّمت وتعلّم علنًا أنّ زواج المعمّدين هو أحد أسرار العهد الجديد السبعة.

لأنّ الرجل والمرأة، بالعماد، يدخلان نهائيًا في العهد الجديد الأبديّ، عهد المسيح مع عروسه الكنيسة. وبسبب هذا الدخول الذي لا يُنقُض، رَفَعَ المسيح جماعة الحبّ الزوجي والحياة الحميمة التي أسسها الخالق، وتبنّاها وأدخلها في محبّته الزوجيّة للكنيسة، وتعهّدها وأغناها بقدرته الفادية.

والزوجان، بفضل أسرارتيّ زواجهما، يرتبطان ارتباطًا لا ينفصم ولا ينحل. وبانتمائهما الواحد للآخر، فهما يمثّلان تمثيلًا حقيقيًا، بعلامة سرِّ زواجهما، علاقة المسيح بكنيسته.

فالزوجان إذن هما تنكّير دائم للكنيسة بما حصل على الصليب. وهما الواحد للآخر ولأولادهما شهود الخلاص الذي جعلهما السّرّ مشاركين فيه. والزواج، ككلِّ سرّ، هو تذكّار وتأويّن ونبوءة

٣٣ - لا نتوقّف كثيرًا عند عبارتي "طلاق" و"زنى" التي يمكن أن يكون لهما وفقًا لمفبري الكتاب المقدّس معانٍ خاصّة تبعًا للعصر ولتأويلات معلّمي الشريعة.

لحدث الخلاص. "كتنكار، يمنحهما السرُّ النعمة والواجب بأن يتذكَّرا عظام الله ويشهدا لها أمام أولادهما. وكتأوين، يُعطيها السرُّ النعمة والواجب بأن يُطَبِّقا آتياً، الواحد نحو الآخر، ومَعاً تُجاه أولادهما، مستلزماتِ الحبِّ الذي يَغفر ويفتدي. وكنبوءة، يمنحهما السرُّ النعمة والواجب بأن يعيشا ويشهدا لرجاء اللقاء مع المسيح في المستقبل".

والزَّواج، ككُلِّ سرٍّ من الأسرار السبعة، هو أيضاً الرمز الحقيقي لحدث الخلاص، ولكن بطريقته الخاصة. فالزَّوجان يشتركان فيه كزَّوجين، أي كشخصين معاً، لدرجة أنَّ المفعول الأوَّل والمباشر للزَّواج ليس النعمة الفائقة الطبيعية نفسها، بل الرباطُ الزَّوجيُّ المسيحي، الذي هو شركة شخصين، مسيحيَّة من نوعٍ خاص، لأنَّها تمثِّل سرَّ تجسُّد المسيح وسرَّ عهده. كما أنَّ محتوى اشتراك الزَّوجين في حياة المسيح هو من نوعٍ خاصٍّ أيضاً، فالحبُّ الزَّوجيُّ يتضمَّن كلاًّ تدخُّل فيه جميعُ مكوِّناتِ الشَّخص : نداء الجسد والغريزة، قوَّة الشعور والعاطفة، توقُّ الروح والإرادة. وهو يهدف إلى وحدةٍ شخصيَّة في العمق، تؤدِّي إلى أبعد من "جسدٍ واحد"، إلى أن يصير الزَّوجان قلباً واحداً ونفساً واحدة. وهو يتطلَّب عدم الانحلال والأمانة الكاملة في عطاء للذات متبادلٍ ونهائي. وهو يفتح على الخصوبة. باختصار، هذه هي بالضبط الخصائص العاديَّة لكلِّ حبِّ زوجيٍّ طبيعيٍّ، ولكن مع معنى جديدٍ من شأنه ليس تنقيَّة هذه الخصائص وترسيخها فحسب، بل رفعها إلى درجة جعلها تعبيراً عن قيمٍ مسيحيَّة بنوعٍ خاص. "

ونقرأ أيضاً في الدستور الرعويِّ حول "الكنيسة في عالم اليوم" عن قداسة الزَّواج ما يلي :

"إنَّ وحدة الحياة والحبِّ الحميمين التي يكونها الزَّوجان أسَّسها الخالق ووضع لها شرائع خاصة، وهي قائمة على تعاهد الزَّوجين، أي على رضاها الشخصي الذي لا رجوع عنه. فإنَّ مؤسَّسة تُنبئها الشريعة الإلهيَّة، تنشأ هكذا، في نظر المجتمع نفسه، من الفعل البشري الذي به يتبادل الزَّوجان العطاء والأخذ. ولخير الزَّوجين والأولاد والمجتمع، لا يخضع هذا الوثاق المقدَّس لمزاج الإنسان. فإنَّ الله نفسه هو واضعُ الزَّواج الذي يتمتَّع بقيمٍ وغايات مختلفة. وكل ذلك هو من الأهميَّة بمكان لاستمرار الجنس البشري والتقدُّم الشخصي لكلِّ واحد من أعضاء العائلة ومصيره الأبدي، ومن أجل كرامة العائلة واستقرارها وسلامها وازدهارها، ومن أجل المجتمع البشري ككله".

## ب) - لمساعدتنا على التفكير خلال الشهر

السرُّ في الحياة اليوميَّة (كزافييه لacroix) ٣٤

غالبًا ما نسمع كلمة "سرّ" في معنى محدّد في الزمن، وقت الاحتفال. ومع ذلك، فكما أنّ كلمة "زواج" لا تعني افتتاح حالة حياة وحسب، بل حالة الحياة هذه نفسها بكل ما فيها من ديمومة، كذلك السرّ، فهو يمتدّ إلى حياة الزوجين كليهما.

فالزواج كلّهُ هو سرّ. بل نقول بالأحرى: إنّنا ندخل في السرّ تدريجيًا. والأفعال التي تكون الزواج هي أسرارية أيضًا: الولائم، المعانقات الجسدية، استقبال الضيوف، تربية الأولاد، الانتباهات والاهتمامات المتبادلة، وحتى الأزمات والمصالحات.

إنّ مكان السرّ ليس أمام مذبح الكنيسة فقط، بل السرير والمائدة والبيت [...].

ويصبح الزواج أسرارياً إذ يصبح كنسيًا. والحال إنّنا ننسى غالبًا أنّ الزواج هو أيضًا رسالة.

إنّه، منذ الآن، ولادة خلية جديدة من خلايا الكنيسة هي العائلة. ولكنّه أيضًا التكرس لمهمّة خاصة لم يتردّد يوحنا بولس الثاني بعد سينودس عام ١٩٨٠ المخصّص للعائلة في أن يسمّيها "خدمة حقيقية"<sup>٣٥</sup>.

المهمّة الأولى لهذه الخدمة هي بالتأكيد تربية الأولاد. إلّا أنّ رسالة الزوجين تمتدّ إلى أبعد من جدران البيت الأربعة. فللزوجين والعائلة رسالة نحو الخارج: الاستقبال، الضيافة، الشهادة، التعاون، الليتيرية، التعليم المسيحي، إلخ...

يقال أحيانًا إنّ العائلة هي الخلية الأساسية في المجتمع. ولكن، كيف تكون خلية بلا جسم؟ فأن نتزوج هو أيضًا أن نقبل بأن ننتمي إلى جسم أوسع. إن ديناميّة السرّ هي أيضًا ديناميّة الاندماج والخدمة: من جسم الزوجين إلى جسم العائلة إلى جسم الكنيسة والمجتمع.

### اقتراح لواجب المجالسة :

- ما يجب تغييره في طريقة فهمنا لوضعنا كزوجين مسيحيين اليوم، حتى نكون في انسجام مع إيماننا بكلمة الله وبالتالي بكلمة الكنيسة؟
- هل ساهم زواجنا في أن يجعلنا نعيش بسلام وهناء وانسجام داخلي؟
- ما الذي اكتشفناه نتيجة قراءة هذا الفصل حول سرّ الزواج؟
- كيف يمكن أن يغيّر ذلك طريقتنا في أن نكون وفي الفعل وردّات الفعل؟ الواجد تجاه الآخر؟ وبالنسبة لأولادنا؟ ولعائلتنا؟...
- كيف نعيش في علاقتنا كزوجين الأمانة في جميع أبعادها؟

<sup>٣٥</sup> - ال "خدمة" (ministère) هي الخدمة (service) المعترف بها من الكنيسة.

وَفَتْحَةُ لِكِ آخِرِ عَمَلِ فَتَحِيبِ كِتَابِ :

- إعادة النظر في قاعدة حياة الشهر الماضي وتقييمها
- إيجاد الوقت لقراءة مقال أو حضور محاضرة حول الزواج...

### ج- مناقشة حول موضوع الدرس

٥. مع بقائنا واعين لكوننا مجتمعين باسم المسيح لكي نتقاسم ونفهم، نقترب عليكم إجراء دورة يتسنى فيها لكل واحد منكم أن يعرض بدوره (دون مقاطعة!) ما يريد قوله حول وضع المسيحيين المتحدين في سر الزواج في عالم اليوم. وبهذه المناسبة، يمكن لكل واحد أن يعبر عن أسئلته الشخصية التي دونها خلال التحضير للاجتماع. وبوسعه أيضا التطرق إلى اختباره الحياتية وبعض القضايا والمشاكل التي يترتب عليه مواجهتها بشكل خاص في هذه الأيام.

٢. بعد ذلك، تقوم الفرقة باختيار محدود من بين الأسئلة والقضايا المثارة من قبل كل عضو فيها. هذه الأسئلة يُصار إلى التعمق فيها على مدى الشهر القادم وتتم مناقشتها في الاجتماع المقبل.

### مسائل ومواضيع للمناقشة في الاجتماع المقبل :

( ندون، أدناه، ما توافقنا اليوم على التعمق فيه خلال الشهر القادم ونقاسمه في الاجتماع المقبل ) :

—

—

—

—

## د - نصّ للصلاة

نحن اثنان،  
ولكنّك هنا، يا ربّ، على درب حياتنا.  
نحن مختلفان،  
ولكننا، كلاً بإيقاعه، نتقدّم نحوك يا ربّ.  
وفيما نحن نعمّق مع الأيام عطاءنا الكليّ المتبادل،  
ننفتح على حُبّك.  
هو ينتظر منّي كلمةً، حركةً، تشجّعهُ وتُشعرهُ بالأمان والطمأنينة وبأنّني معه،  
وأنا أنتظر منه أدناً صاغيةً لهماومي ومتاعبي.  
ولأننا أسيران في سجن أنانيتينا، نجد صعوبة في الوصول إليك.  
إلا أنّ شعله حضورك الصغيرة تُحرّر فينا الحبّ.  
وإذ نتغذّى من كلمتك، ونستحمّ في روحك، نسير نحوك.  
فمبارك أنت يا عمّانويّل، الله معنا !

دومينيك Dominique

(نُشرّت في العدد ١٠٠ من مجلة "العهد" Alliance : "مغامرة الرّوجين")

الاجتماع المقبل :

- الزمان :

- المكان :

" نُفَكِّرُ لِنَتَغَيَّرِ وَنَلْتَزِمُ "

١- نقرأ النصوص المقترحة في الفقرة (أ) من الإجتماع السادس.

٢- نُحَصِّرُ بشكلٍ مُعَمَّقٍ الأسئلةَ المختارة التي احتفظنا بها بنتيجة الإجتماع الخامس، وتتولى الأسرة التي قامت بإحياء الإجتماع بالتذكير بها.

يكرّس الوقتُ المخصّصُ لمناقشة موضوع الدرس في الإجتماع السادس للمشاركة في ثمره هذا التفكير المعمّق.

يمكن أن يكون تحضيرُ موضوعِ الدرس مناسبةً للقيام بواجبِ مجالسة، انطلاقاً من الأفكار المقترحة، حول أسرتنا و"نعمنا" الزوجية.

٣- الفقرة (ب) من الإجتماع الرابع، بعنوان "لمساعدتنا على التفكير خلال الشهر"، من شأنها مساعدتنا، في فترة ما بين الاجتماعين، على متابعة المسيرة كأفرادٍ وكأزواج. وينبغي لها أن تحمّلنا على تغيير عاداتنا وقطع رتاباتنا، وبكلمة واحدة : على التطوّر.

+ + +



## الفصل الثالث : الرجوع إلى سرِّ زواجنا (٢)

بحسب الدينامية الخاصة بهذا الموضوع، سنعمل، في مرحلة ثانية تشكل المادة الرئيسية لهذا الاجتماع السادس، على أن نكتشف معاً، في الفرقة، ما يمكننا تغييره في طريقة حياتنا، وفي الطريقة التي بها "تكون" و"تظهر"، من أجل أن نجد أو أن تستعيد الحياة المشتركة بين الرجل والمرأة غناها وقيمتها الكاملين كما أرادها الخالق.

### بخصوص كيفية تحضير الاجتماع بحصر المعنى :

لكي نتجنب كلَّ تبادلٍ للآراء يتَّسم بطابعٍ نظريٍّ، ولكي نشجّع التفكير الهادئ النزيه حول الثنائيِّ البشريِّ اليوم، فمُنّا في الاجتماع السابق بتحديد بعض الأسئلة والقضايا العزيزة على قلبنا بشكل خاص (راجع الفقرة ج من الاجتماع الخامس). فلنأخذ ذلك بالاعتبار ونحن نحضّر هذا الاجتماع. إنَّ غنى النقاش في اجتماعنا يتوقّف إلى حدِّ كبير على ما قمنا به من بحثٍ كأشخاص أو كزوجين، وكذلك على المشاركة في خبراتنا الحياتية. ومن جهة أخرى، لا نخف من الغوص في الإنجيل لكي نجد فيه المقاطع التي يُمكنها أن تُثير تفكيرنا.

## (آ) - تحضير الاجتماع

### ١ - تذكير موجز

في اجتماعنا السابق، حاولنا اكتشاف الغنى الموجود في سرِّ الزواج الذي يجعل اتّحاد الرجل والمرأة مماثلاً لعهد المسيح مع كنيسته، ويجعل من العائلة "كنيسةً بيتيةً".

إنّه لأمر هامٌّ، بالفعل، أن نعيّ دعوتنا للزواج، وأن نعرف أنّ هذه الدعوة تقودنا إلى طريقٍ خاص، مختلفٍ عن الطريق الذي يسير فيه العازبون والأشخاص المكرّسون للحياة الدينية.

إنَّ طريقنا للقداسة هو غيرُ طريقهم.

وبسبب هذه الخصوصية في حالة الزواج التي يعيشها الرجل والمرأة المتّحدان بالسرِّ، فإنَّ تعابير إيمانهم وطريق روحانيتهم يجب أن تكون أيضاً مختلفة.

ليس لأحدٍ حبُّ أعظم من أن يبذل نفسه في سبيل أحبائه. (يوحنا ١٥، ١٣)

## ٢ - بعض المراجع لمساعدتنا في تفكيرنا

”تبنى السعادة الزوجية في الزمان. وهي بداية فعل إيمان. من يستطيع أن يضمن في يوم عرسه ما ستكون عليه حياته الزوجية هو شخص بالغ الذكاء (أو عديم الإدراك!). فهناك دائماً بعض المغامرة في قرار العيش معاً. يقال غالباً إنَّ ”نعم“ الزواج هي نوع من الشيك على بياض، رهان للمستقبل، مع بوصلة وحيدة هي القناعة بأننا سنستنبط معاً نمطنا في السعادة المشتركة. وهذه القناعة هي من القوة بحيث تزيل الخوف من المجهول.

فعلياً، ومع الأيام والسنين، يجد الزوجان قوتها وفرحها في اتحادهما، وبينان بعضهما البعض بناءً متبادلاً. فلقاؤهما خلاق تماماً، وهو لهما مصدر كل خصوبة جسدية وروحية. إنه، بلا شك، لا يخلو أحياناً من المحن. فأن نُحب هو، في الوقت نفسه، أن نؤمن وأن نرجو، بعضنا في بعض (وبالتالي، أن نغفر أحياناً وأن نُسلِّف).

وأن نُحب هو أن يشعر كلُّ منا بأنه في عهدة الآخر من أجل أن نحقق معاً حياة أكثر تفتحاً وبنية أسرة وعائلة. فالخالق يعهد إلى البشر الطبيعة كلها ولكنه أيضاً يعهد إليهم بعضهم البعض.“

الزوجان طريق إلى الله<sup>٣٦</sup>

في عملية بناء هذا الحب تدخل في الحسبان الأمانة والمغفرة. لنُصغ إلى المونسنيور طومازو<sup>٣٧</sup> وهو يكلمنا على هاتين النقطتين :

”تجد الأمانة في الزواج مصدرها في أمانة الله. حتى أنها المفتاح لما تحتفل به الكنيسة في هذا السر والسبب الذي من أجله يأتي الخطيبان لكي يطلبوا إلى الرب أن يباركهما في كنيسته. والرب هو ”الصخرة“ أو ”حجر الزاوية“، بحسب الصور التي يستعملها الكتاب المقدس. فيفهم الزوجان الشابان أنذاك أن أمانتهما ستكون فرحة خالقة لا بفعل إرادتهما فحسب، ولكن بالقداسة التي يعطيها الله لهما.

”أحبوا بعضكم بعضاً كما أحببكم أنا.“

ليست الأمانة، للزوجين المسيحيين، سوى فعل تواضع وثقة يُخلق كل يوم. إنها محاولة حب القرين كما يُحبنا الرب. فيصبح الزوج أو الزوجة قريننا الأول الذي أوكل إلينا لكي نسهر عليه بحنان، وإذا اقتضى الأمر عاجلاً أم آجلاً، في التعاطف والرحمة. [...]

إنَّ اختبار الغفران هو جزء من تاريخ أمانة الله، وهو أيضاً موجود على طريق الأمانة الزوجية.

Christiane et Michel Barlow, *Le couple, chemin vers Dieu*, DDB 1995 - ٣٦

Monseigneur Thomazeau, *Bonne nouvelle du mariage*, ed. CERF, 1984 - ٣٧

وفي ساعات المحنة، وكما يحتاج الولد الذي ارتكب هفوة إلى أن يقرأ التهائم في عيون والديه لكي يستطيع النهوض، كذلك هو حال الزوجين اللذين يحتاجان إلى ممارسة التساؤد عينه. إن حنان النظرة هو تأكيد على أن ثقة القرين لم تُسحب. ومعرفة أن لدينا حليف لا يتخلى عنا أبدًا هي قوة عظيمة لنا في الحياة.

في الرسالة الرسولية "مطلع الألفية الجديدة" (Novo Millenio Ineunte) يتكلم البابا يوحنا بولس الثاني أيضًا على الزواج (§ ٤٧)، يقول :

"إن علاقة الرجل والمرأة، المتبادلة والكاملة والوحيدة التي لا تنقسم عُراها، هي، في رؤية الزواج المسيحية، الجواب على قصد الله الأصلي، هذا القصد الذي أظلم عبر التاريخ بفعل "قساوة القلب"، فجاء المسيح لكي يعيد إليه بهاءه الأصلي بكشفه ما أراده الله "منذ البدء" (متى ١٩، ٨). ففي الزواج، الذي رُفِع إلى كرامة السر، يظهر أيضًا "السر العظيم"، سر محبة المسيح كعريس لكنيسة (أفسس ٥، ٣٢).

في هذه النقطة، لا يسع الكنيسة أن تتنازل أمام الضغوطات الناجمة عن ثقافة معينة، وإن كانت هذه الثقافة واسعة الانتشار، وأحيانًا مُناضلة. فما يجب فعله بالأحرى هو أن تقوم العائلات، بفعل تربية إنجيلية متزايدة التكامل، بإعطاء المثل المُقنع على إمكانية عيش الزواج بصورة مطابقة تمامًا لقصد الله ولمتطلبات الشخص البشري الحقيقية : شخص الزوجين، ولا سيما شخص الأولاد، وهو الأكثر هشاشة. على العائلات أنفسها أن تكون أشد وعيًا لما يستحقه أولادها من انتباه واهتمام، وعليها أن تكون الممثل الفعّال لحضور كنسي واجتماعي فاعل للحفاظ على حقوقهم".

### ٣ - نكتشف كلمة الله لنغير قلبنا

هذا المقطع من الكتاب المقدس يجري تأملُه من قبل كل واحد خلال الشهر، ويكون موضوع الصلاة في الاجتماع.

من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس ٥، ٢٥-٣٠ :

"أيها الرجال، أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وجاد بنفسه من أجلها ليقدسها مُطَهَّرًا إياها بغسل الماء وكلمة تصحبه، فيزفها إلى نفسه كنيسةً سنيةً لا دنس فيها ولا تعضن ولا ما أشبه ذلك، بل مقدسة بلا عيب. وكذلك على الرجال أن يحبوا نساءهم حبهم لأجسادهم. من أحب امرأته أحب نفسه. فما أبغض أحد جسدَه قط، بل يُغذيه ويُعني به شأن المسيح بالكنيسة. فنحن أعضاء جسده".

(ب) - لمساعدتنا على التفكير خلال الشهر

علامة العطاء الكامل للأبد، للأب شارل بونيه<sup>٢٨</sup> :

عندما أهبُّ جسدي لمن أحبُّ بحيث لا أصير معه إلا جسدًا واحدًا، فإنِّي أعيش مجددًا بعضًا من العهد الأبدي القائم بين المسيح وكنيسته. والاتحاد الجنسي الذي يتحقق فيه الزواج ويكتمل هو سرُّ أي علامة، واشتراك في حقيقة جسد المسيح الموهوب للكنيسة، لا بأن يُحبَّ الزوجان بعضهما البعض كما يُحبُّ المسيح الكنيسة وحسب، بل بأن يتحدا مثلهما في هبة ذاتية متبادلة كاملة لا يُستنتى منها البعد الجسدي. هذه الهبة، في نظر القديس بولس والكنيسة، هي من الجودة والحلاوة بحيث إنَّ الله لا يتردد في أن يجعل منها صورة هبته نفسها.

لقد ترددتُ طويلاً قبل أن أقول هذا، بسبب خوفي من أن أجعل بولس يقول أكثر مما أراد قوله، أو ربّما بسبب خوفي من أن أتسبب في عثار السامعين. فقد يقول بعضهم : كيف يمكن لحقيقة قليلة الروحانية مثل هذه الحقيقة أن تُقابل بسرِّ الجلجلة والإفخارستيا ؟

ولكن، أليس في قولهم هذا احتقارٌ لا واعٍ للجسد وللحقيقة الجنسية ؟ أليس فيه عجزٌ عن الإيمان بأنَّ الاتحاد الجنسي له طابعٌ روحي ؟ لقد سبق لبولس الرسول أن ألمحَ إلى ما يشبه ذلك في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ٦، ١٥-١٧. يُفهمُ إذن ما تكنه الكنيسة من اعتبار عميقٍ لاتحاد الحب بين الرجل والمرأة . فلا يعود هذا الاتحاد مجرد حركة عادية أو ملامسةٍ جلديةٍ سعيًا وراء لذّةٍ عابرة، أو حتى حركةٍ وديّةٍ عاديةٍ بين رفاق. إنّه العلامة على العطاء الكامل الشخصي المتبادل. فإعطاء جسدك إلى آخر هو العطاء الأعظم النهائي، أي آخر ما تعطيه عندما تصل في الحب إلى أقصى الحدود وعندما تكون عازمًا على أن يكون عطاؤك هذا عطاءً دائمًا أبدياً. كما هو الأمر للمسيح الذي إذ أحبَّ خاصّته فبلغ به الحبُّ لهم إلى أقصى حدوده ... قال لهم ... هذا هو جسدي المبذول لأجلكم... للعهد الجديد الأبدي.

### إقتراح لواجب المجالسة

نستعيد نصوصًا من احتفال زواجنا، كالعظة مثلاً أو صلاة الزوجين أو إعلان النوايا أو تبادل الرضى،... ونستند إليها لإعادة اكتشاف ما فيها من غنى ومعنى لعلاقتنا الزوجية اليوم.

### تُدخلة لإخباتك قدسك

\* إعادة النظر في قاعدة الحياة التي اخترناها الشهر الماضي وتقييمها.

<sup>٢٨</sup> - مقتطفات من محاضرة أُلقيت في معهد العائلة في باريس. Père Charles Bonnet, p.s.s.

\* نَنخِذُ قَاعِدَةَ حَيَاةٍ تَكُونُ عَلَى عِلَاقَةٍ مَبَاشِرَةٍ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي عَلَى أُسَاسِهَا نَرِغِبُ فِي عَيْشِ سِرِّ زَوَاجِنَا.

### (ج) - نَجْتَمِعُ لِنَتَقَاسَمَ وَنَفْهَمُ

خِلَالَ الْمَرِحَلَةِ الْأُولَى مِنْ تَفْكِيرِنَا حَوْلَ الزَّوْجِيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ الْيَوْمَ (الاجْتِمَاعِ الْخَامِسِ)، كُنَّا قَدْ اتَّفَقْنَا عَلَى التَّعَمُّقِ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ نَرَى بِشَكْلِ أَفْضَلٍ وَنَسْمَعُ بِشَكْلِ أَفْضَلٍ وَنَتَشَارِكُ بِشَكْلِ أَفْضَلٍ مَعَ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ فِي الْفِرْقَةِ، حَوْلَ وَضْعِ الرَّجْلِ وَالْمَرْأَةِ فِي وَاقِعِ حَيَاتِنَا. نَحْنُ مَدْعُورُونَ، فِي الْقَبُولِ وَالْاحْتِرَامِ لِاخْتِلَافَاتِنَا وَمَشَاكِلِنَا وَغِنَانِنَا، لِأَنَّ نَقْدَمَ ثَمَرَةَ بَحْثِنَا لِلأَعْضَاءِ الْآخَرِينَ فِي الْفِرْقَةِ. فَلْنَحْرِصْ فِي هَذَا الْمَسْعَى عَلَى أَنْ نَكُونَ حَقِيقِيِّينَ مَنفَتِحِينَ وَمَسْؤُولِينَ وَحَاضِرِينَ.

ملاحظات :

### (د) - نصوص للصلاة

يا أبانا الأبعدَ من كل شيءٍ ...

يا أبانا الأبعدَ من كلِّ شيءٍ

والحاضرَ في قلب الذين يتحابون،  
نودعُكَ حبًّا الرُّوجيِّ وأسرتنا.

ليتعظُم اسمُكَ،

ولتتجدَّد نَعْمُنَا كلَّ يوم

لتكونَ علامةَ حضورِكَ بيننا.

من أجل أن يفيض العدل والسلام والفرح، في الروح القدس،

إجعلْ منَّا فعلَةً في كرمِكَ،

وهبْ لكلِّ منَّا أن يساعد الآخر لكي يخدمك على أفضل ما يستطيع.

فلتتَّحِدْ إرادتُنَا وقدرتُنَا بكِ

لكي نعيش بحسب إنجيلِكَ.

أعطينا أن نُحبَّ بعضُنَا بعضًا كل يوم

في الفرح والحنان،

وفي الانزعاج والتوتر أيضًا،

في اللطف والظرف،

وفي التعب والقلق أيضًا.

إغفرلنا قلةَ رجائنا وهشاشةَ إيماننا وضعفَ محبتنا،

وعلمنا أن نعيش من الحبِّ الذي يغفر كلَّ شيء.

لا تدعُنَا نغرق حين تُبعِدُنَا الخطيئةَ الواجدَ عن الآخر،

بل اجعلنا نولِّدُ باستمرارٍ من جديد

إلى حبِّ أكثرِ بساطةٍ وقداسةٍ.

ماري فرنسواز ودوني (العهد) (Alliance) Marie-Françoise et Denis

**الاجتماع القادم :**

- الزمان :

- المكان :

**الاجتماع السابع**

## الفصل الرابع : الزّوجان المسيحيّان لعيش التطويبات وجعل الآخرين يعيشونها (١)

### إدراك الواقع :

التطويبات تدلُّ على طريق السعادة. والزّوجان المسيحيّان غايتهما السعادة. ألا ينبغي لهما أن يكونا خبيريّ التطويبات ؟ غير أنّ رسالة التطويبات غالباً ما تثير بعض الارتباك، وحتى بعض التردّد والتحفّظ. أوليس مرّد ذلك أنّ كلمات المباركة التي تتألّف منها التطويبات تُعلّم بشكل موضوعيّ ما هي السعادة الحقّة ؟ فهي سعادة تتبع من الله وتقوم على الاتّحاد مع الرّوح القدس في الابن.

تدعونا التطويبات إلى أن نخرج من ذواتنا، من أسرتنا، من المجتمع الذي نعيش فيه، لكي نستقبل السعادة كما هي. وهنا الصعوبة الكبرى التي سنحاول اكتشافها في سياق هذا الفصل. فلا ننشغل بذواتنا، بل نحوّل وجهنا إلى ذلك الذي هو السعادة والفرح الحقيقيّان.

### (آ) - تحضير الاجتماع

#### ١ - بعض المسارات للتجذّر في واقع اليوم

عندما نقرأ التطويبات يترصّدنا خطرٌ في أن لا نحفظ منها لا الجملة الأولى ولا الوعد الذي تحويه الثانية، فنستبعدها بمجملها. فكلمة "طوبى" (أو "هنيئاً") التي تبدأ بها كلُّ من التطويبات ألا تبدو اليوم، وسطّ جوّ التشاؤم واللامبالاة، عسيرة القبول علينا نحن المسيحيّين، وربّما أصعب على الذين لا يعرفون المسيح ؟ وعليه، فإنّ إدراك هذا الواقع في حياتنا اليوم يعني أن نتساءل عن مثلنا الأعلى المسيحيّ كمتزوّجين، عن الزّواج كرسالة، عن السعادة كوّهم أو كحقيقة راهنة قابلة للعيش. في الواقع، سنصل، خلال هذا الفصل، إلى الاختيار بين الاقتناء والكينونة، أي بين الـ "لنا" والـ "نحن".

#### (آ) - هل نستطيع كزوّجين أن نعيش المثل الأعلى المسيحيّ ؟

إنّ المثل الأعلى المسيحيّ الذي تحمله التطويبات هو اليوم صعبُ القبول على العديد من الرجال والنساء العائشين في عالمنا المفرط في الماديّة والتقنيّة والتعقيم. فعالمُ الأشياء التي تُرمى بعد

الاستعمال، عالمُ الأقياء، عالمُ الظلم والفساد، أليس هو السائدُ الرَّابِحُ ؟ ألا يحول بيننا وبين أن نعيش كزوجين مثلنا الأعلى المسيحي ؟

لنستعرض التطويبات واحدةً واحدةً :

" طوبى لفقراء الروح، فإنَّ لهم ملكوت السماوات ."

كيف يُقبلُ اليومُ القولُ إنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ على الله اتكالا كاملاً ويرضى بموقف الفقر الرّوحيّ يستطيع أن يكون إنساناً سعيداً ؟ نُفَكِّرُ أيضاً بجميع الذين أُصيبوا بالانهيار العصبيّ، بالأمراض العقلية والنفسية، بالإعاقة، كيف يمكن لمثل هؤلاء الأشخاص أن يكونوا سعداء ؟

يريد الأزواجُ اليومُ الثروة، الثروة المادية قبل كلِّ شيء، وهذا الفقر هو مفهومٌ لا يُحتملُ في نظرنا. الرجل والمرأة يعملان، وهذا لا يسمح لهما بأن يكرّسا الوقتَ الضروريّ والكافي لكي يكونا بتصرّفٍ ذاك الذي هو الكلُّ في الكلِّ.

" طوبى لفقراء الروح" عبارةٌ تُهمُّ الشخصَ المتواضع أمام الله، المنتظرُ العونَ منه وحده. هذا المفهوم هو مُزعجٌ لرجال ونساء الألفية الثالثة.

" طوبى للودعاء ، فإنَّهم يرثون الأرض ."

مثلُ فقراء الروح في التطوية الأولى، تشير العبارة إلى المتكلمين على الربّ. فالوداعة التي أشاد بها المسيح تصطدم بعنفِ الثائرين الذين يرفضون جميع أشكال القوانين المفروضة عليهم. القانون الأوحدي الذي يفهمونه هو قانونهم. وهو قانونٌ لا بُدَّ وأن يتعارض مع قانون الودعاء وأن يؤدي إلى العنف وحتى إلى الإرهاب. إنّ تطوية الودعاء تحت الأزواج لكي لا تتباعد عن أنظارهم وداعة العائلة المسيحية الظاهرة في حنان الرجل والمرأة. الوداعة تجاه النفس والوداعة تجاه الآخرين : فالزوجان المسيحيان مدعوان، على مثال القديس فرنسيس الأسيزي، لأنَّ يتجنبا التشدّد مع أنفسهما، لأنَّ ذلك ينعكس على مواقفهما تجاه الآخرين، وقد يكون ذلك الفخّ الأخير من أفخاخ الكبرياء.

" طوبى للمحزونين، فإنَّهم يُعزّون ."

في عالمٍ نُدرِك فيه بصعوبةٍ هشاشتنا الشخصية، ونخاف من أن نرى الجانب المظلم من كياناتنا وإخفاقاتنا، يُرْفَضُ الألم باعتباره غير مقبول. فكيف يمكن أن يسعد الباكون ؟ والمتألّمون ؟ والذين يموتون أو الذين يموت أحبّاءهم ؟ إن لم نضع أنفسنا في منظور السعادة الحقّة التي بوسع الله وحده أن يعطينا إيّاها، إن لم نقف أمام الصليب، أمام المسيح الذي قبلَ بالألم من أجل أن يخلص البشرية من الخطيئة والموت ؟ فعندها، وعندها فقط، يمكننا أن نجد السعادة بالرغم من دموعنا، لأننا حينئذ نعول على التعزية الآتية من الله، على عطايا النعمة التي لا يمكن مقارنتها مع الشرّ والخطيئة.

" طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ، فإنّهم يُشبعون. "

في كلّ يوم، تَحْمَلُ إلينا الإذاعة والتلفزيون والصحف الدليل على استفحال الظلم. جريمة بشعة من هنا، كارثة من هناك، اختلاس ماليّ أو انقلاب سياسيّ من هنالك، وفي ذلك ما يحمل على الشكّ بالعدالة. في حين أن الحسّ بالعدالة مطبوع في قلب الإنسان، وهو رغبة يتعذّر كبتها. والزّوجان المسيحيّان، اللذان يشكّلان مكانًا أمثل للتربية، ينبغي لهما أن يكونا حسّاسين بشكل خاصّ تجاه هذا الشعور بالعدالة. والعائلة المسيحيّة لا تجد من يفهمها عندما تنادي بقيمٍ أخرى غير القيم الاقتصاديّة وبقواعد غير قاعدة الفائدة والجدوى.

هذا الجوع والعطش إلى العدالة يظهران في النظرة التي نُوجّهها إلى الفقراء والمساكين، إلى الغرباء، إلى المهتمّشين الذين نلتقيهم في حياتنا اليوميّة. وعلى الزّوجين المسيحيّين أيضًا أن يتساءلا عن موقفهما تجاه الأزواج الذين لا يعيشون مثلهم الأعلى : الأزواج المطلّقين، الأزواج المتزوّجين بعد طلاق، الأزواج العائشين في علاقة غير شرعيّة، أو في علاقة منليّة.

ومع ذلك، وبالرغم من الجهود التي يمكن أن نقوم بها لاستشفاف العدالة بحسب الله من خلال جميع هذه المظالم، فهذه العدالة تتجاوز إدراكنا البشريّ لتستقرّ في نظرة الحبّ التي يحملها الأب نحو أبنائه البشر، وهي العدالة الكاملة.

" طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ، فإنّهم يُشبعون. "

عالمنا يخاف من الفشل، يخاف من النظر إلى نفسه، فهشاشته وخطيئته هما إهانة لقوّته وإرادته في السيطرة على العالم.

هل الرحمة قيمة اليوم؟ هذا الموقف القائم على التعاطف والشفقة والغفران هل هو موقف مقبول عندما نرى شخصًا حُرِمَ بعنفٍ وحشيٍّ من حضورٍ كائنٍ عزيزٍ، وهو لا يتمنّى إلا الانتقام والتعويض والسجن والإعدام لمن سبّب له هذا الألم كلّهُ؟

إن الرحمة تعاش كلّ يومٍ في حياتنا الزّوجية، من خلال التعاطف الذي يكتنه واحدنا للآخر، المختلفِ عنّا، والذي نريده أن يكون كما نتمناه.

والعائلة، التي هي مكانٌ أعظم لحظات الفرح، والألم أيضًا، ومكانُ المصالحات، والانفصالات أيضًا، أوليست مكانَ التربية على الغفران والرحمة؟

" طوبى لأطهار القلوب، فإنّهم يُشاهدون الله. "

لقد نسي عالمنا نسيانًا شبه كامل هذا المثل الأعلى الذي هو الطهارة. لا بل إنّه يُعارضه ويسخر منه. وليس المقصود هنا الطهارة بين الرجل والمرأة فقط، بل طهارة النظرة إلى الأحداث، هذا الموقف الذي هو مزيج من التواضع والشفافية والذي يطبع كلّ علاقة أصيلةٍ حقيقيّة.

هل للطهارة مكان في قلب العلاقة بين الزوجين؟ أيُّ طهارةٍ نعيشها في هذه العلاقة؟

يُذَكِّرنا كلود تَسَّان (Claude Tassant) في معرض التعليق على هذه التطوية، أنَّ التطوية السادسة تُعَدُّ "أطهار القلوب" بأنَّهم "شاهدون الله". وهي تستوحي المزمور ٢٣، ٣-٦ الذي بموجبه لا يستطيع الصعود إلى جبل الربّ والإقامة في مقرّ قدسه إلا "النقيّ الكفّين والطاهر القلب". ويضيف المزمور: "نلك جبلٌ من يطلبون وجه الربّ...". على أساس هذه الخلفية، يقول الكاتب، ليس للطهارة هنا علاقة (مباشرة) مع الأمور الجنسيّة، ولكنها تُشيد بالاستقامة وعدم الرياء والانسجام بين الفعل (الكفّين) والدوافع العميقة (القلب). في العقليّة السامية، من القلب تتبع الأفعال. فإذا كان النبع موجلاً جاءت الأفعال مُلوّثة (متى ٧، ١٧-١٩: الشجرة الطيبة تثمر ثمراً طيباً).

"طوبى للساعين إلى السلام، فإنَّهم أبناء الله يُدعون."

يبدأ العنف حيث يعيش البشر، فالعنف جزء لا يتجزأ من العائلة. كيف يمكن لعائلة البشر الكبيرة أن تحيا بسلام إذا كان الأزواج والعائلات لا يعرفون أن يوفّروا الشروط اللازمة لسلامٍ حقيقيّ؟ في عالمٍ يجد فيه الناس صعوبةً كبيرة في أن يقبلوا أنفسهم بتواضع، وصعوبةً أكبر في أن يقبلوا الآخرين، ليس من السهل أن نكون "ساعين إلى السلام"، لأنّه في توبة القلب اليوميّة هذه تكمن القدرة على العيش بسلام: سلامٍ مع النفس و سلامٍ مع الغير. إنّ الفرديّة والأناييّة والكبرياء هي "قيّم" يُعزُّر بها في العمق مجتمعا الحالي، وهي عكس القيم التي يجب أن نتبنّاها لكي نكون "ساعين إلى السلام" أو فاعلي السلام.

"طوبى لكم، إذا اضطهدوكم من أجلي."

أن يُضطهَد المرء هو أمرٌ غير مقبولٍ في مجتمعنا الحاضر، فكَم بالأحرى أن يُضطهَد من أجل الله. ولكن، لا يمكننا أن نجعل اليوم أو أن ننسى جميع الذين يُضطهدون من أجل إيمانهم. هذا الاضطهاد يمسّ الناس في أجسادهم في العديد من بلدان العالم، واللائحة طويلة (فلسطين، الجزائر، أفغانستان، الهند، السودان، الصين...). وهو أقلّ ظهوراً، إنّما أشدّ ضرراً، في عددٍ كبيرٍ من البلدان الأخرى. ففي هذه البلدان، غالباً ما يكون الأزواج والعائلات المسيحيّة مدعاةً للهزء والنميمة والانتقاد بسبب المواقف التي يتّخذونها والمدارس التي يختارونها لأولادهم والطرق والوسائل التي يعيشون من خلالها حياتهم الجنسيّة والخيارات والقرارات التي يأخذونها تجاه أحداث المجتمع.

الاضطهاد غير مقبول، ومع ذلك ألا يُشكّل ممارسةً يوميّةً تقوم بها وسائل الإعلام عندما تنتقد مثلاً هذا الموقف أو ذاك من مواقف البابا أو الأساقفة أو العديد من الأشخاص أو الأزواج أو العائلات؟

أولسنا نحن أنفسنا نُمارِس اضطهاد الآخرين (ولو عن غير وعي) من خلال عدم تسامحنا أو قلة إصغائنا وتفهُّمنا لحججهم وآرائهم، أو من خلال المواقف التي نَتَّخِذُهَا، أو من خلال راديكاليّتنا ؟ في هذا العالم الذي يصعب فيه عيش التطويبات على الأزواج والعائلات والأشخاص، لنكنْ على يقين بأنْ معموديّتنا تجعلنا فقراء، وُدَعَاء، جِباعًا وعِطاشًا للبرّ، رُحماء، ساعين إلى السّلام، أطهار القلوب ومستعدّين لبذل حياتنا من أجل مَنْ نُحِبُّ.

## (ب) - الزّواج دعوة ؟

بالنسبة إلينا نحن الأزواج المسيحيين، هل تعاش التطويبات في الزّواج ؟ وبالتالي، هل الزّواج هو دعوة إلى التطويبات ؟

الزّواج، للأغلبية الساحقة من الناس، هو نموذج حياةٍ مختارة، والمسيحي لا يشكّل استثناءً في هذا الأمر. ومع ذلك، فإن هُوَّة عميقة تتعاطم بين عالم الحياة الزّوجية اليوميّة وعالم اللاهوت الرّوحي للزّواج. يُضاف إلى ذلك أنّ نجاح الزّواج يتعلّق إلى حدٍّ لا يُستهان به بالتحضير الجيّد. يبدأ هذا التحضير بالمتلّ الصّالح الذي يقدّمه الوالدان في العائلة، ويستلزم بالنهاية تعليمًا مسيحيًا عن الزّواج يمتدُّ لفترةٍ غير قصيرة تُشبه فترة تحضير الموعوظين. فالمقصود هو الاعتياد بالتمرُّس على اتّخاذ المواقف الأساسيّة في الحياة وعلى نمطٍ من العلاقات يفتح، دفعةً واحدة، على ثابتة هي غيريّة القرنين، أي أنّ شريك الحياة مختلفٌ عنّي. ثمّ المحافظة على طهارة القلب، في وجه سيطرة السداجة المحيطة في موضوع العلاقات الجنسية. فالتمرُّس أساسيٌّ للوصول إلى السعادة التي يوفّرها هذا المجال من الحياة الحميمة.

من ناحية أخرى، يتعيّن على الشريكين أن يبنيا، بانتباههما المتبادل وحوارهما الدائم، الثقة التي بدونها لا يمكن للغفران أن يجد له مكانًا.

إنّ معرفة حدود كلّ من الزّوجين وقدراته وإعارته الانتباه الكامل تُؤدّد لديهما نوعًا من الأعراف المحدّدة التي تهدف إلى حماية ما لكلٍ منهما من حرّيّة وما لديه من هشاشة. نشير مثلاً إلى الخيار الذي يقوم به بعض الأزواج بأن يخصّصوا من حينٍ إلى حينٍ وقتًا معيّنًا ينفرد فيه الزّوجان وحدهما للحوار أو لمناقشة موضوع معيّن، كما هو الحال في "واجب المجالسة" الذي تقترحه حركة "فرق السيّدة". والمقصود، أخيراً، إرساء نوعٍ من الثقافة القائمة في ذاتها، ثقافة العالم الدّاخلي للأفكار، بحيث إنّ الاحترام المتبادل والشجاعة في التفاهم يسمحان باستنباط تاريخ الحياة المشتركة بوصفه أيضًا مغامرةً روحيّة.

ثمّ إنّ نجاح الزّواج يَمُرُّ بتطور الثقة والحوار المشترك والصلاة. وخيار الحياة الذي تمثّله الدعوة إلى الزّواج هو وضع الرجل والمرأة تحت الاختبار في مجالات متعدّدة. نذكر من بينها : النموّ

في الأمانة المتبادلة، إظهار التضامن في الأوضاع الخلافية أو الأليمة، الأخلص المطلق والاستقامة بين الزوجين. ولكن، يجب على الزوجين أيضًا أن يتعلّموا كيف يتقدّمان في السنّ معًا ويجتازان مختلف مراحل النضوج. وأخيرًا، تستدعي العلاقة الجنسية أيضًا شكلاً من التعبير ينبثق من الاعتبار المتبادل المملوء بالصدقة والرفقة واللطف.

إنّ ثقل الواجبات اليومية وتفاهة الظروف الاجتماعية، مع كلّ ما تستتبعه من نتائج، تُبرز، بشكلٍ لا يخلو من التمزّق أحيانًا، المسافة التي تفصل بين المثل الأعلى والواقع في الزواج.

فالزواج الذي يعاش كدعوة ورسالة يكون حيًّا بقدر ما يتوصّل إلى أن ينخرط في الحياة العامة للكنيسة والعالم وأن يفتح على الأعضاء الأضعف في الجماعة. فمن يعرف أن يتقاسم بسخاء هدية حبّه التي نالها بدون استحقاق يستطيع أن يحتفظ بهذا الحبّ حيًّا.

وأخيرًا يتعيّن أن نعتبر دعوة الزواج كوعدٍ وفرصةٍ لحياةٍ متفتّحة نامية في القبول والرجاء المسيحيين.

## (ج) - السعادة وهم أم حقيقة ؟

قليلاً ما نتكلم على السعادة، ومع ذلك، أليست السعادة غاية ما نتمناه جميعًا ؟ فالإنسان يبحث عن الاكتمال التام، عن الملء. والزواج هو طريق إلى أن يعيش الرجل والمرأة بشكل كامل واقع السعادة.

فالعيش في روح التطويبات يسمح بالانتقال من وهم السعادة إلى واقعها الراسخ، لأنّ كلّ ما نعيشه في علاقتنا الزوجية نجده في قلب التطويبات. فالتطويبات هي مفتاح شريعة المسيح. ففيها يجد ما يحتاجه الأطهار والفقراء والرحماء والمضطهدون والجياع والعطاش إلى البرّ.

طوبى للناس الذين يكون ويتألّمون لأنّ الأمور لا تسير على ما يرام. إنّ جميع هذه القيم الوديعية هي ثمار الروح القدس، وهي ما نعيشه في واقع اتّحادنا الزوجي : الحب، الصبر، الطيبة، السّلام، الوداعة، ضبط النفس. إنّها ثمار الروح، وهي أيضًا ثمار حبّنا الزوجي.

أن نعيش بحسب التطويبات هو أن نشيد بقيم الوداعة هذه، لأنّ القيم القويّة ليست مسيحية، حتى ولو كانت ضروريّة للحفاظ على الاتّجاه ولجمع روح المبادرة والقوّة مع الطيبة.

ومع ذلك، يبقى لدى من يُصغي إلى التطويبات بعضٌ من التردّد يمنعه من القيام بالخطوة الحاسمة : ما هي السعادة الحقيقية المحسوسة الملموسة الموهوبة للزوجين السائرين وراء المسيح ؟ هل هي السعادة المباشرة المادية، هل هي سعادة الأطفال فقط ؟ هل هي السعادة الوحيدة القائمة على أن نتقدّم في السنّ معًا ؟ كلاً، فملكوّت السموات، وأرض الميعاد، والتعزية، وملء

العدل والرحمة، هي ما وُعد به الذين وَضَعُوا نَفْسَهُمْ كُلَّهَا فِي الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الْقَائِمِ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ.

التطويات، لكلِّ مَنَّا، هي في الوقت نفسه ما نحن وما نعيشه وهي سعادتنا... والتطويات هي برنامج ودعوة إلى التوبة وإلى تغيير الاتجاه وإلى أخذ الخيار الصحيح من أجل أن نجد السعادة الحقّة. والتطويات هي تعبيرٌ عن سعادةٍ تتخطى الوهم إلى الحقيقة.

فلكي نتساعد كزوجين فيما بيننا، ولكي نتمكّن أيضًا من مساعدة جميع الذين أوكّلوا إلينا، والذين تربطنا بهم علاقات، يجب علينا أن ننقّ بالعناية الإلهيّة، بالله الذي يسندنا يومًا بعد يوم ويعطينا ما هو أساسي.

عندما قلنا "نعم" واحدنا للآخر، قلنا في الوقت عينه :

- طوبى لنا لأننا فقراء في حبنا الذي علينا أن نبنيّه، لأننا على طريق القداسة.
- طوبى لنا لأننا ودعاء في حنان الحديث الذي نتبادلّه، في حنان نظراتنا، وقبلاتنا، وأجسادنا، لأننا سنحقّق، بمعونة الله، السلام على الأرض.
- طوبى لنا لأننا نبكي على أنانيتنا، على إدعائنا، على فرديتنا، على كبريائنا، من أجل أن نعطي الآخر كلّ شيء، لأنّ دموعنا ستجفّ.
- طوبى لنا لأننا جياعٌ وعطشى لهذه العدالة التي سنحاول أن نتبناها بالرغم من اختلافاتنا، ومن خلال غيريتنا بالذات، وتكاملاتنا، لأنّ الله سيسمح لنا بأن نكون وأن نشكّل زوجين متّحدين.
- طوبى لنا إذا كنّا رحماء، مستعدّين للغفران والمصالحة، لأننا مستعدّون لتقبّل عيوب الآخر والتعاون معه من أجل أن ننمو معًا في وحدة القلوب والأجساد والنفوس.
- طوبى لنا إذا كان قلبنا طاهرًا نقيًا من هذا المثل الأعلى الذي هو السعادة التي نتمناها لأنفسنا وللآخر ولأولادنا ولجميع الذين نلتقيهم. لأنّ قلوبنا الطاهرة المملوءة من هذه الشفافية وهذه الأصالة سنقربنا منك يا من هو الطريق والحق والحياة.
- طوبى لنا إذا كنّا فاعلي سلامٍ في الأسرة التي نبنيها، مهما كان عمرنا، لأننا نريد أن نقبل بتواضع أن نكون في سلام مع ذواتنا من أجل أن نكون في سلام أكبر مع شريك حياتنا ومع أولادنا. إنّ قلبنا ينفتح على التوبة لننفتح على السلام.
- طوبى لنا لأننا سنضطهد بسبب آرائنا ومواقفنا، إلا أننا سنكون أقوياء بإيماننا، عاشرين في الرّجاء، مملوئين من حبنا.

## د- أن نمتلك أو أن نكون

التطويات، كما قلنا في المقدمة، هي مُفارقة، لأنها تدعو إلى عكس ما يُعاش اليوم في العالم. التطويات تعطي الامتياز لما "نكون"، وهي قانون الإيمان لما يجب أن "يكون" الزَّوجان إلى جانب قانون الإيمان لما يجب أن يمتلكا. التطويات ترفض السلطة، ترفض عدم الطهارة، ترفض العنف، ترفض الرياء، ترفض الظلم، ترفض إدانة الآخرين، ترفض أن تعتبر أن حزن العالم هو الوجه المتجهّم لذلك الشاب الغنيّ الذي مضى حزيناً لأنّه فضّل ثرواته الكبيرة على الاقتداء بيسوع المسيح. أن "نمتلك" أو أن "نكون"، هذا السؤال يُطرح اليوم باستمرار على الأزواج الذين يتعرّضون يومياً إلى إغراء الامتلاك، في حين إنّ أولى التطويات وأعظمها تدعونا لأن نكون سعداء لأننا فقراء. "طوبى لفقراء الروح، لأنّ لهم ملكوت السموات". إنّ وعد السعادة الأبدية في ملكوت السموات هو لنا إذا استطعنا أن نكون زوجين مسيحيين في الكنيسة وفي العالم، أكثر من أن نمتلك خيراتٍ ومقتنياتٍ زائلةً تافهة، خيراتٍ ستزول مع زوال أجسادنا.

## ٢ - نسأل لنتبين

أمامنا أسئلةٌ مقترحةٌ لتوجيه تفكيرنا. فخشيّة الإفراط في التشبُّث، نختار منها الأسئلة الأكثر أنيَّةً وأهميّةً.

بعد ذلك، نعمل على صياغة الأسئلة الشخصية التي تُطرح اليوم على ضميرنا الخاص، والتي تُشكّل نداءً موجَّهاً إلى حياتنا الزوجية أو العائلية أو الاجتماعية أو المهنية.

- كيف نعيش الفقر الإنجيلي؟ كيف نتخلّص من الفائص لنغتني ببساطة القلب ونذهب إلى ما هو أساسي، لكي نجد مجدداً في قلب سرِّ الزَّواج النِّعمَ الضروريَّة لعيش الدعوة إلى القداسة التي أطلقها يسوع المسيح؟
- عالم العنف الذي نعيش فيه اليوم لا يَسلم منه الأزواج غالباً. عنف مستتير، عنف متلاعب، عنف هو دوماً مصدرٌ للألم. كيف نشعر أكثر مسؤوليّةً عن بناء مجتمعٍ يعيش جوَّ التطويات وثمارَ الرّوح القدس؟ حبّ، صبر، طيبة، سلام، وداعة...
- "طوبى للباكين، طوبى للحزانى". كيف نقبل ذلك إن كنّا نعتقد أنّ رسالة الإنجيل هي رسالة فرح فقط وليست نداءً يوجِّهه إلينا الربُّ بشأن خطايانا والشرِّ الذي نصنعه؟ لنُحاول أن نجد في حياتنا وحياة مُعاصرنا ما يسمح بأن نكون سعداء في إيماننا.
- أطلق أشعيا صرخة: " أليس الصومُ الذي فضّلته هو هذا : أن تكسِرَ للجائع خبزك وأن تُدخِلَ البائسين المطرودين بيتك، وإذا رأيتَ العريانَ أن تكسوّه وأن لا تتوارى عن لحمك؟" (أشعيا

٥٨، ٧). هل يُنمّي الرّوجان المسيحيّان همّ الفقراء والعدالة البشريّة؟ كيف نكون في حياتنا الاجتماعيّة والمهنيّة وفي صداقاتنا والتزاماتنا فاعلي سلام؟

• تمتاز الأسرة المسيحيّة بفضائل عديدة. ولكن، أليست فضيلتها الأولى هي الانصراف إلى الغفران والرحمة؟ لنتقاسم ونفكر في اختبارات الغفران والمصالحة التي زيّنت حياتنا. لنتوجّه بفكرنا إلى أهمّ مواضيع الرحمة. إلى أيّة أفكارٍ يقودنا موقف البابا وهو يقدم الصفح إلى من اعتدى عليه؟ كيف يمكننا أن نحمل إلى العالم ونجعله يقبل هذه الثروة المسيحيّة التي هي الغفران والمصالحة؟

• يظهُر الفقر بطهارة القلب. لِنَبْحَثُ عن المعنى الدقيق للعقّة وكيف نعيشها في حياتنا الرّوجيّة؟ كيف يُعرَضُ هذا المفهوم في الأوساط المسيحيّة وفي الأوساط غير المسيحيّة؟

• السعي إلى السلام وصنع السلام بيدان في خليّتنا العائليّة. في جو العنف الذي يميّز مجتمعنا المعاصر، ما هي ردة فعلنا تجاه ما يحدث في المدارس وفي الأحياء، تجاه الإجرام المتزايد؟ كيف نستقبل الغرباء؟ هل نحن عنصريّون؟

• "العين بالعين والسنّ بالسن". هذا المبدأ الذي يردّ على العنف بالانتقام هل هو ممارسةً عاديّةً في حياتنا الرّوجيّة؟ أم إنّنا نطبّق كلمة الإنجيل التي تدعونا إلى محبة الأعداء؟

• كيف نردّ على الذين يسخرون منّا لأننا مسيحيّون ولأننا نتبع أو نجرؤ على القول إنّنا نتبع ما يطلبه منّا البابا والأساقفة؟

• كيف نتصرّف إذا ما واجهنا الاضطهاد الذي يهددنا في الجسد أو النفس؟

• لنأخذ كلاً من التطويبات ولنتمرن على تبنّيها. لننشارك في ما نجد فيه صعوبةً لاعتماده وفي ما نجد فيه مصدرَ ديناميّةٍ روحيّةٍ وبشريّةٍ.

**أسئلتنا الشخصية :**

—
—
—

### ٣- نكتشف كلمة الله لنغيّر قلوبنا

هذا المقطع من الكتاب المقدس يجري تأمله من قبل كلّ واحدٍ خلال الشهر، ويكون موضوع الصلاة في الاجتماع.

متى ٥، ٣-١٢ التطويبات

صم بولفوقع بلك نهج عومك نط كدبم قلك صئو ة .

صم بولك كخ ع؟ عومظي نتم من لأنص .

صم بولكك ننهمنك عومظ بع نه م .

صم بولك نكظ ولفص نك ولفك د عومظ بكم م م .

صم بولك نكظ ولفص نك ولفك د عومظ بكم م م .

صم بولك نكظ ولفص نك عومظ بكم م م .

صم بولك كخ عك ولفك حلال عومظ لسط؟ هيت عم م .

صم بولكك ش هيك ع ولفك د عومك نط كدبم قلك صئو ة .

صم بولك نط ولفك ولفص قلمك ولفك عكك نك ا لك آجي

و ندمح وائه تم : و م آج نك في لك صئو ة عكك نك ولفك ولفص قلمك ولفك آجي

### ٤- ماذا يقول تعليم الكنيسة عن الزواج اليوم ؟

التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية : الأرقام ١٧١٦-١٧٢٤

" دعوتنا إلى السعادة "

١- التطويبات

التطويبات هي في القلب من كرازة يسوع. وإعلانها يعيد ما قُطع من مواعيد للشعب المختار منذ ابراهيم، ويكملها بتوجيهها لا إلى التمتع بالأرض فحسب بل إلى ملكوت السموات :

إنّ التطويبات ترسم وجه يسوع المسيح وتصف محبته، وتعبّر عن دعوة المؤمنين المشتركين في مجد آلامه وقيامته. وتثير الأفعال والمواقف التي تميّز الحياة المسيحية. إنّها المواعيد البادية

التنافس التي تدعّم الرجاء في المضايق. وهي تُعلن ما يحصل عليه التلاميذ من الآن بصورة غامضة من البركات والمكافآت. وهي قد بدأت في حياة العذراء مريم وجميع القديسين.

## ٢- الرغبة في السعادة

التطويات تلبي الرغبة الطبيعية في السعادة. وهذه الرغبة هي من أصل إلهي، وضعتها الله في قلب الإنسان ليجتذبه إليه، هو القادر وحده على إشباعها.

" كلنا نريد بلا ريب أن نعيش سعاداً، وليس في الجنس البشري من لا يوافق على هذه العبارة حتى قبل أن تُقال " (القديس أوغسطينوس).

" فكيف إذن أسعى إليك، يا رب؟ وبما أنني في سعيي إليك، يا إلهي، أسعى إلى الحياة السعيدة، فاعمل على أن أسعى إليك حتى تحيا نفسي، لأن جسدي يحيا من نفسي ونفسي تحيا منك " (القديس أوغسطينوس).

" الله وحده يُشبع " (القديس توما الأكويني).

التطويات تكشف عن هدف الوجود الإنساني، عن الغاية القصوى للأعمال الإنسانية، وهي أن الله يدعونا إلى سعادته الخاصة. وهذه الدعوة موجّهة إلى كلّ واحدٍ شخصياً، ولكن أيضاً إلى الكنيسة في مجموعها، الشعب الجديد المؤلف من الذين تقبلوا الوعد ويحيون به في الإيمان.

## ٣- السعادة المسيحية<sup>٣٩</sup>

يستعمل العهد الجديد تعابير عدّة لإعطاء السعادة، التي يدعو الله الإنسان إليها، طابعها المميّز: مجيء ملكوت الله، معاينة الله: "طوبى لأنقياء القلوب فإنهم يعاينون الله" (متى ٥، ٨)، الدخول في فرح الرب، الدخول في راحة الله (عبرانيين، ٤، ٧-١١) :

" هناك نستريح ونعاين، نعاين ونحب، نحب ونسبح. ذلك ما سيكون في النهاية بلا نهاية. وأتية غاية أخرى تكون لنا سوى البلوغ إلى الملكوت الذي لا نهاية له؟ " (القديس أوغسطينوس).

فالله قد وضعنا في العالم لنعرفه، ونخدمه، ونحبه، ونبلغ هكذا الفردوس. والسعادة " تجعلنا مشاركين في الطبيعة الإلهية " (٢ بطرس ١، ٤) وفي الحياة الأبدية. بها يدخل الإنسان في مجد المسيح والتمتع بحياة الثالوث.

<sup>٣٩</sup> - أنظر أيضاً: مجيء الملكوت (راجع متى ٤، ١٧)؛ رؤية الله: " طوبى لأنقياء القلوب لأنهم يعاينون الله " (متى ٥، ٨)؛ يوحنا ٣، ٢؛ ١ كورنثس ١٣، ١٢)؛ الدخول في فرح الرب (راجع متى ٢٥، ٢١)؛ الدخول في راحة الله (راجع

عبرانيين ٤، ٧-١١)

إنَّ سعادةً كهذه لَمَّا يفوق الإدراكَ والطاقتَ البشريَّةَ وحدها. فهي ناجمةٌ عن عطيةٍ مجانيَّةٍ من الله. ولذا يُقال عنها إنَّها فائقةٌ الطبيعة، كالنعمة التي تهبُّ الإنسانَ للدخول في التمتع بالله.

" طوبى لأنقياء القلوب فإنهم يعاينون الله ". أجل، إنَّ الله بحسب عظمته ومجده الذي لا يوصف، "لا يراه أحدٌ ويحيى"، لأنَّ الأب لا يمكن إدراكه، ولكنَّه بحسب محبته ورحمته للبشر وبحسب قدرته، يصل إلى حدٍّ منحٌ محبِّيه مزيَّةً معاينة الله (...)" لأنَّ ما هو مستحيل عند الناس ممكن عند الله "٤٠

إنَّ السعادة الموعودة تضعنا أمام خيارات أخلاقية حاسمة. فهي تدعونا إلى تنقية قلوبنا من الغرائز الشريرة، والتماس محبة الله فوق كلِّ شيء. وهي تُعلِّمنا أنَّ السعادة الحقيقية ليست في الغنى أو الرفاهية أو المجد البشريِّ أو السلطة، وليست في أيِّ عملٍ بشريِّ مهما كان مفيداً، من مثل العلوم والتقنيَّات والفنون، وليست في أيَّة خليقة، وإنَّما هي في الله وحده ينبوع كلِّ خير وكلِّ حب :

" إنَّ الغنى في يومنا هو الإله الأكبر، وله يؤدِّي الجمهور بل كل الجماعة البشريَّة إكراماً عفويًّا. إنهم يقيسون السعادة بمقياس الغنى، وبمقياس الغنى أيضاً يقيسون الكرامة. (...) ويتأتَّى ذلك كله من اعتقاد أنَّ الإنسان الحاصل على الغنى يقدر على كلِّ شيء. فالغنى إذن هو صتمٌ من أصنام اليوم، والشهرة صتمٌ آخر (...). أن يشتهر الإنسان، فيصبح معروفاً، ويُحدث ضجيجاً في العالم (أي ما يمكن تسميته صيئاً صحافياً) أمرٌ صار يُعدُّ خيراً في ذاته، خيراً أعظم، وموضوع إجلالٍ حقيقيٍّ هو أيضاً "٤١.

تصف لنا الوصايا العشر، والعظة على الجبل، وتعليم الرسل، السبُل التي تؤدِّي إلى ملكوت السماوات. ونسير عليها خطوةً خطوةً بأعمالٍ يومية، تسانداً نعمة الروح القدس. وتُخصِّبنا كلمة المسيح، فنؤدِّي بتوَّدة ثماراً في الكنيسة لمجد الله.

## ب) - لمساعدتنا على التفكير خلال الشهر

تسعُ ملاحظات أو اقتراحات عملية لكي نكون سعداء لكوننا مسيحيين :

١. هل إنَّ إيماننا هو ثمرة اختيار وتفكير أم إنَّه على العكس طريقة التزام في الحياة ؟ كيف ولماذا ؟

٢. لا يمكن للإنسان أن يكون مسيحياً وحده، فإيماننا جماعيٌّ. كيف تُمارس هذه الحياة المسيحية المتجدِّدة في قلب كلِّ منَّا في جماعتنا الرُّوجية والعائليَّة والكنسيَّة ؟

٤٠ - القديس إيريناوس

٤١ - الكردينال نيومان

٣. أوليست رغبتنا في السعادة فائقة الحدّ بحيث لا يمكن تحقيقها إلا في الحياة الأخرى؟ كيف نعيش شخصياً هذه المسألة؟

٤. أن نكون فقراء الروح لا يعني أن نمثلك القليل من الأشياء، بل أن نعتبر أنفسنا كمن لا يملك شيئاً. هل نواجه الحياة كمن يذهب إلى الفتح والغزو أم بأيادٍ مفتوحة لاقتبال ما يقَدّم إليها؟ كيف نعدّل مواقفنا للردّ إيجابياً على هذا السؤال؟

٥. وأنتم تتأمّلون التطويبات، ستعلمون أنّ الإنسان خُلِق ليَسكن الأرض، ليتعزّى، ليَشبع، لينال الرحمة، ليرى الله ويُدعى ابنه. لو تتساءلون كيف؟ واصلوا تأمّلكم!

٦. لقد اخترتُ الرّجاء. هذا الملمء، كيف يمكنني أن أبحث عنه وأجده في قلب كل لحظة من حياتي؟ كيف نبني عالماً جميلاً قابلاً لأن يسكنه جميع البشر؟

٧. جَمَعَ يسوعُ للمرة الأخيرة أصدقاءه التلاميذ، ومن جملتهم يهوذا. وعلى المائدة، جلست البراءة والخيانة، وغمست المغفرة والخطيئة معاً يديهما في الصحن عينه. كيف نعيش هذه التناقضات في حياتنا؟ وكيف نحاول أن نتخلّص منها؟

٨. إن كان الشعور بالذنب مُحبطاً، فالإقرار والإعتراف حاضران في أصل جميع المشاريع البشريّة الكبرى. كيف نطلب المغفرة؟ كيف نقبل الغفران؟ وكيف نكون رحماء على صورة الله؟

٩. "من أراد أن يخلّص حياته يفقدها، وأمّا الذي يفقد حياته في سبيلي فإنّه يخلّصها" (لوقا ٩، ٢٤). كيف تَصعُنَا تَقَدِّمَتُنَا لحياتنا اليوميّة على طريق الحياة الأبدية؟

#### اقتراح لواجب المجالسة :

- يمكننا، خلال واجب المجالسة، أن نستعين، بوجهٍ خاص، بالأسئلة التالية :
- ماذا نفعل لاحترام اختلافاتنا؟
  - ماذا سنعمل لزيادة معرفتنا المتبادلة للإنجيل؟ هل نتكلّم عن اكتشافاتنا؟ كيف نجعل الإنجيل أكثر جاذبيةً وحياءً لنا ولأولادنا وأقربائنا؟
  - هل تنعكس علاقتي الشخصية مع الله على قريني؟ كيف نتعاون معاً في هذا الحقل؟
  - هل نحن خدّامٌ واحدنا للآخر على طريقة المسيح؟
  - هل نعيش لكي نحيا ملء الحياة أم لكي نبقى في إطار القواعد؟ كيف نحيا الأسف الذي يمكن أن يكون لدينا لكوننا لا نعرف أن نتقدّم ونتفتح؟
  - ألا يأخذ عملنا أهميةً زائدة بالنسبة لعلاقتنا الزوجية، ولعائلتنا؟ كيف نستطيع إصلاح النقاط التي تعرّض للخطر توازن حياتنا الزوجية؟

- هل لدينا الانطباع بأننا شهداء أو أنبياء ؟ ولماذا ؟
- هل نشعر في حيننا أننا، في الوقت عينه، أحرارٌ ومسؤولون عن الآخر ؟ لماذا وكيف ؟

**وَمُقَدِّمَةٌ لِكِ أَهْلِ عَشِيرَتِكَ مَذْهَبٌ حَكِيمٌ :**

- إعادة النظر في قاعدة حياة الشهر الماضي وتقييمها
- ونحن نقرأ التطويبات، أيّ منها نشعر بالحاجة لاتخاذها كقاعدة حياة ؟

### **ج- مناقشة حول موضوع الدرس**

٦. مع بقائنا واعين لكوننا مجتمعين باسم المسيح لكي نتقاسم ونفهم، نقترحُ عليكم إجراء دورة يتسنّى فيها لكلّ واحدٍ منكم أن يعرض بدوره (دون مقاطعة!) ما يريد قوله حول "الزوجين المسيحيين لعيش التطويبات وجعل الآخرين يعيشونها اليوم". وبهذه المناسبة، يمكن لكلّ واحدٍ أن يعبر عن أسئلته الشخصية التي دُونها خلال التحضير للاجتماع. وبوسعه أيضاً التطرّق إلى اختباره الحياتية وبعض القضايا والمشاكل التي يترتّب عليه مواجهتها بشكلٍ خاصّ في هذه الأيام.

٢. بعد ذلك، تقوم الفرقة باختيارٍ محدودٍ من بين الأسئلة والقضايا المثارة من قبل كلّ عضوٍ فيها. هذه الأسئلة يُصار إلى التعمّق فيها على مدى الشهر القادم وتتم مناقشتها في الاجتماع المقبل.

### **مسائل ومواضيع للمناقشة في الاجتماع المقبل :**

(ندون، أدناه، ما توافّقنا اليوم على التعمّق فيه خلال الشهر القادم ونقاسمه في الاجتماع المقبل) :

—

—

—

—

## د - نصّ للصلاة

"عقدُ العهدِ مكيدة" <sup>٤٢</sup> لـ مارتين وجان-لوي بافو Martine et Jean-Louis BAVOUX

يا ربّ، لقد أعطيتنا ذاتك في سرّ زواجنا،  
من أجل أن نكون علامة حبّك لنا.

أعطينا الرجاء والإيمان والمحبة،  
لكيما بالوداعة التي يتعاطى بها واحدنا مع الآخر، نرث الأرض.  
وبتعاطفنا المتبادل، نجد التعزية.

لكيما بعطشنا لأن نكون عادلين الواحد تجاه الآخر، نستطيع أن نشبع ونرتوي.  
وبغفراننا المتبادل اليوميّ، نجد الرحمة والمغفرة.

بالشفافية التي نتعامل بها فيما بيننا، نعين الله.  
وببذل حياتنا الواحد في سبيل الآخر، حتى الموت، نحصل على ملكوت السموات.

أعطنا، يا ربّ، أن نعيش الآن من حبّك في أسرتنا،  
من أجل ألاّ تبقى شرعة الملكوت، أي التطويبات، حرفاً ميتاً،  
بل تصبح ناطقة للعالم حين تجعلنا في مواجهة جميع الذين تضعهم أنت في طريقنا، لكي نصبح  
أقرباء لهم، بدءاً بالأولاد الذين جعلتهم في عهدتنا.

### الاجتماع المقبل :

- الزمان :

- المكان :

### للاجتماع المقبل :

" نُفَكِّرُ لِنَتَغَيَّرَ وَنَلْتَزِمُ "

<sup>٤٢</sup> - طبيب ومسؤول عن الرعاية العائلية.

١- نقرأ النصوص المقترحة في الفقرة (أ) من الاجتماع الثامن.

٢- نُحَصِّرُ بِشكْلِ مُعَمَّقِ الأَسئَلَةِ المَخْتارَةِ التي احتفظنا بها بنتيجة الاجتماع السابع، وتتولَّى الأُسْرَةُ التي قامت بإحياء الاجتماع بالتذكير بها.

يكرِّسُ الوقتُ المخصَّصُ لمناقشة موضوع الدرس في الاجتماع الثامن للمشاركة في ثمره هذا التفكير المعمَّق.

يمكن أن يكون تحضيرُ موضوعِ الدَّرسِ مناسباً للقيام بواجبِ مجالسة، انطلاقاً من الأفكار المقترحة، حول أُسْرَتِنَا و"نَعْمِنَا" الزوجية.

٣- الفقرة (ب) من الاجتماع الثامن، بعنوان "المساعدتنا على التفكير خلال الشهر"، من شأنها مساعدتنا، في فترة ما بين الاجتماعين، على متابعة المسيرة كأفرادٍ وكأزواج. وينبغي لها أن تحمِلنا على تغييرِ عاداتنا وقَطْعِ رتَابَاتِنَا، وبكلمة واحدة : على التطوُّر.

+ + +

+ +

+

## الفصل الرابع : الزوجان المسيحيان لعيش التطويات وجعل الآخرين يعيشونها (٢)

### (آ) - تحضير الاجتماع

بحسب الدينامية الخاصة بهذا الموضوع، سنعمل، في مرحلة ثانية تشكّل المادة الرئيسية لهذا الاجتماع الثامن، على أن نكتشف معاً، في الفرقة، ما يمكننا تغييره في طريقة حياتنا، وفي الطريقة التي بها "تكون" و"تظهر"، من أجل أن نجد أو أن نستعيد الحياة المشتركة بين الرجل والمرأة غناها وقيمتها الكاملين كما أرادها الخالق.

### بخصوص كيفية تحضير الاجتماع بحصر المعنى :

لكي نتجنب كلّ تبادلٍ للآراء يتّسم بطابعٍ نظريّ، ولكي نشجّع التفكير الهادئ النزيه حول الثنائيّ البشريّ اليوم، فمنا في الاجتماع السابق بتحديد بعض الأسئلة والقضايا العزيرة على قلبنا بشكل خاصّ (راجع الفقرة ج من الاجتماع السابع). فلنأخذ ذلك بالاعتبار ونحن نحضّر هذا الاجتماع. إنّ غنى النقاش في اجتماعنا يتوقّف إلى حدّ كبير على ما قمنا به من بحث كأشخاص أو كزوجين، وكذلك على المشاركة في خبراتنا الحياتية. ومن جهة أخرى، لا نخف من الغوص في الإنجيل لكي نجد فيه المقاطع التي يُمكنها أن تُنير تفكيرنا.

### ١ - تذكير موجز

في الاجتماع السابق، حاولنا إدراك أهمية التطويات للزوجين المسيحيين، فهي لا تسمح بتحديد هويتنا كمسيحيين فحسب، بل تُشكّل طريق سعادة للزوجين اللذين يعتزمان تطبيقها. التطويات تدفعنا إلى "أن نكون" أكثر من "أن يكون لنا".

وهي تُمكننا من أن نبني مثلاً أعلى مسيحياً حقيقياً متجذراً في الزواج باعتباره رسالة.

فجميع المسيحيين، ولا سيّما الأزواج منهم، مُلزمون بأن يُظهروا، بمثل حياتهم وشهادة أقوالهم، الإنسان الجديد الذي ليسوه وقوة الروح القدس التي تُقويهم. وعلينا، كأزواج مسيحيين، أن نشهد وأن نُظهر في حياتنا أنّ السعادة هي حقيقة لا وهم، وأنّ السعي إلى السعادة فيه الكثير من السعي إلى القداسة. وعلى هذا الدرب قرّر الأزواج في فرق السيدة أن يلتزموا.

## ٢ - بعض المراجع لمساعدتنا في تفكيرنا

" نظرة حب نظرة خالقة" (الخاتم الذهبي - Anneau d'or)

من إحدى رسائلكم انتقيت هذه الجملة : "الحب (الحقيقي) ليس أعمى. ما فيه من قدرة تمييز مدهشة تجعله يبدو وكأنه أعمى، لأنه يرى ما لا يراه أحد، حتى أبعد مما يكشف الشخص المحبوب عن ذاته".

وهذا صحيح. فنظرة الحب تبلغ في الكائن الذي ننظر إليه، من خلال المظهر، الوجه المتألق للقديس الذي يجب أن يصيره، والذي هو كائن منذ الآن كمشروع أو بالقوة (بلغة الفلسفة). نظرة الحب هذه تلتقي أمام المحبوب نظرة الخالق إليه.

نظرة الخالق هي نظرة خالقة. فالنظر والخلق هما لدى الله فعل واحد. ونظرة الله ليست نظرة مشاهد، فهي لا تستقر على كائن موجود من قبل، ولكنها تدخل هذا الكائن في الوجود وتحدد موقعه. فنظرة الله تصور (تخلق) إنساناً قديساً فريداً، فيوجد هذا الإنسان.

الفنان هو صورة أرضية عن الخالق : فالكاتدرائية التي بناها كانت، أولاً، نظرة داخلية خالقة. والكاتدرائية هي هذه النظرة التي صارت حجراً. قد يخون التنفيذ هذه النظرة، إلا أن المهندس المعماري يرجع دائماً إلى هذه النظرة الأولية عندما يتأمل عمله. وقد يشعر أحياناً بحسرة وخيبة كبيرتين عندما يلاحظ الفرق بين النظرة والتنفيذ.

قد يشركنا الله بنظرته إلى كائن ما، فننتبين فيه حينئذ بتمييز مدهش الوجه الحقيقي لابن الله مختبئاً بشكل أو بآخر وراء الجسد، وسيكون على حينا أن ينبشه وأن يظهره كما يظهر النحات التمثال من الصخر.

إن مجرد نظرتنا إلى هذا الشخص تجعل نفسه ترتعش، فتستيقظ، وتكسر القشرة وتظهر متألقاً. إن نظرتنا البشرية هي أيضاً نظرة خالقة عندما تكون نظرة حب.

أيها الأزواج والزوجات والأمهات والأولاد، اطلبوا إلى الله أن يعطيكم نظرته، كما وعد بذلك حزقيال النبي بقوله : "سأضع عيني في قلبك"، وحينئذ ستغني الحياة في قلب أحبائكم كما تغني في قلب هذه الشخصية من شخصيات مورياك : " أتذكر زوبان الجليد في كياني كله وأنت تنظر إلي، أتذكر هذه المشاعر المتفجرة، هذه الينابيع المتدفقة ".

" نشعر بالاختناق... " (الخاتم الذهبي - Anneau d'or)

" في عائلاتكم المسيحية يشعر المرء بالاختناق ! وكلما كانت عائلاتكم أكثر مسيحية ازداد الشعور فيها بأن الهواء لا يُستنشق". كم مرة سمعتُ هذا القول من أشخاص غير مؤمنين أو نصف مؤمنين.

- " إلى من تقولون ذلك ! فينظرون إليّ بكثير من الدهشة : لقد ظنوا أنهم يصدمونني بقولهم. ولكن، لا تضيفوا عبارة "كلما كانت أكثر مسيحية..."

وبالفعل، هناك أسرٌ عديدة تظنّ أنّها مسيحية حقيقية في حين أنّها لا تعيش إلاً مسيحيةً مجتزأة. فإيمانهم كلّهُ يقتصر على ممارسة الفضيلة. وحتى الأسرارُ نفسها ليست في نظرهم سوى طريقٍ للوصول إلى ذلك. وهم مستعدّون لبذل جميع جهودهم وطاقتهم لاكتساب فضائلهم والمحافظة عليها. هم مخلصون متفانون بشكل لا يتزعزع : في أيّ ساعةٍ يمكن قرعُ بابهم. فلديهم همّ "الالتزام" و"الشهادة" (ألم يُقلّ لهم ذلك بما يكفي خلال العشرين سنة الماضية !). ولكنهم، فوق ذلك كلّهِ، وهذا صحيح، مُملّون بشكلٍ مميت. وإن كان لا أحد يرفض الإعجاب بهم، إذ إنّ مثل هذه الحياة لا تخلو من العظمة، فمع ذلك، لا أحد يرغب في الاقتداء بهم.

في حضورهم، أتذكّر بشكلٍ لا يُقاومُ قولَ بيغي (Péguy): " الأخلاق اخترعها الضعفاء. والحياة المسيحية اخترعها يسوع المسيح". والحال إنّ كلّ حياةٍ دينية تخضع، إن لم ننتبه لذلك، إلى قاعدة "تبيد الطاقة". فسرعان ما لا يبقى منها سوى الأخلاق المسيحية. والأخلاق المسيحية نفسها لا تتأخّر في أن تتقهقر إلى نوعٍ من الأخلاق الطبيعية التي تجعل من المسيحيّ شخصاً مترمّماً صارماً عنيداً. وفي مثل هذا الجوّ من الأخلاقيات يشعر المرء حرفياً بالاختناق.

إلاّ أنّ المسيحية ليست في الأساس أخلاقاً، وليست عبادة إله-الواجب (dieu Devoir)، هذا الإله الذي لا وجه له، إنّها دينٌ، وليس أيّ دينٍ، أيّ مجرد خدمةٍ لإلهٍ بعيد، إنّها حياةٌ مع الله، جماعةٌ حبّ مع الله. "هَاءَ نذا واقفٌ على الباب أقرعُه، فإن سمع أحدٌ صوتي وفتح الباب، دخلتُ إليه وتعبّيتُ معه وتعبّيتُ معي". "إذا أحببني أحدٌ، حفظَ كلامي فأحبّه أبي، ونأتي إليه فنجعل لنا عنده مقاماً". أكثر من ذلك، الحياة المسيحية هي مشاركة. وبالإيمان - المقصود هو الإيمان الحيّ - يدخُلُ المسيحيّ في المشاركة مع الفكر الإلهي، فيشارك، كما يقول اللاهوتيون، في معرفة الله لذاته الإلهية. وبالمحبة، يُحبُّ الله بقلبِ الله نفسه، أي إنّهُ يشترك حياتياً في الفعل الذي به يُحبُّ الله نفسه. ها نحن بعيدون كلّ البعد عن الأخلاقيات على طريقة أهل سبارطة بالنسبة لبعض الناس، وعلى طريقة البورجوازيين الصغار بالنسبة لبعضهم الآخر.

ولكننا قد أصبحنا "معتادين" على هذه الصيغ التي تعلّمناها في التعليم المسيحي... لدرجة أنّ الحقائق الكبرى التي تسترّها لم تعد تثير فينا الدهشة.

ومع ذلك، هناك مسيحيون يحملون هذه الحقائق الفائقة الطبيعة محمل الجد، ويحيون منها. إيمانهم هو شغف بمعرفة الله وأفكاره. فيجهدون أنفسهم لإبقاء إيمانهم حيًا ومتقدّمًا، سواء بتأملهم في الكلمة الإلهية أو بانتباههم إلى ما يريد الله أن يقوله لهم من خلال الأحداث اليومية. هذا الإيمان الفتيّ اليقظ يتقدّم دائمًا إلى الأمام ليغوص في أعماق "غنى المسيح الذي لا ينفد". هذا الإيمان تتفجّر غبطته في هذه العبارة للقديس يوحنا الإنجيلي التي تترجم شعورهم: "ونحن عرفنا المحبة التي يُظهرها الله بيننا وأمنا بها".

هم يعملون على أن يحبوا الله، والحبّ عملٌ قبل أن يكون امتلاكًا. وهذا الحبّ يصبح شيئًا فشيئًا كالدافع لأعمالهم كلّها، يصبح سبب حياتهم. "فمن يفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدّة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر؟ ... ولكننا في ذلك كله فزنا فوزًا مبيّنًا، بالذي أحبنا."

إنّ أخلاق هؤلاء المسيحيين - لأنّ لديهم أخلاقًا ولكنها ليست أخلاق "الضعفاء" - هي إشعاع الحياة الإلهية فيهم والحبّ الذي يسكنهم، وهي تقوم على وصية المسيح: "كونوا كاملين كما أنّ أباكم السماوي كامل ... كونوا رحماء كما أنّ أباكم رحيم". ويُعرّفها القديس بولس بهذه الكلمات: "اقتدوا بالله كابناء أحبّاء".

عند هؤلاء المسيحيين لا يتعرّض المرء لخطر الاختناق. فهم ليسوا أسرى أخلاقيّة ما أو شرعيّة ما. هم أحرار، من حرّية أبناء الله. عندهم يتنفس المرء، يتنشّق الهواء الطلق، هواء الله. فهم يثيرون فيك الرغبة في الله.

### ٣ - نكتشف كلمة الله لنغيّر قلبنا

هذا المقطع من الكتاب المقدّس يجري تأملُه من قبل كلّ واحدٍ خلال الشهر، ويكون موضوع الصلاة في الاجتماع.

متى ١٩، ١٦-٢٢<sup>٤٣</sup>

"هؤنّ انخبيتم عنّي كمن: "هُ لِعَطّ لئو آصف لك شكج لأمكطك تكبئ لأك به. قوكك ن: لئسئو  
ة طئسي عكك سكد؛ وئسئك سكد وئس. وئو آئخ ة أم قف فئك تكبّ غئض طك م شئء". فكك ن: "آئ  
ه شئء؛" قوك كحظ: "لا قوف لا ة ذم لا ة حفّ لا ة خف لك نمذّ آقلى آئق ه لظّ ه لظّ فديكظ  
كظ لظّ حظ". فكك نطك خذّ ا: " هؤنّ كذف فحطئذّ ضئو ضئو ضئو؛" فكك ن كحظ: " وئو آئخ ة أم

<sup>٤٣</sup> - ونحن نعيد قراءة واكتشاف المقطع الخاص بالشباب الغني في الإنجيل، فلننكّر ونتأمل في رفضه باعتباره رفضًا للدخول في روح التطويات. "له كل شيء ولكنه لا يريد أن يكون".

تدبرم كالأبي غنوف هُجُزْ أَلِطِطْ هَأَصْ مَأَعْقُوعِ؟ عِبْكَم مَكْظ مَكْظ غَيُّكْ صَدُّ؟ هَمَعُكْ غَنَاصِي. "عَبْدُ  
نُظْطْ خُذْ أَسْطِطْ بَالِي عِي سَد. حَفْطُ لَأَمَدِ كَم عِي لَكِ كَبْد."

## (ب) - لمساعدتنا على التفكير خلال الشهر

ما يقوله لاهوتي حول العلاقة الزوجية على لسان "كزافييه لacroix" Xavier LACROIX

"ما تُقَدِّمُه العَلاقَةُ الزَّوجِيَّةُ لِلحَبِّ"٤٤

لا يكفي أن نتعانق، لا يكفي أن نقيم علاقاتٍ جنسيَّةً لكي نعيش تجسُّدَ الرُّوحانيِّ أو روحنةً الجسديِّ. فهذه لا تصير حقاً مكانَ العطاءِ إلَّا على خلفيَّةٍ من الأمانة اليوميَّة والتضامن المتبادل والكلام، وبخاصَّةِ الكلام المُعطى أي الوعد. خارجَ الكلام، تكون الأمور الجسديَّة في ذروة التباسها. فهي، على خلفيَّةِ الأقوال الجزئيَّة والالتزام الجزئيِّ، تأخذ معنى العطاءِ الجزئيِّ. وهي، على خلفيَّةِ الحنان العابر، ليست سوى "اختبار"، اختبارٍ يبقى المرءُ فيه المركزَ، اختبارٍ هو قرصٌ لا عطاء.

الأمانة هي التجسُّدُ حقاً. الأمانة هي التجسُّدُ المنطقيُّ المنسجم مع ذاته، هي التجسُّدُ حتى النهاية: في مكانٍ معيَّن، مكانِ العلاقة مع هذا الرجل أو هذه المرأة، وفي زمانٍ معيَّن، زمانٍ هذه القصة المشتركة، التي نقبل بعدم قابليتها للرجوع إلى الوراء. في اللحظة أو المدة القصيرة، أنا لا أدخل بالنهاية في علاقةٍ إلَّا مع ما يظهر من الآخر، مع بعض اللمعات ممَّا يظهر منه، ما يُريد هو أن يُريني من ذاته أو ما يحلو لي أن أدرك منه. يتساءل "إريك فوش" Eric Fuchs : "أليس المتمرِّتُ ودون جوان شقيقين؟" شقيقين في رفضهما للتجسُّد الذي هو صبر طويل. فمن خلال الوقت الطويل أتمكَّن من استشفاف ليس كلِّ الغنى الموجود في حقيقة الآخر فحسب، بل أيضاً كلِّ ما فيه من فقرٍ ومحدوديَّة وعيوب ونقاطٍ ضعف. سأتعلم أن أُحبَّه ليس بالرغم منها فحسب، ولكن معها، كعلاماتٍ على هشاشته وكتواقيعٍ على وحدانيته، وعلى ما يجعله، في العمق، أكثر إثارة.

أن أعترف بالآخر في وحدانيته لا يعني أن أتبيِّن فرادته وخصاله الخاصة فحسب، بل أن أعترف به (أو بها) كشخص لا بديل عنه، وبالتالي أن ألتزم معه (أو معها) في قصةٍ هي نفسها وحيدة وفريدة ولا بديل لها. نحن نتجسَّد عندما نتغلَّب معاً على المحن والمَلَل والخيبات. نحن نتجسَّد عندما نتقدَّم معاً نحو معنَى للحياة أكثر حقيقةً وقوَّةً، في الوقت الذي نتقدَّم فيه معاً نحو الموت.

٤٤ - محاضرة ألقيت عام ١٩٩٧ بمناسبة العيد الخمسين لحركة فرق السيِّدة بعنوان : "الروحيُّ هو نفسه جسديُّ"، من قبل كزافييه لacroix . وقد اختير هذا النص من كتابه "عبور المستحيل" La traversée de l'impossible .

وذلك كَلِّهِ في سياقٍ حيث نتجسدُّ أيضًا من خلال خصوبتنا المشتركة. فالتجسدُّ كالحبِّ يجد اكتماله في الخصوبة التي بفضلها يتحقَّق في شخصٍ ثالث، في أشخاصٍ ثالثين، ما لا يحقِّقه اجتماع الأجساد بذاته أو وحده ، أعني اتِّحادَ حياتينا والامتزاج الحقيقي لخصالنا. نحن لا نصبح حقًّا "جسدًا واحدًا" في العلاقة الجنسيَّة العابرة. وكما يقوله أحد المعلِّقين اليهود على الكتاب المقدَّس: "يولَد الولدُ بفضل الإثنين، وفيه يصير الإثنان "جسدًا واحدًا". فالولد يقَدِّم لآتِحادهما مستقبلاً إذ يعطيه كيانًا وحقيقةً ملموسة. إذا كان الحبُّ عطاءً، فالخصوبة هي مثل العطية لهذا العطاء، هي مضاعفته وتَجَسُّده.

عند هذه الدرجات من عمق العلاقة والالتزام المتبادلِّ وعندها فقط، يصبح الجسديُّ روحانيًّا. وفي غير ذلك، نبقى على مستوى الحساسِيَّة الزائفة، على مستوى سيطرة الانفعالات وتقلُّبات الرغبة. فالحبُّ الجسديُّ لا يصبح روحانيًّا بمجرد إطالة الإحساس أو الرغبة المباشرة. إنَّه لا يصبح كذلك إلا بالمرور في التَطَهُّرات والتخلِّيَّات وفي ما يسمِّيه القديس يوحنا الصليبي بـ"الليالي"، أي الأوقات التي فيها يمرُّ الرابطة الزوجيَّة بمحنة الإيمان العاري. ولكي تدوم العلاقة الزوجيَّة، يجب عليها أن تدخل في حركة الموت والقيامة. في الموت لكي يكون بعده قيامة. هذه الحركة يفسِّرها المسيحيُّون على ضوء الديناميَّة الفصحِيَّة، ويعيشونها في الحقيقة مطعَّمةً على هذه الديناميَّة بواسطة الأسرار بنوعٍ خاصِّ. هم يختبرون أنَّهم بموتهم عن الإنسان العتيق، أي بتحرُّرهم الواحد بالآخر، عبَّر الصبر والوقت، من الجاذبيَّات والعقبات التي تشدُّهم إلى الأنا، يتحرَّرون من ثقل ذواتهم، ويدخلون في حياة جديدة ليست جمعًا لحياتين أو توفيقًا بينهما فحسب، ولا تهدم حياتهما الشخصيَّة أو تبتلعها، ولكنها بالأحرى تُنمِّيها إذ تعطيهما بُعدًا جديدًا، بُعدَ حياةٍ ثالثة تقع عند تقاطع الحياتين، في موضع لقاء ما في قصَّتيهما من خصوبةٍ متبادلة.

إذا عاش الزوجان ذلك، وهذا ممكنٌ حتى وسط ما في العلاقة من أوقاتِ بؤسٍ وأبعادٍ اختلافيَّة أو تقريبيَّة أو كثيرة الاختلاط، فإنَّ مثل هذه الحياة المشتركة تُشبه بالأخصَّ حياة المحبَّة التي هي نسيان الذات. والحال، وبشكلٍ ملموس، إنَّ الأزواج يعرفون بالخبرة أن نبع هذه الحركة ليس فيهم بل إنَّه يسبقهم، تمامًا كما يسبقهم نبع حياتهم الخاصَّة.

وهنا نصل إلى مواجهة ما لموارد الحبِّ الجسديَّة من حدود.

### إقتراح لواجب المجالسة

\* ماذا يعني لنا كزوجين عيش التطويبات ؟

\* ما هي العناصر التي تسمح لنا بالقول إنَّ الزَّواج هو دعوة حقيقيَّة ؟

\* ما هي السعادة في نظرنا ؟

\* هل نشعر في حيننا أننا في الوقت عينه أحرار ومسؤولون عن الآخر؟

فَدَسْخِةَ لِإِخْبَازِ فَذَهَبِ حَكْبِ

\* إعادة النظر في قاعدة الحياة التي اخترناها الشهر الماضي وتقييمها.

\* اتَّخَذَ تَطْوِيبةً جديدة كقاعدة حياة إذا كنا نشعر أنّ التطوية التي اخترناها الشهر الماضي قد طُبِّقَتْ تطبيلاً جيّداً.

### (ج) - نجمع لنتقاسم ونفهم

خلال المرحلة الأولى من تفكيرنا حول الزوجين المسيحيين اليوم (الاجتماع السابع)، كنا قد اتفقنا على التعمق في بعض المسائل من أجل أن نرى بشكل أفضل ونسمع بشكل أفضل ونتشارك بشكل أفضل مع سائر الأعضاء في الفرقة، حول وضع الرجل والمرأة في واقع حياتنا. نحن مدعوون، في القبول والاحترام لاختلافاتنا ومشاكلنا وغنانا، لأن نُقدِّم ثمره بحثنا للأعضاء الآخرين في الفرقة. فلنحرص في هذا المسعى على أن نكون حقيقيين منفتحين ومسؤولين وحاضرين.

ملاحظات :

### (د) - نص للصلاة

" التطويات الصغرى " (جوزيف فوليه Joseph FOLLINET)

طوبى للذين يعرفون أن يضحكوا على أنفسهم :

لأنهم يتسلون دائماً.

**طوبى** للذين يُحسِنون التمييزَ بين الجبل وكومة التراب :  
فإنَّهم يُجَنَّبون الكثير من المشاكل.

**طوبى** للقادرين على أن يرتاحوا وأن يناموا دون التفتيش عن أعداء:  
لأنَّهم يصبحون حكماء.

**طوبى** للذين يُحسِنون السكوت والإصغاء :  
لأنَّهم يتعلَّمون من ذلك أشياءً جديدة !

**طوبى** لمن هم من الذكاء بحيث لا ينظروا إلى أنفسهم بكثير من الجدّ :  
لأنَّهم سيلاقون التقدير لدى محيطهم.

**طوبى** لكم إذا عرفتم أن تُواجهوا بجدِّيَّةِ الأمور الصغيرة وبسلامِ الأمور الجدِّيَّة :  
فإنَّكم ستذهبون في الحياة بعيدًا.

**طوبى** لكم إذا عرفتم أن تُعجَّبوا بابتسامة وتنسوا عبسة :  
فإنَّ الشمس ستتير دربكم.

**طوبى** لكم إذا استطعتم أن تُحسِنوا الظنَّ دومًا بمواقف الآخرين،  
حتى ولو دلَّت المظاهر على العكس :  
فستُعتبرون سادجين، ولكن هذا هو ثمن المحبَّة.

**طوبى** للذين يفكِّرون قبل أن يعمَلوا ويصلُّون قبل أن يفكِّروا،  
فإنَّهم يتجنَّبون الكثير من الحماقات.

**طوبى** لكم إذا عرفتم أن تسكتوا وتبتسموا، حتى عندما يقاطعونكم أثناء الكلام،  
أو عندما يُعاكسونكم ويكذِّبونكم ويدوسون على أقدامكم :  
لأنَّ الإنجيل بدأ يدخل إلى قلبكم.

**طوبى** لكم خصوصًا إذا عرفتم أن تروا الربَّ في جميع من تلتقونهم،  
فإنَّكم قد وجدتم النور الحقيقي والحكمة الحقيقيَّة.

+ +  
+

## المراجع<sup>45</sup> – Bibliographie

-----

- DRUET P-Ph. - D'amour parlons ensemble :** Du premier au troisième âge afin que chacun ait sa parole .Presses universitaires de Namur – Editions Feuilles Familiales
- DELHEZ Ch. Heureux d'être chrétiens.** ed. FIDELITE et Sources de vie 1991
- NEUBURGER R. Nouveaux Couples.** Editions Odile Jacob-1997
- OGER J. o.p. Homme ou Femme** Editions Vaillant-Carmanne
- LACROIX X. Homme et Femme L'insaisissable différence** Edition du Cerf – 1993
- DANNEELS G. Cardinal Les saisons de la vie** Editions Cerf/Racine 1995
- LES EQUIPES DE L'ATELIER Le couple – Textes non bibliques** Editions de l'Atelier/ Editions Ouvrière – 1996
- DOMINIAN J. Fidélité et Pardon :**Conférence au Rassemblement international des END à Saint Jacques de Compostelle Sept. 2000
- BLAQUIERE G. OSER VIVRE L'AMOUR** Edition des Béatitudes
- LACROIX Xavier La traversée de l'impossible** Edition Vie chrétienne
- Revue Alliance : Mariage et Eucharistie** supplém. au n°25 Nov.-Déc. 1982
- Revue Alliance : Pourquoi se marier?** n°27-28 Mai.-Août. 1983
- Revue Alliance : L'aventure du couple** n°100-101 Juill.-oct. 1995
- Revue Alliance Quel couple pour aujourd'hui** n° 114 Novembre-Décembre 1997

---

<sup>45</sup> - هذه المراجع هي على سبيل الدلالة. ندعو كل بلد لأن يقترح على فرقته مراجع ملائمة لبلدهم.

**Joseph FOLLIET** Les petites Béatitudes

**Père CAFFAREL Henri** **Propos sur l'amour et la grâce** (L'Anneau d'Or)

**Klaus DEMMER** Vivre le mariage comme vocation dans INTAMS 1996

**DANNEELS G. Cardinal,** L'idéal du couple chrétien :conférence aux Equipes Notre-Dame.

**CONCILE VATICAN II :** Gaudium et Spes

**Saint-Augustin** De Trinitate

**Eloi DEVAUX** Mystique et mystère du mariage Anneau d'Or

**Gabriel et Marie PEETERS** On ne s'improvise pas couples crédibles (Conférence END Belgique Mars 2001).

**Jean-Pierre DUBOIS-DUMÉE** Ecoute, Seigneur, ma prière ed DDB 1998

**Jean-Paul II** Familiaris Consortio Novembre 1981  
Lettre aux familles 1994  
Novo Millennio Ineunte 2001

**Xavier LACROIX** Le mariage... tout simplement Ed de l'Atelier 1997

**Mgr Thomazeau** Bonne nouvelle du mariage Cerf 1984

**Thème des END** France-Luxembourg-Suisse :

**-Remplissez d'eau ces jarres,** juin 1998, avec textes du Père Caffarel

**-Réunis au nom du Christ :** thème pour les équipes nouvelles.

**Catéchisme de l'Eglise catholique** Edition Centurion / Cerf / Fleurus-Mame, 1998